

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران

ترجمها لأول مرة عن أصلها الفارسي
مع مقدمة وافية عن الشاعر وديوانه

أبراهيم ابن الشوابلي

دكتوراه في الآداب

ليسانس في الحقوق والليسانس في الآداب من جامعة فؤاد الأول
بكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن
الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بلندن
مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

ALBINO
YVES
YVES

الجزء الأول

~~892.8411~~
~~P33~~
~~v.1~~

PK
6465
.Z72
S5
v.1

45-38141

الطبعة الأولى

١٩٦٣ - ١٩٦٤ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

استاذي الجليل الدكتور طه حسين بك

... شغفت بك ، فشغفت بالادب

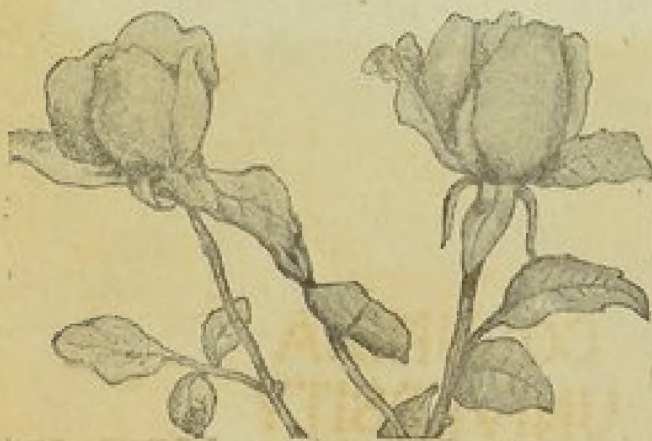
... وافتريت بك ، فدرأيت على التحصيل والطلب

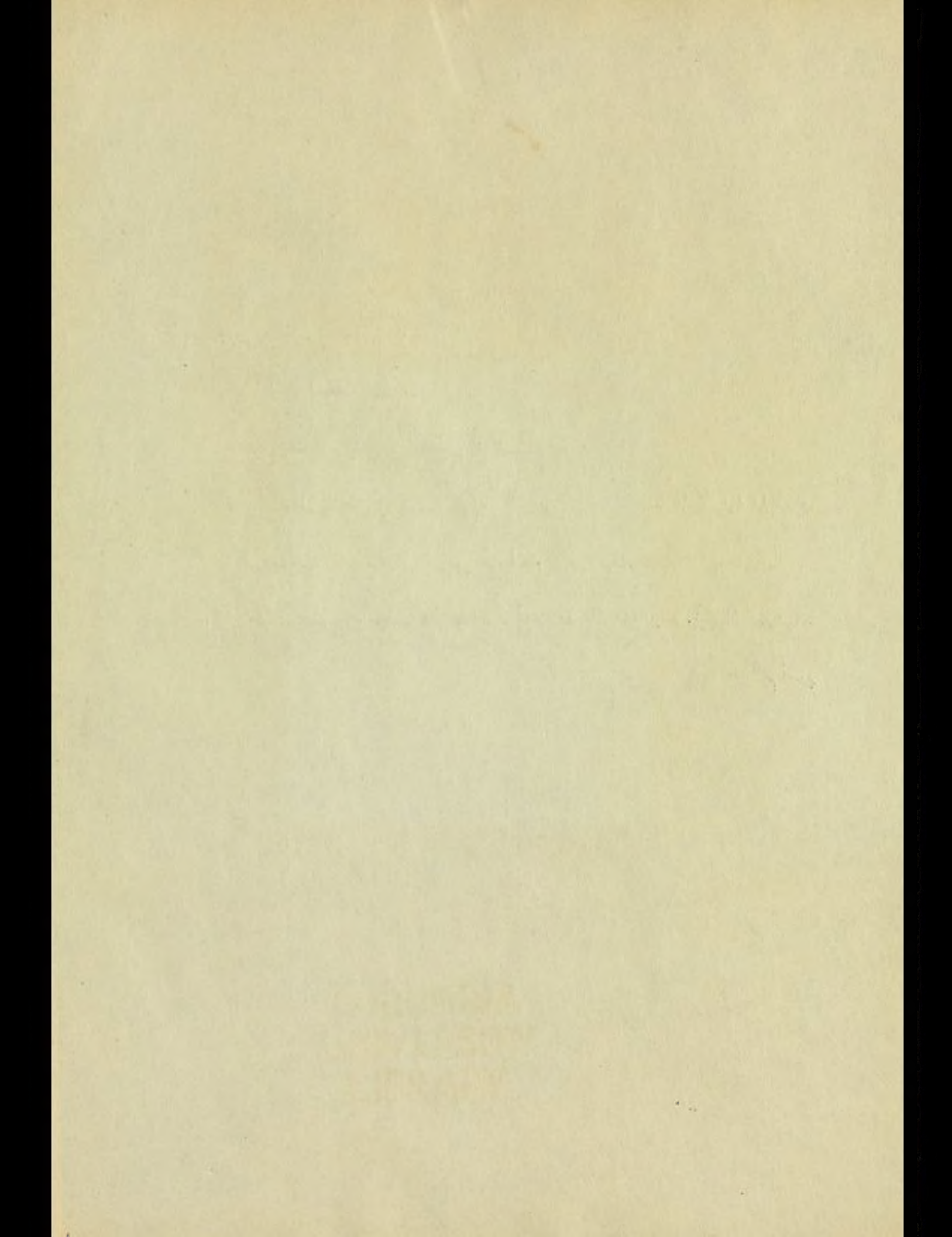
... وهذه ثمرة فارسية من ثمرات دراسي الشرفية التي من أجلها بعثتني الى لندن ثم الى ابراه

... اذا قدمتُ بها اليك ، فانما الفرسى غرسك ، والتمر تمرك

... واذا قُضيتَ بقبولها ، نوبتَ بفضلك الجدير فائز أفضالك التي لا تعد وأباديك التي لا تعد

ابراهيم أمين





محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة : بقلم حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ١

الباب الأول : حافظ الشيرازي - حياته وفنه

الشاعر	١
شاعر وخباز	٢
لسان الغيب وترجمان الأمراء	٣
شاعر ومدرس	٤
عصر حافظ	٥
فلسفة حافظ	٨
موضوعات حافظ	٩
خاتمة الحياة	١١

الباب الثاني : ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول : طبعات الديوان الشرقية والغربية	١٦
الطبعات الغربية	١٧
الطبعات التركية	١٨
الطبعات المصرية	١٩
طبعات الهند	٢١
طبعات إيران	٢٣

٢٧ الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية
٢٧ الشروح التركية
٣٥ التراجم اللاتينية
٣٥ التراجم الألمانية
٣٧ التراجم الفرنسية
٣٨ التراجم الإنجليزية
٣٩ الفصل الثالث : ترجمتي العربية للديوان
٣٩ الغزليات
٤٢ طريقة الأداء عند حافظ
٤٢ آراء الشراح في شعر حافظ
٤٤ أسلوب الترجمة العربية

الباب الثالث : أغاني سُبراز

٤٧ غزليات حافظ الشيرازي
١٩٣ فهرست الغزليات

مقدمة

بقلم

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

وهذه طرفة أخرى نفيسة رائعة ، يسعدني أن أطرف بها قراء العربية لأنها ستمتعهم من جهة ، ولأنها ستزيد ثروة الأدب العربي من جهة أخرى ، ولأنها بعد ذلك ستثير في نفوس كثير منهم ألواناً من التفكير المنتج وفنوناً من الشعور الخصب ، ولعلها أن تفتح لبعض الشباب أبواباً في الحس والشعور والتفكير لم تفتح لهم من قبل .

وهذه الطرفة هي « ديوان حافظ الشيرازي » قد نقله من الفارسية إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين .

ولست في حاجة إلى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي ، أو بعبارة أصح ، باستثناي الصلة بين الأدب العربي والفارسي ؛ فهذا موضوع قد أكرث القول فيه ، ووقفت بعد طول الالتاح في القول والعمل إلى بعض ما كنت أرجو من الفوز ، وإنه لعظيم . ففي أقل من ربع قرن ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ، ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثاراً فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى ، ولم أنس بعد ذلك الامتحان التاريخي الذي نوقش فيه زميلي وصديقي الدكتور عبد الوهاب عزام في رسالته التي كان يقدمها إلى كلية الآداب عن « الشاهنامة للفردوسي » وما نتج عن هذه الرسالة من أحياء الترجمة العربية لهذه القصيدة الخالدة وإكمالها وتحقيقها وتفسيرها وإضافتها ثروة جديدة قيمة إلى أدبنا العربي الفتي . كان هذا نتيجة لدرس اللغة الفارسية والأدب الفارسي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ استؤنف تنظيمها سنة ١٩٢٥ ، ثم تتابع التوفيق وتوالي النجاح فظهر بين شبابنا الجامعي نفر ممتازون عنوا بالأدب الفارسي عناية خاصة وأضافوا منه إلى أدبنا العربي طائفة صالحة من الآثار الخالدة .

وأنا أقدم الآن من هذه الآثار هذه الترجمة الجميلة الرائعة لزهرة الشعر الفارسي « ديوان حافظ » ، وفي نفسي كثير جداً من العبطة وكثير جداً من الرضا وكثير جداً من الأمل ، بل كثير جداً من الثقة .

فليس قليلاً أن نحاول صعب الأمور فنظفر منها ببعض ما نريد ، أو نظفر منها بخير ما نريد . وقد حاولنا أن ننفي أدبنا العربي ، أو نزيد ثروة وغنى بإضافة الآداب الأخرى إليه فنظفرنا من ذلك بهذا الذي نرى . وللذين يحبون التجنى ويطمئنون إلى العيب والإنكار أن يتجنوا ويعيبوا وينكروا ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يحددوا حقيقة واقعة وهي أن شباب كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول قد أهدوا إلى اللغة العربية وطلاب أدبها الحديث في أقل من عشرين سنة « الشاهنامة للفردوسي » و « ديوان حافظ الشيرازي » وآثاراً أخرى قيمة أرجو أن أتحدث عنها في وقت قريب حين أقدم إلى القراء بعض ما يهيا الآن للنشر من هذه الآثار . ذلك إلى ما قدمه شباب كلية الآداب من آثار أخرى في فروع أخرى من الأدب ، بعضها استخرج من الأدب العربي القديم ، وبعضها نقل من الآداب اليونانية القديمة ، وبعضها نقل من الآداب الأوروبية الحديثة .

وأنا بعيد كل البعد عن أن أكون قانعاً بما ظفرنا به واتمهنا إليه ، فليست القناعة في الحياة العقلية من خصالي ، ولست أحبها لشبابنا الجامعيين ، ولكن من الخير أن نسجل بعض ما يحتاج لنا من الفوز في جهادنا هذا الشاق الخصب الذي لا يزال في أول عهده والذي لن ينتهي ، لأن الجهاد في الحياة العقلية لا نهاية له .

وأخرى تملأ نفسي غبطة ورضا ، وهي أنك ستقرأ في هذا الكتاب تاريخ « حافظ » وتعرف مكانته في بلاد فارس ، وستقرأ تاريخ ديوانه وتعرف عناية الشرق والغرب به ، وسترى إلى أي حد كلف به الناس في الهند وتركيا ، وإلى أي حد كلف به الناس في أوروبا الحديثة ، وسترى أنه ترجم إلى اللغات الأوروبية الكبرى وأحدث فيها آثاراً أدبية باقية . فكان مما يؤلم حقاً أن ينقل هذا الديوان إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، ويؤثر في الذين يتكلمون هذه اللغات ولا يعرف قراء اللغة العربية عنه شيئاً . فإظهار هذا الديوان في لغتنا العربية الآن بمجهود شاب من شبابنا الجامعيين يزيل هذه الوصمة ، وهو فيما أرجو سيشجع الشبان على أن يذهبوا مذهب الدكتور إبراهيم أمين ، فيبذل كل منهم ما يستطيع من الجهد ليضيف إلى ثروتنا الأدبية ما يستطيع أن يضيف إليها من روائع الآداب الأجنبية .

فقد انقضى الوقت الذي كان الناس يؤمنون فيه بأن الأدب العربي غنى بنفسه لا يحتاج إلى أن تعدد الآداب الأخرى بما فيها من قوة وروعة وجمال ، وأظننا بفضل الحياة الجامعية عصر جديد آمن فيه المثقفون بأن الحياة العقلية أخذ وعطاء ، وبأن الأدب العربي لم يعرف العزلة والاستغناء بالنفس إلا في أوقات الضعف والانحطاط ، فأما في أوقات القوة والرق فقد كان يأخذ ويعطي ، وهو الآن في وقت من أوقات قوته ورقيه ، وهو الآن يأخذ ويعطي كما كان يفعل أيام العباسيين .

والدكتور إبراهيم أمين مترجم « حافظ » شاب جامعي بأدق معاني هذه الكلمة ، أقبل على درس الآداب العربية واللغات الشرقية في كلية الآداب ، فلما ظفر بأجازة الليسانس ارتحل إلى إنجلترا ليتم

درس الفارسية ، ثم عاد فأخذ يعلم هذه اللغة وآدابها حيث تعلمها . ثم لم يطأئرن إلى ما حصل فارتحل إلى بلاد الفرس نفسها وقتاً وعاش عيشة القنوم ، وطلب لغتهم وأدبهم في بلادهم ، ثم رجع إلى مصر فضى فيها كان فيه من التمام والبحث والإنتاج ، حتى تقدم في السنة الماضية برسالة عن حافظ إلى كلية الآداب بالمر بها درجة الدكتوراه ، وستظهر للقراء في وقت قريب . وإنما كان يدرس حافظاً استعداداً للامتحان أخذ في ترجمة شعره فكان جهده مشعراً للعلم والأدب جميعاً . فأما العلماء الاختصاصيون فيقرأون دراسته لحافظ ومذاهبه في الشعر ، وأما الأدباء والشعرون فيستجودون النعمة الأدبية في هذا الديوان الذي أقدمه إليهم الآن .

وليس طبع الكتب في هذه الأيام بالشئ السهل فالورق نادر مرتفع الثمن -- وأي شئ لم يرتفع ثمنه في هذه الأيام -- والعلماء في جميع أقطار الأرض وفي مصر خاصة لا يملكون من المال ما يمكنهم من نشر ما يشعرون في مثل هذه الأوقات العصيبة ، ومع ذلك طبعت هذه الترجمة وقدمت إلى القراء لأن مصر بحمد الله لم تخل ممن يحبون الأدب ويؤثرون العلم ويميلون على إزاعتهما . وقد كان لحضرة صاحب المعالي الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا الفضل في إظهار كتاب لأحد الشبان الجامعيين في العام الماضي ، فلأستعمل منتظلاً أن لمعاليه الفضل في إظهار هذا الديوان . فإذا جدد الدكتور إبراهيم أمين جهده الشاق في البحث والدرس والترجمة ، فمن الحق على أن أجد لمعالي عبد العزيز فهمي فضله الذي أعفى هذا الديوان من الانتظار إلى أن تنتهي الحرب ويحتاج المال الذي يسمح بإشره على الناس . وما دام في مصر شباب يعملون وشيوخ يؤيدون العاملين ، فمن حق مصر أن تحتفظ بالأمل الواسع الباسم في حياة راقية ومستقبل سعيد .

گرم از دست بر خیزد که با دلدل بنشینم
ز بیم وصل می نوتنم : ز باغ عیش گل چینم
شراب تلخ صدوق حور بنیادم بخواند برد
ایم بر لب نه ای ساقی و بستان جان شیرینم
رموز عشق و سر مستی ز من بشنو نه از حافظ
که با جام و قدح هر شب ندیم ماه و پروینم

(من الغزل رقم ۲۵۷)



حافظ الشیرازی کا تکیہ المصور الالمانی نور باج |

الباب الأول

حافظ الشيرازي

في القرن الثامن الهجري ، كان يعيش في شيراز شاعر يتغنى بالحب والجمال ؛
وكان الوادي من حوله يدوي بوقع الأسنة والسيوف وصخب الجيوش والرجال ؛
ولكن أقواله كانت تتجاوب فتملاً القلوب بالحب والآمال ؛
حتى لقد نستمتع إلى نبراتها الخافتة فتأديه في ضراعة وانجسار ؛
تعال انظم لنا غزلاً ، وهي نظمته ددرا فقد نظمت لك الأبراج في عقد ثرياها
وكان هذا الشاعر يعرف شرف القوم به وبشعره فيبث إليهم ذوب نفسه وفيض حسه ، وقد ضاعفها
أقوالاً جميلة ، أقل ما توصف به أنها أهازيج الشعر في أبراج الفلك تغنيها آلهة الشعر والخيال ، مضت
ترتلها في فضاء السكون فكانت اصداؤها السحر الحلال ، ومضى الإلهام يرجعها على مرّ الحقب وكرّ
الأجيال ، أصوات سائفات حملت ما في النفس من أمان وآمال ، عمسات خافتات تردد بعث الحب وسحر
الجمال ، وحيا تلتفقه الأسماع في وجد وروعة وجلال ؛

بسود الهدب حدثني ، طعنت بغمزها ديني	تعال الآن خلصني ، فمحر العين بشقيي
فرين القلب ! لا كانت موانية ودانية	سويحات ، أرى نفسي وشوقي لا يواتيني
ومجد المسالم الباقي ، قدام الخلق والساق	وملك العالمين فديّ لشوق كاد بضغيني
ولو بدلي رأي خيراً له غيري ، فما عملي	حرام لو أبدله بروحي تلك أو ديني
«صباح الخير» أسمعها فأبني الكأس ياساق	خمار الليل في رأسي ومحرّك تلك تشغيني
وليلة رحلتني أغسّدو إلى قصر به حور	إذا أسلت أنقاسي وكنت ممي تواسيني
حدثت الشوق جمعه «كتاب العمر» فأسمعه	وما نقصا به أخشى ، و«حافظ» كان يحليني

(ترجمة الغزل : ٣٢)

الشاعر

هذا الشاعر هو شمس الدين محمد ، المعروف بـ «خواجہ»^(١) حافظ الشيرازي ، والملقب بـ «لسان الغيب

(١) تطلق في الفارسية بإجمال الواو كما لو كانت «خاچه» بتخفيف الألف وإشباعها .

وترجان الأمراء ، شاعر الشعراء ، في القرن الثامن الهجري ، وشاعر الشعراء في إيران إلى يومنا هذا .
كان أبوه « بهاء الدين » يشتغل بالتجارة في شيراز . وكان أصله فيما يقولون أصفهانياً أقام في شيراز
وتزوج بها فأنجب ثلاثة أولاد ، كان أصغرهم « شمس الدين محمد »

وتوفي « بهاء الدين » واجتمع أولاده الثلاثة حول أمهم فظلوا في سعة من العيش ، ثم فرقت بينهم
الأم ، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختل معاشهم واضطربت حالهم . وبقي شمس الدين وحده مع أمه
فأصابها عسر وضيق في الرزق مما اضطر الأم إلى أن تدفع بولدها الصغير إلى واحد من أهل محلها
ليترباه برعايته ويقوم على تربيته

هزار و شاعر

وظل شمس الدين مع راعيه فترة من الزمن ، ثم هرب منه لما لاحظه على سيده من سوء المعاملة
وسوء الخلق ، واشتغل خياراً « خير گير » ، فكان يسيّط كمادة الخياريين في نصف الليل ويقوم بعمله
إلى الفجر ، ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله ، فإذا ارتفعت الشمس في السماء ، توجه إلى مدرسة
بالقرب منه فقصي فيها قدرًا من أوقات فراغه في المدرس والتحصيل ، وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومي
يدفعه إلى معلمه أجرًا لتعليمه ، حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ « الحافظ » ،
وهو اللقب الذي اختاره فيما بعد « نخلصا » عرف به في أشعاره

وكان يجاور خلال ذلك أحد الهزاريين الشعراء ، وكان يهدف إليه أحياناً فيستمع إلى أشعاره ، وكانها
شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر وإنشاده فبدأ بقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق ، وكانت
سبباً في الاستهزاء والاستخفاف به . وهنا يصل إلى قصة عجيبة في تاريخ حافظ ، فقد ورد عنه أنه في هذه
الفترة أيضاً كان يعمش فتاة تعرف باسم « شاخ نبات » ، وأنه كان يعرض لها فتعرض عنه ، فدفعه هذا
الحب الفاشل كما دفعه اخفاقه في فرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف ، فاختار ضريحاً إلى شمال
شيراز يعرف بـ « بابا كوهي » فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة

فلما كاد يكمل أيام عزله ، زاره هنالك — كما يقولون — الإمام علي وأطعمه طعاماً سماوياً ، ولقنه
غزله المعروف :

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند	واندر آن خلعت شب آب حیاتم دادند
بیخود از شعله پرتو ذاتم کردند	باده از جنم تجلی صفاتم دادند
چه مبارک سحری بود وجه فرخنده شبی	آلش قدر که این تازه براتم دادند

(من الغزل ١٣٢)

ومعناه : ليلة أمس ، في وقت السحر ، أعطوني النجاة من الألم والويل
وناولوني ماء الحياة ، وسط هذه الظلمات من الليل

— فأخرجوني عن نفسي ، بما أهدت من ضياء ذاته

وكأولوني خيراً في جام ينجلي فيها بصفاته

— فبأله من سحر مبارك وبأله من ليلة سعيدة !!

ليلة القدر هذه التي تمنعوني فيها البرامة الجديدة

ثم خبره السابق بعد ذلك أنه سيكون شاعراً ذا شأن وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب !
واستمر القصة بعد ذلك فنقول إن الأمور تسمرت له بعد هذه العزلة فأسلس له الشعر قيادته ،
وأسلست له « شاخ نبات » من قيادتها فأقبل عليهما ، ولكنه اضطر إلى الانتعاد عن معشرفته عندما
تذكر قسمه في الخلوة بأن يكون زاهداً معرضاً عن متع الحياة

وسواء صدق الرواة فيها روجه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهي لا تخلو من منعة وفائدة ،
لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة في حياة حافظ حينما كان شاباً متحفزاً يريد أن يصل
إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة ومجد ، فلذا به يجد نفسه في بداية الطريق قد ياعده التوفيق ، والسبل
منشعبة ، والطرائق متفرقة ، والآمال جامحة ، والمقاصد نازحة ، وهو ينوء تحت هذا كله وتحت ما ضمته
ضلوعه من آمال كبار ، ولكن نفسه الكبيرة تسمع ولا تحب ولا تقبل ، فإذا اختارت العزلة
فترة فأبداً لتشد فيها الراحة التي يجدها الشعب الكدود الذي يريد أن يستلهم نفسه ويستوحى حسه ليخرج
من عزلته بمجد العزم مطمئن النفس يعمل بين ضلوعه زاد من الأمل ، إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوي
الذي يتاوله على ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذي ينضج ألبان الأحلام ، ويحقق من الرجا ، أشباه ،
ومن الطموح أحسنه وأجلاء

ولقد حققت الضراعة الرجا ، واستجابت العناية لحرارة النداء ، فخرج حافظ من « رايته » يشد
من الأشعار الجميلة ما فتح أهل بلده وأهل إيران كلها ، وما جعله بعد ذلك يفخر في حرارة وأطمئنان بأنه
لم ير بين حفلة القرآن من جمع مثله لطائف الحكمة ، مع أحكام القرآن :

ز حافظان جهان کس چو بنده جمع نکرد لطائف حکما با کتاب قرآنی

وبأنه لم ير أجمل من شعره ، قصبا بالقرآن الذي يكنه في صدره :

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ بقدر آتی که تو در سینہ داری

لسان الغيب وترجمانه الأسرار

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنها الناس استحساناً قلماً قابلاً به أقوال
غيره من الشعراء فأخذوا في ترديدها وتريلها ، وراقهم تلك المعاني الجميلة التي احتوتها أبياته وتضمنتها
عباراته ووجدوها معجزة تقصر الألسنة عن أداء مثلها ، ونعجز الأفئدة عن سبكها وقولها ، فأخذوا

ببقية حياته « لسان الغيب وترجمان الأسرار » . ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل فإن « جوى » الذى عاش فى القرن الثانى لعصر حافظ مباشرة لقبه بهذا اللقب فى كتابيه « نفحات الانس » و « بهارستان » ، وعلى هذه التسمية بأن أشعار حافظ خلابة من التكلف والاضطراب .

وليس من شك فى أن القوم وجدوا فى أشعار حافظ تلك الأمانى العذبة التى تجول فى النفس ، وقد صورها لهم فى أحسن الصور ، وعبر لهم عنها فى أعذب النبرات فبدأوا يرفعونه إلى مرتبة فيها شئ ، من التقديس والجلال ، كما يفعل العامة عادة فى إعجابهم بالبطولة والإبطال ، فلقبوه بهذا اللقب الذى ثبت له عن جدارة واستحقاق ، وكان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزم هذا عنيقا يطر بهم أشد الطرب فيجترى على أن يقول :

بشعر حافظ شيرازى زقصند وى غافلند سیه چندان کشمیری و ترکان سمرقندی

ومعناه : شعر حافظ شيرازى برفق فى مرور وهذا ،

الترك : سمرقند ، وأهل « كشمير » أصحاب العيون السوداء .

شاعر ومدرس

وكانت أشعار حافظ تتردد فى الأفق على السنة تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروسه فى مدرسة يقولون أن « خواجہ قوام الدین محمد » الذى تولى الوزارة لاشاء شجاع فى سنة ٧٦٠ هـ هو الذى أسسها وأسند فيها منصب الأستاذية لحافظ بعد ما ذاع مبعته فى قول الشعر وإنشاد القصيد ، فكان التلاميذ يجتمعون حول حافظ فيدرس لهم « كشف الغمى » فى التفسير ، و « مصباح المعارفى » فى النحو ، و « حوالى الأنوار » فى الحكمة والتوحيد ، و « مفتاح العلوم » فى الأدب ، حتى إذا فرغ من دروسه أو أراد الراحة قليلا ، أسمعهم شيئا من شعره كانوا يستطيبونه فيستوعبونه ، ثم يأخذون بعد ذلك فى ترتيبه فى المحافل والمجالس فيسرى بين الناس ويتلففه العام والخاص

وإذا ظهر أن حافظا ظل بقية حياته يقوم بالتدريس فى هذه المدرسة ، وكان يجد فيها متعة لنفسه بما يظفر فيها من نشر لدروسه ونشر لأشعاره وتعاليمه ، ولما كان يحسن أحيانا بشئ من الملل والضجر يحسه التلاميذ ولما كان يكثر من الجدران المدرسة أيضا ، فتعكس آثار ذلك فى قصائده التى يتبرم فيها من « المدرس والبحث » و « الاشتغال بكشف الكشاف » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الفاضلة » و « محاسبة العلماء الذين لا عمل لهم »

بل لقد يتبرم بمهنة التدريس هذه التى اختارها لنفسه فيشكو منها ومن أنها لا تدر عليه من الرزق

إلا التزُّد اليسير ، وأن أجوره خاضع لتقلبات الزمان والحكام ، فأحياناً يصل إليه كاملاً ويدفع إليه عاجلاً وأحياناً تفتقص حدوده ويقتنع وروده

وإشاراته التي أشار بها إلى هذه المعاني كانت جميلة رفيقة فهي لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح في الطلب والرجاء ؛ وإنما هي إشارة شاردة ربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره ، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم بنفسها عن قلبه المكسوم ، وربما كانت مخبرية من عصره المليء بالاحداث والشرور ، واستهانة بأمر هذا المرب الذي لم يكن يستعبد إذا دفع إليه أو يبيكه إذا منع عنه

عصر حافظ

والواقع أن العصر الذي عاش فيه حافظ اضطاره إلى أن يكون لطيفاً في كل شيء ، وأمل عليه نوعاً من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دناءة دنياه ، فيتألق في عباراته وتفكيره وفي بيانه وتصوره ، وفي كل شيء ، تكون له صلة بالناس أو صلة بالحكام وأصحاب الأمر . فقد كان العصر الذي عاش فيه عصراً مضطرباً أشد الاضطراب ، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام عاصروهم حافظ جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم ، ورآهم مقبلين أو مدبرين ، ورأى الضعيف والعاني ، والهيبن والقاسي ، والمتكبر الصلف ، والمفروق في ضعف ، والأخوذ في تيه ، والنضال في بواديه ؛ ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذي لا يهتم من السياسة شيء ، والذي لا ينفعه أو يضيرده فوز القادر أو خيبة الخائب ، والذي ربما أحس في قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع ، وأعمت بهم الأغراض والنوازع ، فصبوا أهوائهم واستبدت بهم شهواتهم وحلفت عليهم ترغائهم ، فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التي توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة

ورآهم يقصدون العهد إذا كان في بقص العهد فائدة لهم ، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان في خلف الوعد نفع لهم ، ورآهم يحسون الآباء ويقتلون الأبناء ويسلمون الأعمى ويسدمون الأخوة ، إذا كان في كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل أو ما يحقق الرقبة والهدف والأمل

ولم يكن يبتغيه من تلك الأمور شيء ، لأنه كان أكبر منها جميعاً ؛ وربما أحس لها في قرارة نفسه شيء من الاحتقار والازدراء ، وربما ضحك على نفسه أيضاً أن يصبح — بواسطتها — هدفاً لإحقاد الطامعين المتنافسين ، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً ونحت شفته ابتسامة سخيرة تستر ولا تبين ، ولكن وبفضها لأمع وبصيصها سامع

وما شأنه بهم وهم في أغلب الأحيان أقارب فرفت بينهم الأغراض والآرب ؟ وما ذنبه معهم وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد ؟ وما دخله بهم وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال التزُّد والطمعان ؟ وما شأنه بهم وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الرُبغ والعتاد ؟

أنهم لديه شر يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل ، وأن تودعه إذا رحل ، وأن تعسك
خلال ذلك بالحكمة والحزم ، وأن تعصم بالصبر والعزم ، وأن ترجو من الله أن يكشف الغمة إذا ألت
وأن ييسر الأمور إذا أومت :

وراحة الأمانى تفسيرها بدمية من للصديق تمنى وللمدو دارى
آسائس دوگیتی تفسير این دو حرفست با دوستات مروت با دشمنان مدارا

وقد استطاع حافظ بهذه الخطة التي انتهجها لنفسه أن يكون صديقا لجميع الحكام والأمراء الذين
حكموا أو سكنوا بلده شيراز ، فأنصل في شبهة ينجية من أمرة اينجو أشهرهم « جلال الدين محمود
شاه اينجو » و « شاه غياث الدين كينغسرو اينجو »
و « شاه شيخ جهان الدين أبو إسحق اينجو » +
وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالآخر منهم حتى
إذا دالت دولته على يد « مبارز الدين محمد بن المظفر »
لم ير حافظ بأسا أو بدا من أن يستقبل الحاكم
الجديد وأن يرضى به ، فهو إن لم يكن خيرا من
سابقه فمن يكون شرا منه ، فأفزع نفسه بالرضى عنه
فماش معه هادئا آمنا مسالما ، حتى إذا دارت عليه
دورة القتل وانقلبت عليه الأمور ، وقبض عليه
أولاده واقسموا أملا كه ، استقبل الحكام الجدد
من أولاده وذريته الواحد بعد الآخر ، فلم يفضل
واحدا على واحد ، أو مقيلا على مدبر ، أو غالبا على
مفلوب ، بل كان في كل ذلك حازما كياسا بعيد
النظر لا يتبع إلا ما تليه عليه قواعد اليقظة والكياسة
وسلامة الرأي



حافظ وأبو إسحق اينجو — فلا عن مخطوط
بالسحب البريطاني

ومن أجل هذا النهج الحازم الذي اختاره ،
استطاع أن يبعد نفسه عن تناقض المتناكرين وتناقض
المتنافسين ، فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لأغلب « آل المظفر » الذين إذا ذكروا بشئ ، كان في
طليعة ما يذكرون به هذا التناقض العاقل الذي امتاز به حكمهم والذي أودى بهم جميعا حينما ظهر « تیمور »
فاجترم من جذورهم وخلص الناس من شرورهم . . .

ولولا أن حافظاً أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء ، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارى بأن يمر على أخبارهم مجللاً في غير ترتيب ، ثم يصفهم بعد ذلك في كلمتين موجزتين بأنهم « أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال »

وقد كنا نود أن تكون إشارته إلى هؤلاء ، الحكام صريحة لا مواربة فيها ، فقد كانت في هذه الحالة تساءلنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً مقبولاً ، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته في ذكر هؤلاء ، فكان يكتب بالتلميح حيث يلزم التصريح ، وكان يكتب بالإشارة حين تستوجب العبارة . وكان يقول ما يريد في صيغة رمزية يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده ، والذين كانوا يقفون أولاً بأول على ما يقع من أمور في بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه ، والذين كان لديهم من العلم بالظروف المحيطة بهم ما يجعل التلميح في مثابة التصريح ، والإشارة العبارة في منزلة القول الفصيح

بل أن هناك من يقول إن حافظاً لم يكن يجسر على القول صراحة بسبب اضطراب عصره ، وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يتحدث عنهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً ، والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً ، والحين جباراً عتياً

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه « حبيب » و « معشوق » و « صديق » ، كما كان يشير إلى من يكرهه بأنه « رقيب بغيض » و « خصم عنيد » و « عدو غير شفيق »

ومع ذلك كله فهناك جملة من الحوادث أشار فيها حافظ صراحة إلى جماعة من حكام عصره تناولناها بالبحث ، واستطعنا أن ثبت فيها كيف كانت تنعكس إصداء عصره في أشعاره ، وكيف كان يتألق في تصوير الأحداث دون أن يعتب بها أو يتناساها أو يخلل سماتها وبقواها (١)

غير أن أشعاره هذه التي أشار فيها إلى حكام عصره والتي تناولناها في خمس فصول تبين علاقة الشاعر بـ « أبي إسحق الشنقري » ، ثم بـ « مبارز الدين محمد » ، ثم بابنه « الشاه شجاع » ، ثم بوزراء شيراز ، ثم بالسنيين الأخيرة من حياته التي عاصر فيها البقية الباقية من « آل المظفر » الذين قضى عليهم بعد قليل « تيمور » في غارته الثانية على شيراز ؛ كل هذه الأشعار وإن كانت جميلة من ناحية دلالتها التاريخية وترتيبها الزمني ، إلا أنها ليست شيئاً بالمقارنة إلى أشعاره التي تتمثل فيها فكرته الإنسانية التي جعلها عماداً لأشعاره في جعلها ، وأساساً لفلسفته يمكن أن نسميها فلسفة حافظية خالصة

(١) تناولت هذه الموضوعات بالبحث المتعمق في رسالتي عن « حافظ الشيرازي » ، « انتاء والغزل في إيران » وهي الرسالة التي حصلت بها على درجة الدكتوراه في الآداب وأصدرتها قريباً

فلسفة حافظ

هذه الفلسفة الحافظية تتمثل في موضوعات حافظ التي تقف بها في سائر أشعاره ، وفي هذا الضرب من الشعر الذي برع فيه خاصة وعرف باسم « الغزل » أو « الغزليات » ؛ فقد جعل مواضيعه في هذه الغزليات مواضيع النفس الطامنة إلى الحب الصادقة إلى قطرة من شراب تروى به ، الموهبة بحبيب جميل نهداً إليه ، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بحمة اللقاء ، وحرارة الحمى ورقة الوصال ، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فتخرج منه ما يروى غلته ويشفي رغبته ، النافذة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجي والدياجير ويخرجها إلى النهار الشمس النير

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب فيذكركم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر ، والبلبل الوطن يترحم على الأفنان ، والسميم الرطيب يجعل رسالة الحبيب ، والحر الصافية تروى القلوب الصادقة ، والشراب المذاب يديره الساق بالأماني العذاب ، والطرب الجليل مضى في الدماء والترنيل ، وخذ الحبيب يدعوك إلى قبله ، وعينه إلى غمرة ، وثغره إلى رشفة ، وقده إلى ضمة ، وشعره إلى شمة ، فإذا أقبل عليك شمك مباهج الحياة وما بها من متع عذاب ، وإن أفلت منك فدونك الوجد والندى والوله والذوعة والهيام والعذاب

وكان يتغنى أيضاً للشيب بأشعار الشيب ، فيجدهم عن لطف الأزل الذي هو مصدر لكل جمال وحسن ، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة دون أن يوحى إليهم بقبوط أو بأس ، ودون أن يوصد عليهم باب الأمل وأمانى النفس

الحياة عنه تفيض ولا تفيض ، تفقد ولا تحبو ، تزدهر ولا تذوي ، روضة مورقة لن يصيبها ذبول ، ونفس متألفة ليس لها أقول ، وصباح باسم جماله لا يزول

وآلام الحياة ع ، تنقلب عليه بالصبر والأناة ، فحذار من الضجر والسأم ، وحذار أن تزل بك القدم ، فطوة بميدة عميقة والواقعة رهيبه دقيقة

وحذار من النفاق والرياء ، فإثم الصراحة خير من مداحة الأدب ، والاعتراف بالتقصير خير من التماس المآذير ؛ وأنا إنسان كسائر الناس أخطئ وأصيب ، ولكني لا ألتجأ إلى الألاعيب والكاذب ؛ ولكني أدل الناس على حسناتي لا أستطيع أن أنكر سيئاتي ؛ وأنا مثلهم أحب وأحبي ، وأسعد وأشقى ، وأتطلع إلى معين لا ينضب ، وإلى شمس لا تغرب ؛ فإذا شريت فني غير خفاء ، وإذا تمديت وتمهدت فني غير إعلان وخيلاء ؛ فدعني إذن أصارحك القول بأنني عاشق عايت عرييد ، ولكني مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد ؛

— وما عساك أقول عن الغار وشهري مستعدة من الغار والشناز !!

وماذا تطالب من الضميرة وغاري من بعد الصييت والاشتهار !!

— ونحن إذا كنا نضرب الحجر ، سكرارى ، نريد ، لا نضيق الأبصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار ؟؟

(من الغزل ١١٤)

فإذا فهمت طاقى وعفوت عني فادنى منى لىكى أحمس فى أذنيك بيمض ما أفسكر فيه ، ولىكى أعترف
لك بما لم أنسكده على غيرك ، فإنك متى فهمتى أصبحت من الأظهارة الأخيار ، وأصبحت عندى محرما
لما خفى من الأسرار ، وأمكننى أن أقول لك فى وضوح النهار :

مضى قلبى على حال ، وعنه الآن لا يرجع
برقى منك لا تنسج ، فتلك الكأس والصبيبا
ويا ساقى ألا أقبل ، وتولنى ولا تعهل
وكأس الحجر هل أحسو على مرر بلا جهر ؟
فطوح خرقى واهنا فإن « الشيخ » أفتان
وذوب النفس بسموى إلى كأس مصفاة
لماذا قلت لى : أغمض ، ولا تقرب لها وردا
أنهدبى أنا العريد ! دع حكم القضا يغضى !
فحكمت الآن فى بؤسى ، وصرت الشمع فى جمع
وما أحلاه من صيد ، فوآدى ذلك فأنزعه
وإلى دأب الحاجات والمعشوق مستغفر
نقد منى كـ « ذى القرنين » مرأتى وطوحها
أنا اللدرويش فارحنى أبارق ! فلا أدري
وزادت حيرتى لما رأيت العذب من شعري
بحب الغائبات البيض لم يهدأ ولم يفتح
حديث فيها دوما ، فزدنى منها أسمع
دهاقا لونها وردا كفضوه الخد إذا بسطع
فيا بؤسا ! إذا أدوت بنا « لوراليا » أجمع
بأن الدلق لا يكفى لكأس واحد تقرع
كما تسمع بنا الكأس إلى الصفر الذى يجمع
ألا فاذهب وباعدنى ، فوعلى اليوم لا يرفع
وخذ كأسا ، ففريق القلب بالصبيبا قد تدفع
لساقى ناره تملو ، ونورى فيه لا بسطع
فأحلى منه لى نائق طيور الوحش فى بلقع
فهو بالسكر أبغيه وفيه السكر لا يصنع
إلى نار لتجملوها إذا لم نصف أو تلمع
سرى ذا الباب أبغيه ، وأنت القصد والمطمع
ولم أجمع به مالا ، وحتى الشكر لم أسمع !!
(ترجمة الغزل ١٨٠)

موضوعات حافظ

ومن حسن الحظ أنه يمكننا أن نحدد موضوعات حافظ التى تقضى بها فى غزلياته وسائر أشعاره ،
بهذه الموضوعات الثلاثة التى كان أول من أدركها « الشاه شجاع الظفري » حينما اعترضه يوما وقال له :
« إن غزلياتك لا تجرى على مثوان واحد ولا تصاغ على نخط واحد ، بل كل واحدة منها تشتمل على
بعض الأبيات فى الشراب ، وبعض الأبيات فى التصوف ، والبعض الآخر فى وصف الأعبة »

فقد أصاب « الشاء شجاع » في تحديد هذه الموضوعات التي جعلها حافظ مداراً لأحاديثه وأغانيه ،
والتي كان لا يعلّ ترددها وترجيحها ، والتي بقيت ممتعة لم يسأم معاصروها ، ولم يسأم خلفه وأعقابها
وعينها ، ولم يسأم نحن على بعد العهد بيننا وبينه أن نقف منها موقف الإعجب بالفن الذي لا يعرفه وطن
ولا يحده زمن :

سـ ويجب ذلك الشعر كيف يطوى بيداء الزمان والسكان !!

وهو طاف لما يقع الليلة الأولى من عمره ولسكنه بطوف ويعمر إلى آخر الزمان !!

وهل أجل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن « نفسه الصادبة » التي لم يرقها من زمانها ما امتلأ
به من رياء ونفاق ، فأخذت تتخلى بالطيبة الحقة وبالصلاح الحق ، وبالتقوى الصحيحة والإيمان الصادق ،
وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضمير جلبه إليها الرياء والنفاق ، وما أدركها من شر ألحقه بها
الزهد المصطنع والتعفف السكاذب

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ « الحب والشباب » فأثار النفوس إلى محبوب جميل نجد النعمة في
محادثته وجواره ، والراحة في ملازمته والهدوء إلى جواره ، واللذة فيما يبدي من حسنه وجماله ، والرفقة
فيما تدرك من عناقه ووصاله

فإذا أحس لواعج التوق تنقد في صدرك ، وحرارة الوجد تستمر بين مألوعك أخذ يفنيك بـ « الخمر
والشراب » ، فقدم إليك كأساً مزاجها الطرب والمرح ، ودعاك بشرتها إلى البهجة والفرح ، ثم سألك
بعد ذلك أن تغسل بها الصدا الذي علا من آفة القلب ، وسبب لك الحزن والكرب ، وأعاد على مسمعك
أبياته الجميلة :

أيا منى الدوائى خرافة الأمانى	الغم فيها فرى من الحبيب دارا
فى روضة غفلت لى ، عنادل أشجتنى	« عات الصبور هيا بأيتها السكارى »
فالخر إن أسموها : أم الخبايا طرا	« أشهى لنا وأجلى من قبلة المذارى »
أيا منى إن ضاقت ، نحسبها البوائى	فهذه أكبر يُضحى الفنى جيارا
لا تقرب لمتابى ، والخر من تبابى	يا شيخنا التقى ! أبغ لنا الأعذارا

(ترجمة الغزل ١٠)

وأنا لا أود أن أنساق في بيان موضوعات حافظ أكثر من ذلك فالحديث فيها لا ينتهى ، وقد
خصصت الجزء الرابع من رسالى عن حافظ هذه الموضوعات ؛ وليتقى أستطيع أن أقول — بعد كل
ما ذكرته في الرسالة وفي هذه الكلمة الموجزة — أنني أنشيت من حافظ وموضوعاته ، فقد حدثنا الشاعر
الأنسانى « جوته » في « ديوانه الشرقى الغربى » ، بأن الشغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه ، وأن
القارى الشعر لا يستطيع أن يتحول عنه ، فقال مخاطباً شاعر إيران :

أنت يا «حافظ» لا تؤذن بأنثها، وهذه عظمتك
ولا عهد لك بالبنداء وهذه قسمتك
وتعرك كالفلك بدور على نفسه يدائنه ونهايته سيات
وما يرد في وسطه يرد فيها هو لاحق أو سابق بأحلى بيان
إليك سبع الشعر الذي يصل بالأمانى إلى الأوج
فلذا هي فيض في أثر فيض ، وموج في أثر موج
وإذا فهم نراع لتفصيل ، وأمنية الصدر جديرة بالتفصيل
والخنجرة صادية عطشى إلى الشراب ، والقلب طيب يفيض بالأمان العذاب

غائز الحياة

وآخر ما يروونه من أمر حافظ أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يلقنوا عن الشيعة جنازته ، وقالوا أنه منهم في دينه مطعون عليه في عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون فيما ذهبوا إليه من اتهام وطن ، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على جزازات من الورق ، ثم افترعوا على هذه القصائد فرفقت الفرقة على البيت الأخير من القول ٤٨ ونصه :

قدم دربخ مسداز از جنازه حافظ
که گوچه غرق گناهست مبرود به بهشت
ومعناه : لا تؤخر هناك أو تفرده عن جنازة حافظ
فهر غرق في الالم ولكنه ذاهب إلى الجنة

وعند ذلك آمن الغناء بأن حافظا جدير بجنازة المسلمين ومقابرهم فدفعوه في «روضة الصلى» التي كان يحيا وبتمشيقها أثناء حياته ، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف في شیراز باسم «الحافظية» أو «بارگاه حافظ» . وقد أمر بتجديد بنائه «أبو القاسم بابز بهادر» أحد أحفاد نيمورناتش - حينما تيسر له فصح شیراز في سنة ست وخمسين وثمانمائة (٨٥٩ هـ - ١٤٥٢ م) . فلما كانت سنة (١٢٢٦ هـ - ١٨١١ م) أدخل عليه «كريم خان زند» كثيرا من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر . فلما تولى «الشاه رضا بهلوى» العرش أمر بتجميل «الحافظية» من جديد ، وكان من حسن حظي أن شاهدت جانباً من هذا التجميل في خريف سنة ١٩٣٨ عند ما كنت في زيارة قصيرة لشيراز حججت فيها أكثر من مرة إلى الحافظية التي ما زالت مكاناً له احترامه وتقديره عند الشيرازيين الذين لا يعتبرونها مقبرة شاعر فحسب ، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين ، كما يرفعون قبره إلى أضرحة الأولياء والصلحاء

وعلى قبر حافظ غزلية جميلة من غزلياته ، مطلعها :

مژدة وصل نو کو کز سر جان بر خیزم طاهر قدسم واز دام جهان بر خیزم
(غزله رقم ٣٧٢)

وترجمتها العربية الكاملة :

- أين بعثى وصالك حتى أعب من رقدى لفاك ، فأنا مائلر القدس أملت من شاك الدنيا على عدالك
- ويحي لك . لو أنك دعوتني لخدم الأملين ، نصحوت وأز سيد الأكران على عدالك
- عيارب ، أذكركني ببيت من سحب الهداية ، وبدا أعب حفة من القرب محرومة من آلالك
- واجلس على تربتي ومعك المظرب والقرب . حتى أعب من طوى — ضمعا فبك — رافعا على نياتك
- ثم لم أبقا ناصم الجبل ، وأراني فذلك وخفة حركاتك ، فإني عند ذلك أعب راعبا في الحياة مصفقا ليهالك
- فإن كنت مجورا ، فضممت ليلة إلى سديرك وضيق على العداق ، فإني في وقت السحر ، أعب غشا الإهاب من صباك
- ثم أمتحن مهنة ، تركت معها يوم الزمان والرحيل ، فقد أستطيع كحافظ ، أن أعب راعبا في الحياة لفاك



قبر حافظ

وتشتمل الحافظية فيما تشتمل ، على مهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية
وسط حديقة جميلة ، وقد توجها إفرزده العلوي بغزلية حافظ الرائعة التي مطلعها :

جو بشموى سخن أهل دل مگو که خطاست سخن شناس نه ، دلبر ، خطا ز پنجاست

ومعناها نظراً بالعربية :

إذا ما استمعت لأهل القلوب فأذكر نصيحتهم بقول العيوب
فإنك لست الخبير المرجى بسرّ الضلوع وسرّ القلوب
فإني بقيت عزيزاً ككريمًا ، ولم أكن رأسي لدين الذنوب
فورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يوم أفضي ورأسي طروب
واست لأدري وقلبي جريح طوية نفسي إذا ما تذوب
فإني سموت كثير السكوت وها تلك منى تطيل النحيب
وها ذلك قلبي تمسدى الحجاب فأبى الغنى بقول بطيب
نمال فحدث ، وزدنى كلامًا ، فقولك ذلك قول لبيب
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمور الحياة وشغل الرقيب
فوجه الحياة جميل التمني إذا كان فيه حديث القلوب
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم منى بسرّ وعيب
حمازى برأسي وسرّى نفسي فأبى الشراب النقي الرطيب
نمال إلى فإني الحبيب دمانى تطلع دبرى الحبيب
وأمرع إلى يدن الشراب فطهر وجودى فأنت المصيب
لئن كنت عند المجوس عزيزًا فما ذاك إلا لأمر عجيب
فها ذاك قلبي بنار المجوس تلتظى حريقًا بحرق القلب
وذاك الغنى تغنى طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا فامض عمرى فراسى ملي ، بحب بعيد وحب قريب »
وأمن أنانى حديث الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأجبي فؤادى بصوت بنادى : « ألا فامض عني فأنت الحبيب »

(روضة الغزاة ٨٥)



« كتاب الشوق » أملاه « حديث العمر » فاستمع
وما نقصا به أخشى ، وقلي كان عليّ

الباب الثاني

ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول : طبقات الديوان الشرقية والغربية

الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية - التراجم الأوروبية

الفصل الثالث : ترجمتي العربية لديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول

ديوان حافظ — طبعاته الغربية والشرقية

النسخ الموجودة من «ديوان حافظ» في الشرق والغرب لا يمكن أن يحصى عد أو حصر : والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد في ديوان شاعر آخر ؛ ولأمر ما يزداد غرام الشرق باقتناء نسخة مخطوطة من ديوان حافظ ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا في إنتاجها إلى اليوم حتى في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه الطباعة ، وأخرجت من الكتب كل منمق ومنسق

وكثرة المخطوط من هذا الديوان ، واختلاف الأعصر التي كتبت فيها هذه المخطوطات ، كل ذلك استدعى اختلافات كثيرة وقعت في نصوص الديوان ، وتناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت ، كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت

واستنيع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أماكن الطباعة وعناية المطابعين

نسخة سودى البوسنوى

وأفضل نسخة مطبوعة من الديوان وأكثرها قبولا لدينا هي النسخة التي يرجع أصلها إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادى ، والتي نحن مدينون بها للشارح البوسنوى «سودى» الذى شرح حافظاً باللغة التركية ، ونشره في القرن السابع عشر الميلادى

ونسخة سودى هذه تحتوى على ٦٩٣ منظومة بينها كالاتى :

٥٧٣	من الغزليات	٦٩	من الرباعيات	٢	من القصائد
٤٢	من المقطعات	٦	من الثنويات	١	من الخمسات

وقد عم الأخذ بهذه النسخة في أوروبا وفي الشرق خصوصاً بعدما طبع الديوان وفقاً لها مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا وثلاث مرات في مصر ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند

نسخة بروكههاوس

وأول مرة طبع فيها ديوان حافظ في الغرب كانت في مدينة «ليپزج» فيما بين سنتي ١٨٥٤ - ١٨٥٦ م ، فقد تمكن Hermann Brockhaus من أن يطبع الديوان برمته في جزئين كبيرين تحت عنوان : "Die Lieder Des Hafis", Leipzig 1854 - 1856 ، اشتمل الجزء الأول منهما على مقدمة باللغة الألمانية تتعلق بحافظ وديوانه وعني ثمانين غزلية بأصلها الفارسي مصحوبة بالشرح التركي الذي قام به «سودي» ، وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان بأسله الفارسي دون سواه وفقا للنسخة «سودي» التي حدثت عنها فيما سبق

نسخة روزنويج

وفي السنوات العشر التالية لظهور الجزء الأول من نسخة بروكههاوس في «ليپزج» أي فيما بين سنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٦٤ نشر روزنويج Rosenzweig في مدينة «فيينا» نسخة أخرى لديوان حافظ ، اعتمد فيها أيضاً على النص الذي نشره «سودي» فجاءت مطابقة إلى حد كبير لنسخة بروكههاوس ، وإن كانت تنافز عنها بأنها اشتملت بالإضافة إلى النص الفارسي على ترجمة ألمانية منظومة لجميع الديوان وتقع هذه النسخة في ثلاث مجلدات تحت عنوان :

"Der Diwan des Grossen Lyrischen Dichters Hafiz" Wien, 1858 - 1864.

نسخة هاربت

وفي سنة ١٨٨٦ نشر Major H. S. Jarrett في مدينة كلكتا «ديوان حافظ» تحت إشراف حكومة الهند ، واعتمد في نشره على نسخة «سودي» وعلى نسختين خطيتين إحداهما بدون تاريخ والأخرى بتاريخ سنة ١٠٩٣ هـ . وقد جاءت نسخته هذه مطابقة للنسخة بروكههاوس ، وتعني آخر النسخة -سودي- البوسنوي ، وإن كانت تختلف عنها قليلا في كونها تشتمل على أربعة وأربعين غزلا رأى سودي حذفها من ديوان حافظ لعدم ثبوتها له على وجه اليقين

طباعات أخرى

وقد طبع الديوان أكثر من مرة في تركيا ومصر والهند وإيران ؛ وفيها على وصف موجز للخطاب طباعة في هذه البلاد :

الطبقات التركية

النسخ التركية التي وقعت في يدي من ديوان حافظ خمس كلها مطبوعة في مدينة استانبول :

١ - ديوان حافظ سنة ١٢٥٥ هـ

وهو عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، متوسطة الحجم ، طبع في استانبول سنة ١٢٥٥ هـ ، وسجل تاريخ طبعه في الصحيفة الأخيرة منه بهذه العبارة :

« طبع شد این دیوان بلاغت عنوان در مطبعة باب حضرت سر عسكرة في سنة ١٢٥٥ هجرية »

٢ - ديوان حافظ سنة ١٢٨٩ هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، طبعت « في مطبعة الحاج عثمان زكي در وزير خاني ،

ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ »

٣ - ديوان حافظ سنة ١٢٩٠ هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ من الصحف المساوية في حجمها لصحائف النسختين السابقتين

وقد سجل الطابع في نهايتها تاريخ طبعها بهذه العبارة :

« طبع شد این دیوان بلاغت عنوان در مطبعة الحاج عزت وعلی بك في سنة ١٢٩٠ هـ »

وهذه النسخ التركية الثلاث متفقة كما رأيت في عدد صفحاتها وترقيمها ، كما هي متفقة في ترتيب

الغزليات مما يشهد بأنها جميعها منسوخة عن أصل واحد ، أو أن كل واحدة منها نسخة مطابقة تمام المطابقة للنسخة التي سبقها .

وهي تشمل على ٦٧١ منظومة بيانها كالاتي :

٥٦٣	من الغزليات	٥	من المتنويات
٣٢	من المقطعات	٢	من القصائد
٦٨	من الرباعيات	١	من الخمسات

ولو أنك رقت غزلياتها لوجدت أنها تسكاد تنفق في ترتيبها مع نسخة سودي أو بروكهوس ، وإن

كانت غزلياتها الأخيرة تختلف أرقامها نقصاً عن هاتين من ١ - ١٠ بسبب النقص الذي حدث

في عدد الغزليات

٤ - شرح سودي لديوان حافظ

بالإضافة إلى هذه النسخ السابقة طبع ديوان حافظ مرة أخرى في استانبول في الطبعة العاشرة في

سنة ١٢٨٦ هـ ، ولكنه كان في هذه المرة منهدداً بشرح سودي باللغة التركية

٥ - شرح ديوان حافظ للسيد محمد وهي القنوي

تم طبع الديوان مرة أخرى في تركيا في « المطبعة العامة » في سنة ١٢٨٨ هجرية ، وكان في هذه المرة يشتمل على شرحين باللغة التركية لأشعار حافظ

أما الشرح الأول منهما فلاحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهي بن سيد حسن الأشعري القنوي

وأما الشرح الثاني فليس إلا شرح سودي بعينه ، وقد أورد طابع الكتاب على هامشه ويقع هذا الشرح مع الأصل في جزئين كبيرين ، اشتمل الجزء الأول منهما على ٧٦٨ من الصفحات تنتهي بالغزليات المقفاة بحرف الدال ، وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان ، وعدد صفحاته مساو لصفحات الجزء الأول

الطبعات المصرية

طبع ديوان حافظ في مصر ثلاث مرات :

١ - شرح ديوان حافظ لسودي سنة ١٢٥٠ هـ

كانت أولى هذه المرات حينما أتمت مطبعة بولاق في سنة ١٢٥٠ هـ طبع الشرح التركي الذي قام به سودي اليوسنوي مع النص الفارسي للديوان ، وقد وقع هذا الشرح في ثلاث مجلدات كبيرة جرى الشارح فيها على أن يذكر بيتاً من الأصل ، ثم يفيقه بترجمته التركية مفسراً ما يكون هنالك من ألفاظ وتراكيب ، ثم يختم ذلك كله بذكر « محصول البيت » كلفهمه ، وقد يذكر بعض الشواهد تدليلاً على رأيه أو يكتفي في بعض المواضع بالمعنى الاجمالي للبيت

والجزء الأول من هذه الطبعة يشتمل على ١٥٥ من الغزليات التي في بداية الديوان ، ويقع في ٤١١ من الصفحات

وأما الجزء الثاني فيشتمل على ٢٢٨ من الغزليات تنتهي بالغزل الرقم ٣٨٣ ، ويقع في ٤٥٥ من الصفحات . والجزء الثالث والآخر يشتمل على بقية الديوان ، ويقع في ٤٦٤ صحيفة ، جاء في نهايتها ما يلي : « وكان تمام طبعه في يوم السبت المبارك الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمس مائتين وألف ، من هجرة من له العز والشرف ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام . إلا أن المجلد الأول ومائة وعشرين صحيفة من الثاني طبع في مطبعة ولي النعم التي بالاسكندرية بتصحيح

الفاضل عزيز أفندي . وأما باقيه فمطبوعة على النعم الكبرى التي ببولاق بتصحيح أحمد أفندي ،
تلميذ العلامة اللوذعي والفهامة الألكي ، الحافظ الشيخ محمد مراد أفندي ، الذي كان في تقرير عوارف
العارف بعيد ويبدى ، بتكليف مراد ملا الكائنة ببازار جهار شنبه ، أمدداً الله بإمداده ، وسلك
الدنيا بنا قويم رشاده »

٢ - ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٥٦ هـ

ثم طبع ديوان حافظ لأول مرة في مصر بدون شرح أو تعليق في سنة ١٢٥٦ هـ ، فوقع في
أربعة وثلاثين ومائتين من الصفحات المتوسطة الحجم المطبوعة على الحجر ، جاء في آخرها
هذه العبارة :

« وكان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة ، الكائنة ببولاق مصر القاهرة ملحوظاً بعين غناية لأظرفها
السني الزائب ، حضرة حسين أفندي الملقب بواب ، ومشمولاً برعاية رئيس مصححيها المفتخر
إلى الطاف برب السعد ، المدعو الشريف حمد ، على ذمة محمد كامل أفندي في غرة جمادى الآخرة سنة
ست وخمسين ومائتين بعد الألف من هجرة خاتم الرسل الكرام صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه المكئين بكاله »

ولما كانت هذه النسخة تتفق تماماً مع النسخة التالية فإني سأحدثك عنهما بعد قليل حديثاً
واحداً يتعلق عليهما في كل التفاصيل

٣ - ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٨١ هـ

هذه الطبعة كسابقها بدون شرح أو تعليق ، وهي تتفق مع سابقتها في كل شيء ، حتى في ترقيم
الصفحات وفي عددها وطريقة طبعها ، ولو لم يذكروا في نهايتها تاريخ طبعها لظن من يتناولها أنها
نسخة طبق الأصل من النسخة المطبوعة قبل ربع قرن من الزمان في سنة ١٢٥٦ هـ

فهي مثلها وفي نفس حجمها تقع في أربع وثلاثين ومائتين من الصفحات المتوسطة . تشابه محتويات
كل صحيفة منها مع الصحيفة المقابلة لها في النسخة السابقة ، أو تفرق عنها افتراقاً يسيراً لا تسكاد
تلاحظه انتباهته وقلة أهميته

وقد جاء في الصحيفة الأخيرة منها أنه : « كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر
القاهرة ، نعان المستعين برب المعيد البدي ، عبد الرحمن بك رشدي ، ملحوظاً برعاية الوكيل
بإدارتها ، وحسن تضاريتها ، من عليه لسان الصدق يثني ، حسين أفندي حسني ، بمعرفة مصححه
راجي عفو بربهما ماضي وما يأتي مصطفى أفندي مستي ، وذلك في أواخر محرم سنة ١٢٨١ من
هجرة خير الأنام عليه وعلى آله أفضل السلام »

وهذه النسخة وسابقتها ليس لها مقدمة ، وتحتوي الواحدة منهما على ٦٩٣ منظومة بيانها كما يلي :

غزليات	٥٧٣	مقطعات	٤٢	رباعيات	٦٩
مثنويات	٦	قصيدتان	٢	خمس	١

والفصحتان مطبوعتان على الحجر وينتصهما الترقيم

وقد لاحظت أن الغزليات الواردة بهاتين النسختين وفقاً للنسخة سودى أو بروكهاموس وترتيبهما عاماً .
ولكن — لكي توجد المطابقة التامة في ترتيب غزليات نسختي بولاق مع نسخة بروكهاموس —
يجب ملاحظة ، أنه في بداية ص ١٤٢ بعد السطر الأول منها ، يجب فصل الغزلية التي مطلعها :

سحر ز هاتف غيم رسيد مژده بگوش که دور شاه شجاعست می دیر بنوش

عن سابقتها التي تنفق معها في نفس الفافية . فإذا أعطيت لهذه الغزلية رقم « ٥٣٢٧ » ، وجدت
المطابقة تامة بين نسختي بولاق مع النسخ التالية :

- ١ — شرح سودى لديوان حافظ
- ٢ — نسخة بروكهاموس طبع ليرنج سنة ١٨٥٤ م
- ٣ — نسخة روزنرودج طبع فيينا سنة ١٨٥٤ — ١٨٦٤ م
- ٤ — نسخة Jarrett طبع كالكتا سنة ١٨٨١ م
- ٥ — شرح محمد وهي لديوان حافظ طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ

طبقات الهند

تتأثر طبقات الهند عما عداها من الطبقات بمقدمة تقع في سبع صفحات كتبها فيما يقال أحد تلاميذ
حافظ الذي كان يحضر مجلسه ويستمع إلى درسه ، وكان يعرف باسم « محمد گلندام » وهو نفسه الذي
جمع لنا شعر حافظ فيما تروى الأخبار ، وكما أخبرنا هو في نهاية مقدمته القصيرة لهذا الديوان

وتتأثر أيضاً طبقات الهند بشيء آخر يتصل بترتيب الديوان وتبويبه ، فقد شاهدنا فيما سبق من نسخ
أنها جميعها تنفق في إيراد الغزليات في البداية ، ثم المقطعات فالرباعيات فالمثنويات فالقصائد ثم تنتهي بالخمس .
ولكننا نرى هذا الترتيب يختلف في نسخ الهند ، فهي كلها تنفق على إيراد القصائد في البداية ثم تتبعها
بالغزليات ، فإذا فرغت من ذلك ذكرت لنا قطعة من النوع الذي يعرف بـ « تركيب بند » ثم قطعة أخرى
من النوع الذي يعرف بـ « ترجيع بند » ثم المثنويات ثم المقطعات ثم الخمس ثم الرباعيات

فتكون محتويات الديوان ٧١٥ منظومة على هذا النحو :

٦ قصائد	١	ترجيع بند	١	خمس
٥٨٤ غزلية	٣	مثنويات	٧٧	رباعية
١ تركيب بند	٤٢	مقطعات		

ومطبوعات الديوان في الهند أكثرها على الحجر وعلى ورق غير صقيل انفردت به مطبوعات الهند عامة حتى السنين الأخيرة ، وربما كان ذلك من مستلزمات الطباعة على الحجر والديوان فيها أعرف مطبع في الهند مراراً عديدة ، وفيما يلي قائمة ليست على سبيل الحصر لهذه الطباعات :

١ - طباعات مرتبة كالكتنا	٢ - طباعات لكتنو
١ - طبع أبي طالب خان سنة ١٧٩١ م	١٤ - نسخة طبع حجر سنة ١٢٨٣ هـ
٢ - إعادة طبع النسخة السابقة » ١٨٢٦ م	١٥ - نسخة أخرى » ١٢٨٥ هـ
٣ - نسخة أخرى على الحجر » ١٨٢٦ م	١٦ - » » » ١٨٧٦ م
٤ - نسخة مع شرح لفتح على » ١٨٥٨ م	١٧ - » » » ١٨٧٩ م
٥ - نسخة جارية » ١٨٨١ م	١٨ - » » » ١٨٨٣ م
	١٩ - غزليات حافظ مع شرح
٣ - طباعات بمبائ	
٦ - نسخة طبع حجر سنة ١٨٢٨ م	لؤلؤا محمد صادق على سنة ١٨٧٦ م
٧ - نسخة أخرى » ١٨٤١ م	٢٠ - إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٨٦ م
٨ - نسخة مطبع « كارخانه »	٤ - طباعات دهلي
كثبت راوكرشاسي » سنة ١٢٦٧ م	٢١ - نسخة تاريخها سنة ١٢٦٩ هـ
٩ - نسخة أخرى كالسابقة سنة ١٢٧٧ هـ	٢٢ - نسخة أخرى تاريخها » ١٨٨٢ م
١٠ - طبع مطبعة حيدري » ١٣٠٠ هـ	٢٣ - » » » ١٨٨٨ م
١١ - غزليات حافظ مع	٥ - طباعات أخرى
تعليقات Taskar سنة ١٨٨٧ م	٢٤ - نسخة على الحجر طبع
١٢ - طبع مطبعة جعفرى » ١٣١٢ هـ	كوتبور سنة ١٨٣١ م
١٣ - طبع مطبعة كرمي » ١٣٢٩ هـ	٢٥ - نسخة على الحجر طبع
	لاهور سنة ١٨٨٨ م

وهذه القائمة اعتمدت فيها على ما أورده Ethé في فهرست المخطوطات الفارسية بمكتبة إدارة الهند ، وفيما أورده Clarke في مقدمته للترجمة الإنجليزية للدويان
أما ما أمكنني الاطلاع عليه منها فلم يزد على خمس نسخ ، إحداها نسخة بغير تاريخ موجودة بمكتبة الجامعة تحت رقم ١٣٦ فارسي ثم النسخ الرقيمة ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ من هذه القائمة ، وعليها اعتمدت في مقارنة النسخ الهندية بغيرها من طبقات الديوان

طبقات إيران

الطبقات الإيرانية لديوان حافظ قليلة بالنسبة لشهرة الشاعر ومكانته ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الأمور التالية :

أولاً : اعتدادهم بأقوال حافظ اعتداداً رفعة إلى مرتبة التقديس ، ووصفهم له بـ « لسان الغيب » ، و « ترجمان الأمراء » جعلهم يتنافسون في اقتناء النسخ الخطية منه مما شجع الخطاطين على إنتاج نسخ قيمة مكتوبة بخط فارسي جميل ، ومعالجة بأبداع النقوش المذهبة مما لا تستطيع أن تنتجها آلة الطباعة

ثانياً : اعتماد القراء على ما كان يطبع من كتب فارسية في تركيا أو في الهند وخصوصاً في الأخيرة منهما حيث ينتجون الكتب الرخيصة التي تكون في متناول الجميع

ثالثاً : تأخر فن الطباعة في إيران حتى السنوات الأخيرة حينما بدأت النهضة في جميع النواحي العلمية في أيام الشاه السابق رضا بهلوي

والذي وصلت إليه بعد البحث هو أن الديوان طبع في إيران الطبقات التالية :

- ١ - تبريز سنة ١٢٥٧ هـ طبع حجر
- ٢ - طهران سنة ١٢٥٨ هـ طبع حجر
- ٣ - مشهد سنة ١٣٦٢ هـ طبع حجر
- ٤ - تبريز سنة ١٢٧٤ هـ طبع حجر
- ٥ - تبريز سنة ١٢٨٢ هـ طبع حجر وهي عبارة عن مختارات من الديوان طبعت في مطبعة كربلائي عبد الحسين ، وتقع في ٧٧ صحيفة
- ٦ - طهران سنة ١٣٠٦ هجري شمسي . . طبع السيد عبد الرحمن خلخالی

وهذه النسخة الأخيرة وسابقتها هما ما أمكنني رؤيته من الطبعات الإيرانية ، وإن كنت أذكر أيضاً أنني رأيت اثناً ، وجردي في طهران سنة ١٩٣٨ نسخة أخرى جميلة لديوان حافظ مطبوعة في طهران لم أتمكن الأسف من الحصول على نسخة منها لسوء الاستقبال . كذلك أصدرت وزارة المعارف الإيرانية طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك في إخراجها الأستاذان الجليلان آقاي محمد فروزبني والذكتور قاسم نعي ، ولكنني للأسف أيضاً لم أستطع الاطلاع عليها بسبب الظروف المالية في الوقت الحاضر .

النسخة التي نقلتها إلى العربية

ونسخة طهران سنة ١٣٠٦ هـ التي اعتمدت عليها في ترجمتي لديوان حافظ إلى اللغة العربية . وهي تقع في ٢٧٥ من الصفحات المتوسطة الحجم ؛ يضاف إليها ثمانون صحيفة أخرى اشتملت على لواحق لديوان رأي الناشر أن يلحقها به . والناشر هو « السيد عبد الرحيم خلخالي » وقد صدرت نسخته بمقدمة له تحتوي على ٣٤ صحيفة لا تدخل في عداد الصفحات التي ذكرناها فيما سبق .

قال السيد عبد الرحيم خلخالي في مقدمته : « كان ولا يزال عندي شغف كبير مفرد بقراءة ديوان حافظ ، وحب زائد لجميع النسخ الخطية والمطبوعة من هذا الديوان ، ولقد وقع في يدي على مدى السنين ثلاثون نسخة مخطوطة أو مطبوعة منه ، وجمعتها ومقابلتها صادفت كثيراً من الاختلاف بينها ، فاجتهدت في الإكثار من النسخ على أمل أن تقع في يدي نسخة جامعة خالية من الحشو والزوائد ، ولكنني كنت كلما أكثر من عدد النسخ زاد الاختلاف والتفاوت بينها ، ولما صادفتني نسخة انطبقت على نسخة أخرى . وأعجب من ذلك كله أن كل واحد من المحدثين أو الناسخين أو الناشرين كان يدعي أن نسخته هي أفضل النسخ وأصحها إلى اليوم »

ثم قال في موضع آخر : « لقد امتنعت شخصياً بسبب ما قدمته لك من حديث عن التعرض لتصحيح غزليات حافظ أو تنقيح أشعاره بالاعتماد على الذوق الشخصي والقرينة الشخصية ؛ حتى وقعت في يدي في النهاية نسخة من ديوان حافظ يرجع تاريخ تدوينها إلى سنة ٨٢٧ الهجرية . أي بعد وفاة الشاعر بخمسة وثلاثين أو ست وثلاثين سنة . ومن مقابلة هذه النسخة النفيسة بالنسخ الخطية والمطبوعة الأخرى ، انفسح لي ترجيحها على ما عداها من حيث الصحة والخلو من الحشو والزوائد ، ولقد وافقتني على هذا الرأي كل من رأى هذه النسخة من أدياء هذا العصر وعلمائه ، كما شجعوني على طبعها ونشرها »

فإذا صح أن هذه النسخة التي نشرها « خلخالي » يرجع تاريخها حقيقة إلى سنة ٨٢٧ الهجرية ، فإنها تكون بمنزلة أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ ، ويترتب على ذلك ضرورة وجوب الاعتماد

عليها في الترجمة التي نحن مقبلون عليها ، بل ربما كان ذلك هو أهم الأسباب التي دعيت فعلا إلى جعلها الأساس الذي بنيت عليه ترجمتي العربية لغزليات حافظ

صحيح أن النسخ التي أخذت عن سودى كانت جميلة حقاً ولكنها كانت لا تخلو من نقد ، وكان النقاد يذهبوننا من وقت إلى آخر إلى ضرورة الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته على نسخة أخرى غيرها قريبة التاريخ من وقت وجود الشاعر أو وفاته . وكان Friedrich Veit عند حديثه على « بحاكة الشاعر الألماني Graf Platen لقصائد حافظ »^(١) يشير إلى ضرورة إيجاد نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها في ترجمة ديوان حافظ . وكان يقترح من أجل ذلك الرجوع إلى المصنف الأوربية حيث حدثنا أنه توجد بها نسخ لديوان لا يمتد تاريخها الستة السبعين بعد وفاة حافظ ، وهذه المخطوطات نشأت في فارس ، ولم ينسب لسودى الذي كان يعيش في الجزء الأوروبي من تركيا ، أن يراها أو يستفيد منها ، ونبتنا خاصة إلى المخطوط الموجود في المكتبة الملكية في فيينا الذي كتب عام ١٥٥٥ ميلادية لحاكم سحرار النميري أبي القاسم بار بهادر . وكذلك نبتنا إلى المخطوط الموجود في المتحف البريطاني الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٥٥١ م ، ثم قرر أنه على إحدى هاتين النسختين أو واحدة تشبههما يجب الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته

وأما نفسي أحمد الله كثيراً أن هيا لإيران واحداً من أبنائها استطاع أن يحقق رغبة هذا الأوروبي ، فنشر لنا هذه النسخة الفريدة من ديوان حافظ التي اعترف صراحة باطمئناني إلى الاعتماد عليها فيما أقدمت عليه من عمل للأسباب الآتية :

أولاً : أنه آن الأوان لأن نعتد على الإيرانيين أنفسهم فيما يتعلق بتاريخهم وآدابهم ، فهم أخبر الناس بها وأحرصهم عليها من أممات الشرق الأجنبي ، وأقد نجحت لهم سبل النهضة في الستين الحديثة بحيث توفرت لديهم كل الميزات التي كانت تنقصهم

ثانياً : إن النسخة التي نشرها « خاخي » أقدم من جميع النسخ المعروفة من ديوان حافظ . وقد أقرها أدباء هذا العصر من الإيرانيين ورأوا الأخذ بها ، فلا أقل من أن نطمئن إلى نظرهم ، ومنهم أصحاب الرأي الصائب والنظر السليم

ثالثاً : إن موضوع ترجمتي في هذه المجموعة ، ينحصر في الغزليات التي تحتويها هذه النسخة ، والتي يبلغ عددها ٢٩٦ غزلية . وهذه الغزليات جميعها تكاد تكون موجودة في سائر الطبعات المعتمدة لهذا الديوان فيما عدا عدد قليل ليس موجوداً في طبعات الهند ، وعدد آخر أقل منه لا يوجد في طبعات استانبول

(١) انظر "Graf Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz und ihr persischen original." Von : Friedrich Veit

وتشتمل نسخة طهران على ما يأتي :

من الغزليات	٤٩٦	من الغزليات	٢٩
من المتنويات	٣	من الرباعيات	٤٢

فهى بهذا تشتمل على ٥٦٩ منظومة من الشعر، ترجمت منها « الغزليات » فى هذه المجموعة ، وأما باقىها فقد ترجمته فى أما كن متفرقة من رسالى عن « حافظ الشيرازى شاعر الفناء والغزل فى إيران » .



الفصل الثاني

ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية - التراجم الأوروبية

الشروح التركية

انتقل الإحجاب بحافظ من الشرق إلى الغرب ، وكانت تركيا أقرب هذا الغرب إلى إيران ، تربطهما روابط الدين والثقافة والأدب ، كما تربطهما التنافس الأرق الذي يوجد بين الجارين العظيمين . وكان الفضل في نشر رباعيات « عمر الخيام » في الغرب يرجع إلى الشاعر الإنجليزي « فيتر جيرالد Fitzgerald » ، فكذا كان الفضل في نشر حافظ الشيرازي في الغرب يرجع إلى تركيا وإلى جماعة من علمائها ظهوروا في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي ، وعنى بدراسة اللغة الفارسية وتدريسها ، كما عنى بنشر الكتب الفارسية أو شرحها وترجمتها . وهناك على الأقل أربعة من الشروح التركية على ديوان حافظ ، اشتهرت عما عسى أن يكون إلى جوارها من شروح :

أولاً : شرح سودي

أول هذه الشروح وأكثرها قبولا هو الشرح الذي قام به سودي في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي وقد حدثتك حديثاً فيه الكفاية عن هذا الشرح وأخبرتكم عند الكلام على « طبقات الديوان » (ص ١٧) أنه كان الأساس لنشرة متداولة معتمدة لديوان حافظ طبعت مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا ، وثلاث مرات في مصر ، ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند .

وسودي الهندي الذي يرجع هذا الفضل ، كان من أهل البوسنة ، وقد اشتغل باللغة الفارسية ، فأنتج لنا شروحا باللغة التركية على الكتب الفارسية التالية :

المشيخ سعدي

١ - گلستان

» »

٢ - بوستان

۳ — المتنوی جلال الدین الروی

۲ — دیوان حافظ الشیرازی

وفي مقدمة النسخة المطبوعة من شرحه لكتاب « گلستان » طبع استانبول سنة ۱۲۴۹ هـ ، نبذة قصيرة تعيننا على تعرف شيء من حياته ، نصفاً التركي كما يلي :

« موی 'إليه بوسنوی الأصل در ، فائد توفیق إیله تحصیل علم و کمال ایچون دور محاکم و کالای ملکیه مالک تولد هین صکره دار السلطنة ده طریق سعادت رفیق تدریسه بعد الدخول و خلیفه 'تقاعد ایله فتاوت رعهده قدیده جنتمکان سلطان أحمد خان أول طالب ثراء حضر تدریثک جامع شریظاری محلته مشرف إیراهیم پاشای قدیمه مندوب اولوب بندگدان خاص پادشاهی به مأوی تعلم و تربیه اولان سرایده خواجه لک خدمته مواظبت اوزیده ایکن بیك بی بی سته سی حدودنده انتقال اینمشدی

اشیر گلستان شرحندن بشقه متنوی شریف ، و دیوان حافظ و بوستانی شرح ایدوب کافیه و شافیه ترجمه لری وارد . قاضی میر حسین میبدینک هدایة الحسنة شرحی اوزرینه حاشیه مشهورة سی و آثار سائر سی اولان مصلاح الدین لاری مرحوم دیار نکر ده مفتی و مدرس ایکن تحصیل هنگامنده واروب اسان فارسی بی اندن أخذ اینمشدی ، یعنی لاریثک تعلیمی ایدی علیهم الرحمة والفران »

وهذه النبذة تعدد تاریخ وفاة سودی بأنه سنة ۱۰۰۵ هـ ویدنا نجد أن « ملا کاتب جلبي » یحدد تاریخ وفاته فی « کشف الظنون » بسنة ألف هجرية

وشرح سودی لیدیوان حافظ یقع کا خبر تک فیما مضی فی ثلاث مجلدات تحتوی علی شرح کامل للأغزلیات والقطعات والرابعیات والثبویات والقصائد والخمسات التي تبلغ فی مجموعها ۶۹۳ منظومة وقد افتتح سودی شرحه ، بقدمة قصيرة فی بضعة أسطر ذکر لنا فیها شيئاً عن حافظ وعن أشعاره ونصفاً كما یلی :

« الحمد لله الذی وفقنی لیبان العلوم والعارف ، اسان العرب المذهب والعجم المذهب (کذا) ، والصلاة والسلام علی أفضل خلقه محمد أفصح ذوی الحسب والشرف والنسب ، وعلی آله الأبرار وأصحابه الأخیار . وبعد معلوم اولک بو اوراقک محوری و مسطرک مغری بزه کار نحیف ، أعنی سودی 'ضعیف ایدر که شویله بدک گر گدر که خواجه حافظک اسم شریفی شمس الدین محمد در ، و مشایخ آراسته نامی « لسان الغیب و ترجمان الأسرار » . در . أشعار آیدلری رشک چشمه حیوان ، و نبات افکاری غیرت حور ولدان در ، و مذاق عرای لفظ مبین ایله شیرین ، و دهان خواصی معنای مبین ایله تمکین ایدوب أصحاب ظاهرک اکا آشنا لئی کشوده ، و آریاب باطنک روشنائی چراغ چشمی افزوده اولوب هر واقف سطحه نسبت حالنه موافق سوز سوریش و هر کس ایچون معنای لطیف و غریب پیدا ایلوب عبارت قلیلة ایله معنای کثیره درج اینمشدر الخ »

طریقه سودی فی شرح الدیوان

ثم یخصی سودی بعد ذلك فی شرح الدیوان علی طریقته الی امتاز بها ، فیکثر بیتاً من أشعار حافظ
ثم یقیمه بتفصیل مقدراته ، وقد یستشهد أثناء ذلك بشیء من الأشعار الفارسیة أو العربیة أو ترکیة .
ثم ینتہم کل ذلك بذکر « محصول البیت »

وفیما یلی مثال من شرح سودی لیدیوان حافظ علی الغزل رقم ۷۷ من نسخة طهران المساوی لرقم ۷۹
من نسخة بروکهاوس : —

[روی تو کس ندید ، و هزارت رقیب هست در غنچه هروز ، و صدت عندلیب هست]
هزارت ، ناسی معنی جهتندن رقیبه مقید در . و صدت ناسی عندلیبه . محصول بیت جانانه خطاب
ایندوب بیورر سنک رویکی که گورمدی حال بو که بیک رقیبک وار غنچه ده سین هروز یعنی دخی
برده ایچنده سین حال بو که یوز عندلیبک وار . حاصلی خانه دین طشره چقماش آنک فواینده سین لیکن
عالم تمام مبتلا کدر . آخر نداهما اولان لفظده همزه وحدتیچون و خطاب ایچون و مصدریت ایچون اولور .
غنچه لفظده مصدریت ظاهر در دین کسه مکرر خطا ایلش زیرا معنی یاسکدر همزه نلک دگل نلکم
سابقاً بیان اولمشدر . ثانیاً غنچه ده مصدریت ظاهر در دید کیده خطا در که آنده یا خطا بیچوندر و همزه
مجتله یانی ما قبله ایصال ایچوندر

[گور آدمم بکوی تو ، چندان غریب نیست چون من در این دیار فراوان غریب هست]
فراوان ، چوق دیکدر . محصول بیت : اگر سنک محله که گلدیم ایسه اونقدر عجیب دیکدر . مصراع
ثانی حکم تملیله در زیرا بنم گئی بو دیارده چوق غریب وار . حاصلی بنم سنک محله که گلدیم غریب
دیکدر زیرا غربا مقامیدر غریب ایسه غریبه مثال در که الغریب الی القریب یحیل . دیاردن مراد یونده
کوی جاناندر

[هر چند دورم از تو ، که دور از تو کس میاد لیکن امید وصل تو ام عن قریب هست]
دور از تو کس میاد ، محله دعائیه حشو ملیح در . محصول بیت : هر قدر که سندن ابراه اسم کسه
ایراق اولسون ، اما سنک و سلاک امیدی بقیندر یعنی عن قریب و اصل اولقی امیدی وار در . حاصلی ظاهراً
سندن بعیدم ، اما وصل امیدی قریبدر

[در عشق خلفاء و خرافات فرق نیست هر جا که هست پر تو روی حبیب هست]
محصول بیت : طریق عشقه خانقاهه میخانه ما بینده فرق یوقدر ، هریر که وار در آنده دوستک
یوزی پر تو ی وار در . یعنی اگر صومعه زاهد و اگر دیو راهبدر جیمنده خدا حاضر در و آثار جمالی
و جلالی منکشف و منجلی در »

ويعتاز شرح سرودي بما عداه من الشروح التركية التي ساد ذكرها لك فيما بعد بأن سرودي حصر
بمجهوده في بيان المعنى الخرفي للأشعار ، وتجنب كل محاولة في تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها
الخفية ، وبذلك امتاز عن جميع الشارحين الأتراك بأنه لغوي مدقق ومترجم محقق

ثانياً : شرح سرودي

وهناك شرح تركي آخر قليل التداول أصله لم يطبع على حدة إلى الآن ، وإن كانت نسخته المخطوطة
كثيرة في المكتاب العامة . وهذا الشرح هو الذي قام به أيضاً في القرن العاشر الهجري أحد الأتراك
المسمى مصطفى بن شعبان ، التلخيص «سرودي» ، والتوفي فيما يقول صاحب كشف الظنون في سنة ٩٦٩ هـ
ويصفه كاتب جلبي بأنه « شرح على لسان التصوف » كما يذكر Riou عند تعليقه على المخطوط رقم
ADD 7765 بأنه « عبارة عن شرح تركي لديوان حافظ كتيبه «سرودي» الذي ذكر في مقدمته أنه
« كتبه لبعض أصدقائه من رجال الدين لكي يكتب لهم عن المعاني الروحية لأشعار حافظ »

وفي مكتبة الجامعة ستة مخطوطات من شرح سرودي على ديوان حافظ ، أرقامها كما يلي :

٦٧٠٩ ت	٦٥٢٧ ت	٧٧٤٣ ت
٧٢٩٩ ت	٧٧٠١ ت	٢٢٦٣ ت

وسأضيف لك فيما يلي هذه المخطوطات :

المخطوط رقم ٦٧٠٩ ت

وهو عبارة عن جزئين في مجلد واحد :

الجزء الأول منهما يقع في ١٥٧ ورقة قطعها ١٣:٥ × ٢٠:٥ سم ، وعدد سطورها ٢٧ ، ومكتوب
بخط شكسته صغير

وهذا الجزء يشتمل على مقدمة صغيرة للشرح ، يعقبها مباشرة شرحه على ديوان حافظ ؛ فيأخذ في
إيراد سطرة من أشعار حافظ باللغة الفارسية ، ثم يأخذ في تفسيرها باللغة التركية . وينتهي في هذا الجزء
بالغزلية الملقاة بحرف الغناء

وأما الجزء الثاني فيقع في ٣٢٧ ورقة قطعها أيضاً ١٣:٥ × ٢٠:٥ سم وعدد سطورها ٢١
وهذا الجزء يختلف عن سابقه في أنه مكتوب بالخط النسخ ، وهو يشتمل على بقية أشعار حافظ مبتدئاً
بالغزلية الميمية القافية التي مطلعها :

بفر دوت گیتی فروز شاء شجاع که باکم نبود بهر مال وجاه نزاع
(رقم ٢١٥ بروكهاوس)

وأغلب الظن أن هذين الجزئين لم يكونا فيما مضى مجموعة واحدة من شرح سرورى على ديوان حافظ فقد اختلفا في كثير من الأمور :

أ - اختلفا في الخط ، فكان الجزء الأول بالخط المعروف باسم شكسته ، بينما كانت الجزء الثانى بالخط النسخ

ب - واختلفا في عدد أسطر الصحيفة ، فكانت الصحيفة في الجزء الأول ٢٧ سطراً ، بينما هي في الجزء الثانى ٢٦ سطراً

ج - واختلفا في تاريخ كتابتهما اختلافاً كبيراً ، فقد ورد في نهاية محتلف الجزء الأول ما يلى :

« تم المجلد الأول في وقت الضحى في شهر رجب المبارك في تاريخ سنة ٩٦٠ هـ في مدرسة رسم باشا في بلدة فسطاطية »

بينما لم تتم كتابة الجزء الثانى كما هو وارد بآخر صفحاته إلا سنة ٩٦٦ هـ ، فقد ورد في نهايتها ما يلى :

« قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذى الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة ... الخ »

المخطوط رقم ٦٥٢٧ ت

يقع في ٢١٨ ورقة ، قطعها ١٥ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً نصفه تقريباً مكتوب بخط نسخ واضح ، والباقي مكتوب بخط فارسى نستعليق ، ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها المخطوط الأول مع قليل من الاختلاف في الألفاظ ، ويستمر في الشرح حتى يصل إلى الغزليات المتفقا بحرف اللام ، فيشرح منها ثلاثاً ، ثم يقف الكاتب فجأة ويترك لنا باقى الصحيفة بياناً غير مكتوب

المخطوط رقم ٧٧٤٣ ت

يقع في ٢٥٤ ورقة ، قطعها ١٢ × ١٩ سم ومسطرتها ٢٥ سطراً مكتوب بخط فارسى جميل على ورق جيد مقبل . ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها شرح سرورى عادة وينتهى بشرح الغزل المتفق بحرف الظاء ، ولكنه لا ينتهى بشرح هذا الغزل بأجمعه ، بل تنقصه بقية قليلة لو أنها زيدت ورقة واحدة تالية ، فكان هذا المخطوط معادلاً في محتوياته للجزء الأول من المخطوط الأول في هذه المجموعة

المخطوط رقم ٧٢٩٩ م

عدد أوراقه ٤٧ وقطعه ٣١ × ٢٠ سم ومسطوره ٢٣ سطراً ، وهو مكتوب بالخط النسخي ،
ويحتوي القدر الذي استطاعت أن تستوعبه هذه الصفحات القليلة من شرح سروري الطويل .

المخطوط رقم ٧٧٠١ م

عدد أوراقه ٢٨٢ ، وقطعه ١٦ × ٢٤ سم وعدد سطوره صحيفته ٢١ سطراً . وهو مكتوب بالخط
السخي الدقيق

وهذا المخطوط عبارة عن الجزء الثاني لجزء آخر مفقود ، وهو يشتغل على شرح الغزليات النفاة بحرف
العين ، وقد ورد في صحيفته الأولى ما يلي :

« الحمد لله عين أعيان الدين ، لأجرا عين العلم وبقوع اليقين ، والصلاة على عين الأنبياء والمرسلين
وبعينة على آله وصحبه أجمعين :

عيني بالأي يندم ابدى خـ لآفي خلق

يند حرف عيني قديم أول جـ لآ دوم

ثم يبدأ بعد ذلك بشرح أشعار حافظ فيذكرها شطرة شطرة ويشرحها على طريقتة ، وليس أفضل
من أن أورد لك مثلاً واحداً يبين لك منهاج سروري وطريقتة في الشرح والتفسير :

[بفر دولت گیتی فروز شاه شجاع] شاه شجاع له جهان نورندرجی دولتک قوه حقیقون [که
یا کسم نبود بهر مال وجاه زاع] که کسم ابله بوقدر ین مال ومنصب ایچون نزاعم مراد ظاهره نظر
شاه شجاعدن نزد پادشاهی یا شیراز پادشاهی در که سخنی و کریم شاه ابدی ، طریقتة نظر مراد أول
شاه دین در که نفس وشیطان جنکنده شجاع در . لا جرم انک عالی نور لندرجی نصیحتک دولتی
و علم و معرفتی قوتنده مال و منصب ایچون کسم ابله نزاعم اولیوب سلطنت فراغت ونعمت قناعت ابله
استغنائی کلی حاصل انشد

ملوک الأرض أصحاب الرعايا	عبدنا نحن خلاق البرايا
إذا افتخروا بديباج وخز	غزنا بالرقع والمصايا
وإن ركبو خيولا سافقات	مشينا في فلاتهم حفصايا
رضينا القوت من خبز شعير	إذا أكلوا الخلاوة والقلايا
وإن نزلوا قصوراً عاليات	نزلنا في المساجد والزوايا
غدا تبين السادات منا	وتبصر من نكون له العظايا

..... الخ »

وينتهي هذا الشرح بذكر تاريخ وفاة حافظ ، وإن ديوانه مرتب ، أما بحسب أحرف الهجاء أو بحسب التباسات التي قيل فيها ، ثم بخلص من كل ذلك بأنه « قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة » ، وقد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ست وستين وتسعمائة »

المخطوط رقم ٢٢٦٣ ت

هذا المخطوط بظايق الشرح السابق في محتوياته من بدايته إلى نهايته ، وإن كان يختلف عنه في أنه مكتوب بالخط الرقعة الكبير ، فوقع في ٣٧٣ ورقة قطعها ١٥ × ٢٥ سم ، وعدد سطورها ١٩ سطر

وقد أخطأت مكتبة الجامعة فنسبته في فهرسها إلى الشارح شمس مع وضوح الخطأ في ذلك

ثالثا : شرح شمس

وفي نفس الوقت الذي كان يشتغل فيه سودى وسرورى بشرح ديوان حافظ كان شيوخ آخر تركي اسمه « مولانا شمس افندي » يقوم بنفس هذا العمل ومن التعليقات الموجودة على نسخة المتحف البريطاني الرقيمة OR 29 ، ومما ذكره صاحب كشف الظنون يمكننا أن نستنتج الحقائق التالية :

١ - إن شمس كتب هذا الشرح إجابة لولي الفضل عليه « احمد فريدون »

٢ - إنه فرغ منه في ذي الحجة سنة ٩٨١ هـ

٣ - إن الوفاة أدركت شمس سنة ١٠٠٠ هـ

وهذا الشرح أيضاً نادر الوجود كسابقه ، وأكثر ما يوجد مخطوطاً في المصاحف العامة . ويدار الكتب الملكية نسختان من هذا الشرح تحت رقم ن ع ٦٢٧٦

رابعا : شرح محمد وهبي الفونبوي

ثم شرح ديوان حافظ مرة رابعة في تركيا ، وكان ذلك في مدينة قونية ، وشرحه في هذه المرة أحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي

واسم الشارح الكامل كما يبدو من مقدمة شرحه هو «مولانا سيد محمد وهي بن سيد حسن الأشعري القويني»

وقد طبع هذا الشرح في تركيا في المطبعة العاصرية في سنة ١٢٨٨ هـ ، ووضعوا على هامشه شرح سودي أيضاً . فوقع الكتاب في مجلدين كبيرين اشتمل كل منهما على ٧٦٧ من الصفحات

وقد سار الشارح في هذا الشرح أيضاً كما كان ينتظر من أهل الطريقة المولوية ، فوضع لكتابه مقدمة طويلة عن التصوف ومراتب التصوفة ، ونقل في ذلك فصولاً برمتها من كتاب «نفحات الأنس» مؤلفه «جاي» ثم أورد بعد ذلك طائفة من اصطلاحات الصوفية ، فبين معانيها ، وما ترمز إليه

وقد جرى وهي في شرحه على أن يذكر البيت من شعر حافظ ثم يتبعه بترجمة كاملة له ، ثم يتبع ذلك بتفسير مفرداته كلمة كلمة ، ثم يختم كل ذلك بذكر المعنى الذي يشير إليه حافظ ، وهو المعنى الرمزي الذي يفسر السر الخفي لأشعاره وإليك مثلاً من هذه الترجمة :

[ديدم بخواب خوش كه بدستم بياله بود تعبیر رفت کار بدولت حواله بود]

گوزل دوش ایله گوردم المده بیاله وار ایدی . تعبیر اولندی ایش دولته حواله اولدی
مفردات : (ديدم) گوردم (یا) للملابسة (خواب) دوش (خوش) م (بدستم) المده (بیاله) قدح (بود) وار
ایدی . (تعبیر) م (رفت) گتیدی (کار) ایش (بدولت) دولته (حواله) م (بود) اولدی
معنای اشارتی : (الدنيا حکم النائم) خبری سر بجه بحمد الله وتوفيقه گوردم که المده عشق و محبت شرابنک
قدحی وار ایدی . اسانمدن و قلبعدن عشق المیدن خبری مسلوب ایدی تعبیر اولندی وحسن ظنم حضرت
الله شویله اولدی که کار عزم دولت ایدیه به حواله اولدی وعشقه سلطنت ایدی گورندی

[چیل سال رنج و غصه کشیدیم وعاقبت تدبیر آن بدست شراب دو ساله بود]

فوق بیل رنج و غصه چکدک . وعاقبت انک تدبیری ایکی بیلق شراب المده اولدی
مفردات : (چیل) فوق (سال) بیل (رنج) م (غصه) م (کشیدیم) چکدک (عاقبت) م (تدبیر) م (آن)
اول (یا) للملابسة (دست) ال (شراب) م (دو) ایکی (سال) بیل (ها) مقداریه (بود) اولدی
معنای اشارتی : فرق سنه ریاضات و مجاهدات وزهد و تقوی ایله درد و بلا چکدم ، تا که کبری و عجبی
و ذمائم اخلاقی و شهوات نفسانیه بی ازاله ایدم ، و طهارت قلب ایله أنوار تجلیات الهیه به ایزم دیو عاقبت
ازلی اولان عشق الهی شرابی الله گندیکه ونوش اولدقجه مرادم حاصل اولدی ، و قلبمده انکشاف أنوار
جمال الله ظهور بولدی

التراجم الأوروبية للديوان

١ — التراجم اللاتينية

بدأ الاهتمام بحافظ في أوروبا منذ القرن السابع عشر أيضاً ، فأخذ جماعة من المشتغلين بالشرق يترجمون بعض غزلياته إلى اللغة اللاتينية . لغة العلم والأدب في ذلك الوقت . وقد حفظت لنا الكتب التالية أمثلة لهذه التراجم :

1— F. Meniski, "Linguarum Orientalium", Vienna, 1680.

الغزلية الأولى من غزليات حافظ مترجمة إلى اللغة اللاتينية تقرأ

2— T. Hyde, "Syntagma Dissertationum", Oxford, 1767.

الغزلية الأولى مترجمة تقرأ إلى اللغة اللاتينية

3— de Reviski, "Specimen poeseos Persicae".

به ترجمة نظرية إلى اللغة اللاتينية لست عشرة غزلية الأولى من غزليات حافظ

4— W. Jones, "His Works, Vol. 2".

ترجم ست عشرة غزلية إلى اللغة اللاتينية ، وكان في بعض الأحيان يكتب بترجمة بعض أبيات هذه الغزليات دون أن يتمها جميعاً .

٢ — التراجم الألمانية

كان الألمان من أوائل من ترجموا ديوان حافظ إلى لغات أوروبا الحديثة . فبعد موت « شيلر » أخذ تيار جديد يقرؤ الآداب الجرمانية كان مصدره الشرق وآثار الشرق فعند ما وصل إلى القرن الثامن عشر نجد جماعة من كبار شعراء ألمانيا مثل Klinger و Wieland و Lessing ينقلون ميدان شعرهم إلى الشرق كما أخذ Herder في ترجمة الكثير عن الهندية والفارسية ... لكن جميع هؤلاء الشعراء كانت معرفتهم للشرق وحياته وأدبه معرفة سطحية بسيطة ، فكانت تراجم Herder في الواقع ترجمة عن ترجمة لأنه كان يجهل السفسكريتيه والفارسية ، وأما الدراسات الشرقية في ألمانيا فكانت محصورة في وسط رجال اللاهوت ولم تخرج عن دائرتهم لكن منذ بداية القرن التاسع عشر خطلت الدراسات الشرقية في ألمانيا خطوات واسعة لم تعرفها من قبل ، ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام جماعة من الرجال كانوا أبعد نظراً وأعمق ثقافة من سابقهم ،

وكان من بينهم أهل اللغة وأصحاب الإحساس الشعري كما كان من بينهم المؤرخون أصحاب النظر الصائب ،
والسياسيون أصحاب الآراء السليمة ، فتعاون هؤلاء جميعاً على استخراج الخبج الكريم من الشرق
فصقلوه وجعلوه درة بقيمة قدموها هدية إلى شعراء الألمانية^(١)

وكان من أوائل التراجم الألمانية ما يلي :

١ - الترجمة التي قدمها Wahl لبعض قصائد حافظ في :

Neue Arabische Anthologie, Leipzig 1791.

٢ - ترجمة Von Hammer لديوان حافظ

وهي ترجمة كاملة لديوان حافظ قام بنشرها سنة ١٨١٢م (J. Von Hammer) - الذي أمضى زمناً
طويلاً في خدمة الحكومة النمساوية في الشرق - وقد قوبل الديوان في أول الأمر بشيء من النقد
والاستخفاف ، ولكنه سرعان ما كسب الشاعر الكبير «جوته» ، وجعله يهتم بالشرق الاسلامي
اهتماماً عظيماً يظهر أثره بعد ذلك في ديوانه الشرق الغربي

ولم يتمكن الشاعر المجوز «جوته» من دراسة اللغات الشرقية الدراسة الوافية التي نعينه على إدخال
التعابير أو الاصطلاحات الشرقية في اللغة الألمانية ، ولكنه استطاع بنشر ديوانه السابق أن يلفت
الأنظار إلى الشرق والأهتتم به وبآدابه حتى ظهر شاعران مطبوعان تمكنا من دراسة اللغات الشرقية
دراسة واسعة أعانتهما على تعرف مواضع الجلال فيها وهذان الشاعران هما Von Platen وF. Rückert
وقد ترجم الأول جلال الدين الرومي وبعض قصائد حافظ^(٢) كما اشتغل الثاني بحافظ فأبدع فيه وأجاد

٣ - ترجمة شعرية لبعض القصائد نظمها Von Platen

أما «Platen» فقد كان اتصاله بالشرق عن طريق أستاذه Rückert أبان إقامته معه في فيينا عام ١٨١٨م
وقد أظهر في دراسته للغات الشرقية استعداداً عظيماً مكّنه من التفوق على أستاذه ، وفي الشهر الأول
من عام ١٨٢١م بدأ «Platen» بنظم الغزل الفارسي . ولكنه لم يستطع إلا هو ولا «Rückert» من
نقل الشعر الفارسي بأوزانه ، بل نقله إلى لغة ألمانية روعيت فيها القافية والريف^(٣) .

وأقبل «Platen» على شعر حافظ ، فنقل منه إلى الألمانية شعراً متأثراً بالأسلوب الشرقي ، فزاد في ثروة
الأسلوب ونعب بالصيغة الألمانية وجعلها صالحة لأداء المعاني الشرقية فأضاف إلى لغته القومية صيداً لم
تعرفها الألمانية من قبل وقدم إلى مواطنيه ناعماً أثنى من ذلك وهو شعر حافظ ، زهرة الشعر الشرق

(١) هذه ترجمة مترجمة عن كتاب Graf Platens Nachbildungen aus dem diwan Hafis. Von Friedrich Rückert. Leipzig 1818. Veit. P. 260 - 262.

تكرم بها عن ربيع الدكتور مؤاد حسين علي : مجلته تقدم بحزب الفكر اعترافاً بفضله

(٢) انظر : Magazin für die Litt. des Inn-und auslandes, Berlin 1890

الجليل . فأنف كتابه الشهير « مقتبسات على غرار شعر حافظ »

"Nachbildungen aus dem Diwan des Hafis"

ولم يظهر كتابه هذا إلا بعد وفاته ، فإنه لم يستطع إقناع ناشر بطبعه إلى أن كانت سنة ١٨٣٩ م ؛ فظهرت من كتابه طبعة مقتضبة . فلما كانت سنة ١٨٨٠ م عرّف العالم بكتاب « يلاتن » كاملاً . أى بعد مرور ٦٠ عاماً على تأليفه أو ٤٥ عاماً على وفاة مؤلفه

٤ - ترجمة منظومة مقفأة لديوان يأججه

قام بها Rozenzweig-Schwannau وقد طبعت الترجمة مع الأصل الفارسي في ثلاثة أجزاء في مدينة « فينا » فيما بين سنتي ١٨٥٦ - ١٨٦٤ م

٥ - قصائد من ديوان حافظ ترجمها G. F. Daumer

وطبعت في هامبورج سنة ١٨٤٦ م ، و « نورنبورج » سنة ١٨٥٢ م

٦ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها شعراً إلى الألمانية Nesselmann

تحت عنوان Der Diwan des Schems-eddin Muhammad Hafiz

وكتاب مطبوع في برلين سنة ١٨٥٦ م

٧ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها Bodensadt وطُبعت في برلين سنة ١٨٨٧ م

٨ - Hans Bethge : Nachdichtungen der Lieder der Hafis, Leipzig 1910.

٣ - التراجم الفرنسية

التراجم الفرنسية لديوان حافظ قليلة أذكر لك ما استطعت أن أتم به منها :

١ - غزليات مترجمة شعراً أو نثراً قام بها W. Jones في الجزء الخامس من كتابه

٢ - ترجمة لرابعيات حافظ قام بها J. Carpentier

عنوانها : Roubâyyat de Hafiz et D'Omar Khayyam, Paris 1921

٣ - ترجمة لغزليات حافظ قام بها Charles Devillers

عنوانها : Les Ghazels des Hâfiz. Paris, 1922.

٤ - ترجمة لبعض الغزليات قام بها A. Guy

عنوانها : Hâfiz : "Les Poèmes erotiques" ou Ghazels des Chames ed Din

Mohammed Hâfiz en calque rythmique et avec rime à la Persane. Tome 1. 1927.

٣ - التراجم الإنجليزية

التراجم الإنجليزية لديوان حافظ كثيرة ومتعددة. ولكننا نترجم برمته وبأكمله للمرة الأولى في سنة ١٨٩١م ، عندما قام بترجمته إلى لغة الإنجليزية منشورة Lieut-Col H. Wilberforce Clarke متبعاً نسخة Jarret التي سبق الحديث عليها. وقد اجتهد «كلارك» في أن يفسر كثيراً من المعاني الرمزية لشعر حافظ وسلك في ذلك مسلك أهل التصوف ، ثم التزم حرفية الترجمة فيما نقل ، فكان ذلك كله مدعاة لانتقاده من الأستاذ «براون» الذي يكاد يقصر فائدة ترجمته على أغراض تعليمية ليس غير

ثم ظهرت في سنة ١٩٠١م ترجمة الإنجليزية منظومة لديوان حافظ بشرها John Payne في ثلاثة مجلدات

تحت عنوان :

John Payne : Hafiz: Poms, now first completely done into English Verse from the Persian, in accordance with the original forms. London 1901 . . . 3 Vols.

وأما التراجم الإنجليزية الأخرى فتشتمل على غزليات متفرقة أو مجموعات من الغزليات والقصائد ،

وأهمها ما يلي :

- 1— J. Richardson : Specimen of Persian Poetry. London, 1774.
- 2— J. Notts : Select Odes, rendered into English Verse, London 1787.
- 3— W. Jones : Works. London 1797.
- 4— W. Ouseley : "Persian Miscellanies". London 1795. (Oriental Collections, London 1797).
- 5— J. Hindley : Poems of Hafiz 1800.
- 6— S. Rousseau : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised and corrected. London 1802.
- 7— Gore Ouseley : Biographical notices of poets. London 1846.
- 8— H. Bicknell : Selections from the Diwan. London 1875.
- 9— E. H. Palmer : The song of the Reed and other pieces. London 1876.
- 10— H. Blochmann : Journal, Asiatic Society, Bengal Vol. 40 An unknown ode of Hafiz (p. 237) Calcutta 1877.
- 11— W. H. Lowe : Twelve odes of Hafiz, Cambridge 1878.
- 12— S. Robinson : A Century of Ghazals in Prose. London 1873.
- 13— E. P. Evans : "Atlantic Monthly" January 1884.
- 14— Miss Gertrude L. Bell : "Poems from the Diwan of Hafiz" London 1897.
- 15— Walter Leaf : Versions from Hafiz, 1898.
- 16— E. G. Browne : Literary History of Persia, Vol. III, Cambridge 1920.
- 17— Richard le Gallienne : Odes from the Diwan of Hafiz. New York 1903; London 1905.

الفصل الثالث

الترجمة العربية للديوان

ترجمتى العربية لديوان حافظ الشبراوى

النسخة الأخيرة التى حدثتلك عنها فى نهاية الفصل الأول من هذا الباب هى النسخة التى اعتمدت عليها فى ترجمة ديوان حافظ (انظر ص ٢٤)

وهذه هى المرة الأولى التى ينقل فيها شعر حافظ إلى العربية ، أقدمه لك مترجماً عن أصله الفارسى ، وإن كنت لا أكتملك الحق أنى كنت أقابل ترجمتى بالشروح التركية وبالتراجم الأوروبية التى حدثتلك عنها فى الفصل السابق ، فكنت إذا اتفقت معها قنعت بالهدى والتوفيق ، وإن اختلفت عنها أمنت فى التدقيق والتحقيق

والجزء الذى ترجمته هنا ، من ديوان حافظ ، هو ما يعرف « بالفزليات » وهو الجزء الأكبر والمهم من الديوان كله ، وعليه قامت شهرة حافظ فى جميع المصور ، وفيه انحصرت فلسفته وآراءه ومميزات فنه

الفزليات

والفزل أو الفزلية فى الشعر الفارسى عبارة : « عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً ، وموضوعه الفزل أو أكثر الأحيان ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعرى أو « تخلصه » كما يقول الفرس والفرك فى آخر بيت من الفزل »^(١) والفزل فى أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروز آبادى فى « القاموس المحيط » « من مفازلة النساء أى محادثتهن والاسم الفزل محركة . والفزول التكلف له ، وككثف المتفزل بهن » ويقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن فزول وفزول ومتفزل وفزول^(٢) وجاء أيضاً فيه أنه يقال « فزول السكاب كفرح أى فتر ، وهو أن يطلب الفزال حتى إذا أدركه وثنا من فرقه انصرف عنه »

(١) من مقال عن « أوزان الشعر وفوائده » للدكتور عبد الوهاب عزام منشور فى المجلد الأول من العدد الثانى من مجلة كلية الآداب سنة ١٩٢٣

(٢) من ١٦٣ « أساس البلاغة » لمختصرى ، مطبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٣

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن كلمة الغزل مشتقة من إحد أصليين :

ا — الغزل بمعنى التقرب والتودد إلى النساء ومحادثتهن

ب — الغزل بمعنى الفتور والرقّة التي نصيب التودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دام من صيده
فراه يشق فرقاً وخوقاً ، فيتنصرف عنه ^(١)

وبمثل هذا التفسير ، فهم كتاب الفرس كلمة « الغزل » . فقد ورد في كتاب « المعجم في معاني أشعار المعجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، في أوائل القرن السابع الهجري ، ما نصه ^(٢) :

« وغزل در اصل لغت حديث زنان ، وصفت عشق بازی با ایشان ، وتمامت در دوستی ایشان است ، ومغازات عشق بازی وملاعبت است با زنان ، وگویند « رجل غزل » یعنی مردی که متشکل باشد بصورتی که موافق طبع زنان باشد ، ومیل ایشان بدو بیشتر بود بسبب شجایل شیرین وحركات ظریفانه وسخنان مستعذب .

وبعضی اهل معنی فرق نهاده اند میان نسب وغزل وگفته اند : معنی نسب ذکر شاعریست خلق وخلق معشوق را وتصرف احوال عشق ایشان در وی ، وغزل دوستی زنان است ومیل هوای دل بریشان وبأفعال وأقوال ایشان . وازینجاست که گویند چون سگت در صید بآهو رسد ، وآهوک بیچاره گردد ، بانگی ضعیف بکند از ترس جان ، سگت را رفتی پیدا شود ، واز وی باز ایستد ، وبعیزی دیگر مشغول شود ، گویند « غزل الکلب »

وهمانا آهوزا غزال ازینجا نام نهاده اند که این مغازات را شایسته است

وبیشتر شعراء مطلق ذکر جمال معشوق ووصف احوال عشق وتصافی را غزل خوانند . وغزل کی مقدمه مدحی یا شرح حال دیگر باشد آنرا نسب گویند . وبمحکم آنکه مقصود از غزل ترویج خاطر وخوش آمد نفس است ، باید که بناء آن بر وزنی خوش مطبوع والفاظی عذب سلس ومعانی رائق مهیوق نهند ، ودر نظم آن از کلمات مستحکمه وسخنان خشن محترز باشند »

النسب والنسب والغزل

وفرقوا في الفارسية بين النسب والنسب والغزل فقالوا :

ا — إن النسب غزل بجملة الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض ، وكأخما يقصد بهذه المقدمة أن يستميل السامع إليه ، بذكر احوال الحب والمحیوب . ومغازلة العاشق والمعشوق ، حتی إذا

(١) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد ، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برك ، فلم يثر أو أصابه كسر أو مريض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ « نهاية الأرب » طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤) ، وكذلك « موس المحيط » للقبوزيادی

(٢) ص ٢٨٧ من هذا الكتاب طبع لندن سنة ١٩٠٩

تنبهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك ، دخل الشاعر في موضوعه مطلعاً النفس إلى أنهم
يدركون ما يقول .

وأسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسب بـ « المحدودة » أو « القتضية »^(١)

٢ — أما التشبيب فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور ،
كأشعار كثيرة غزوة ويحتنون ليلي ومحرم بن أبي ربيعة وأمثالهم^(٢)

غير أن كثيراً من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسب والتشبيب ، وأسموا
كل ما يرد في بداية القصائد بأحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال ،
أو تناول الحنين وشد الرحال ، أو أخذ في وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف ،
أو أخذ يردد نغمات الرياح القارية ، والمياه الجارية ، والطيور الشادية

٣ — وأما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل « نسب » أو « تشبيب » غزلاً ؛
ولكنه لا يصح على العكس من ذلك أن يقال لكل غزل بأنه « نسب » أو « تشبيب » ، ذلك لأن
الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتي :

أولاً : من ناحية الشكل — الغزل منظومة قصيرة ، قاعة بذاتها تتكون في العادة من خمسة أبيات
إلى خمسة عشر بيتاً ، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان ، وقد اشترطوا في القصيدة العربية
أن لا تقل أبياتها عن سبع ، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسي ،
وإن كانت العادة قد جرت على ألا تقل أبياته عن خمسة أبيات
والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه ، أو البيت السابق
على ذلك ، وهذا ما يعرف في الفارسية بالتخلص ، ولعلهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم في
مأمن من أن يسطو عليها الغير ، فيدعيها لنفسه ، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر
الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته

ثانياً : من ناحية الموضوع — يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المزمع والحب العفيف ، يعبر عن أماني
الروح وما تحتويه من أحلام وآمال ، ويصور نزعات النفس وما توجه في ضراعة وإتهال ،
الحبيب فيه جميل ، وكل ما يصدر عنه جميل ، والعشوق فيه نبيل ، وكل ما يبدو منه نبيل ؛
وموضوعه هذا قائم بذاته ، فلا هو مقدمة كالنسب تقدم لممدوح يرجى فضله ، ولا هو
كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى تحقق وصله ، بل هو أغان تعني

(١) ص ٣٨٣ نفس المرجع

(٢) نفس المرجع ؛ وكذلك ص ٨٥ كتاب « حقائق الشعر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين ولطواط »

طبع طهران سنة ١٣٠٨ هجرى شمسي

وأمان تمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر
ثالثاً : من ناحية الأسلوب — ولسمو الأغراض التي يلعبها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب
الألفاظ ، سلس المعاني ، بعيداً عن المشكلات الثابتة والعبارة الواهية ، وأن يكون مبنياً على
ورن من أوزان الشعر التي تفرع موسيقاها الأصحاح ، وتجذب إليها القلوب والطباع ، فتستسيغ
ما وكب فيها من بغات ونبرات ، وتستعذب ما اشتغلت عليه من أنات ورنات

طريقة الواد عند حافظ

كان شاعراً عانياً ، فلم يكن يأبه لشيء ، ولم يكن يهمه شيء كان يعلم أن أقواله
تفتن الجماهير ، ولكن ذلك لم يشغله إلا إلى قدر يسير ؛ وكان يعرف أن أشعاره تأسر الألباب ، ولكنه
لم يكن يهمه هذا الإعجاب ، بل كان يعضى في طريقه كالجيش اللجب يطوى بيداء الحقب في أناة أو صخب .
وكان كالنهر العاني يقبض على جنبات الوادي ، فيكسح خطاه ويهد ركاه ، ويدفع ما أمامه ؛ جبار
عنيد يشدد هديره ويزداد نذيره ، وهو ماض في سبيله على نقائه الدائمة التي لا تهدأ ولا تسكن
وكان فتاناً ، فكان يرضى نفسه قبل كل شيء ، تهتف به فيليبها ، وتناديه فيجيبها ، ونحده فيقبل
عليها ، ثم يستمع إلى نراتها الخافتة التي لا تسكاد تبين ، ويتعسس سكتاتها الصامتة التي تخفى في فراة
المبين ، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى ردها في أسلوب مفصح مبين ، أو سجلها عليها فكانت معجزة
تتحدث من عيين ، أو أعادها إلى نفسه ليؤكدها ما حاشت به من قول مخلص أمين
اعترضه يوماً « الشاه شجاع » حاكم شيراز وقاجاه بهذا القول : « إن غزلياتك لا تجري على منوال
واحد ، ولا تصاع على نمط واحد . بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب ،
وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض الآخر في ذكر الأحبة ، وهذا اللون والتنوع ليس من
طريقة البلاغ »

فتبسم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته ، جمعت كل معاني السخرية ، وعدم الاهتمام ثم قال :
« إن ما تفضل بقوله مولاي هو عين الصدق والصواب ، ومع ذلك فشعري قد طوف بالآفاق ، بينما
أشعار غيري لم تعد هذه الأبواب !! »

آراء الشرايع في شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة ، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس ، وهذا الفن الرائع المتدفع ، وهذا الأسلوب
الرفيع المنقطع النظير ، كل هذه الأسباب وأمثالها جفت على حافظ أثناء حياته كما جفت عليه بمدحاته ،
فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر مهم في كل واد ، وأشككت أو استغفلت على البعض ، فوسفوه

بأنه « لسان الغيب و ترجمان الأمراء » وانقسم شراحه بعد ذلك إلى رأيين مختلفان كل الاختلاف :

١ - فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن نلتبس لها من المعاني الأخرى ما لا تحتمله الألفاظ والمبانيات

فأخذوا يفسرون حافظاً بقاء على هذا الرأي فإذا الخمر التي تنهى بها هي هذه الخمر الأرضية القانية التي تملأ الكأس وتلمب بالرأس ، وإذا « ممشوقه » من لحم ودم يمشى على قدمين ، وإذا حبه حب عادي من الجائر أن يصيبني أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس الربيع عنده ربيع الحياة الذي يتلوه صيف خريف فشتاء ، والزهرات عنده هي هذه الزهرات النامية في روعة وبهاء ، وهذا الطير المصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء ، وهذه الخيلة النضيرة هي الروضة المدانية التي نهدأ إليها إذا أصابك الملل والعناء

٢ - وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة ، إذ أن هذه المعاني غطاء ، نستتر دونه معاني أخرى أبعد مثلاً ، وأقوى حجة ، وأشرف غرضاً ، وأروع مقصداً وقالوا في ذلك أنه « صوفي » يسلك مسلك المعارفين ، ويستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم ، ولهذا الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم يستعمل على الإنسان بدون الاطلاع عليها ، فهم كلامهم وإدراك مرادهم ، « فغديهم على السنة الطير » ولا يدرك أمرهم إلا من كان شبيهاً بسليمان ^(١)

ووفقاً لهذا الرأي أخذوا يفسرون « الخمر » بأنها خمر أزلية يديرها « الساق » الذي يرشدك إلى « طريق » الهداية ، فيملأ لك « الكأس » من تعاليمه الدالية التي تدفع عنك الضلالة والغواية ، كما تدفع عنك « بخار الليل » فتجعلك تفيق إلى « ممشوق » جميل والله جميل ، وهو كثر مخفى ، و « صديق » وفي لطفه أزل و « قد كنت كثرًا مخفياً فأحببت أن أعرف خلقت الخلق لكي أعرف »

وأما « الربيع » عندهم فربيع الأبرار ، وأما « الخيلة » فروضة الصلحاء والأخيار ، وأما هذا الطير الشادي فألسنة من يصبحون آباء الليل وأطراف النهار

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دائمة اعترضت الناقلين والشاويين والمترجمين . ولعلها كانت أشد صعوبة اعترضني عند ما اعترمت ترجمة « الغزليات » إلى اللغة العربية فقد سلكت التهجين وجربت الأمرين فوجدتهما جميعاً يخرجانني إلى ترجمتين متمنتين لا يتقصهما شيء من الجمال والرواء . وإن كان إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية ، فالواحدة لأهل الظاهر ، والثانية لأهل المعنى ، والواحدة لأهل الواقع ، والثانية لأهل الرمز

(١) ص ٢٧ « رياض المازنين » تأليف رضا في هدایت ، طبع طهران سنة ١٣١٦ هجرى شمسي ؛ وأصل هذه العبارة بالفارسية كما يلي :

« گفتمگوی درویشان بر زبان مرغانست ، رازشان کسی داند کسی بود سلیمانی »

وتعبرت فترة أي المهجين أنبج وأيهما أسلك ، وأخيراً رأيت من الصواب أن أسلك مسلكاً وسطاً بين الرأيين ، على أن يكون أساس ترجيحي هذا المذهب الأول الواضح الذي لا خفاء فيه ، فأبى سارت القافلة سرت معها ، وإن توقفت التمس لها من المذهب الثاني ما يحدوها إلى الأمام وما يدفعها إلى النشاط والحركة والسير

ولعل في هذا لم أخط نفسي نهجاً جديداً أدعيه ، أو رأياً فريداً أستطيع أن أنفخ به ، بل كنت في ذلك متابعاً لرأى قديم جدير بالإعجاب والتقدير حينما قرأت رأى المستشرق الكبير الدوارد براون عند ما أعجب بشرح « سودى » لديوان حافظ فقال ما معناه (١) :

« وشرح سودى هو أحسن الشروح وأجملها ، لأن مؤلفه حصر جهوده في بيان المعنى الخرق للأشعار وتجنب كل محاولة في تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخافية البعيدة ومع ذلك فقليل من الناس من ينكر أن كثيراً من غزليات حافظ يجب تفسيرها تفسيراً رمزياً وإعمالها المعاني الصوفية البعيدة

كما أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن بعض هذه الغزليات تقصد حقيقة ما تنفي به ، فتشير إلى مجال غير سماوى ، وإلى شراب غير أذى . كما أن بعضها الآخر قد تختلط به الروعائيات والماديات كما اشكى ذلك « الشاء شجاع » . ولكن هذا المرجح أن يكون مدعاة لانبارة أى مفاجأة لتسا ، ولا لآى شخص يعرف النفسية الشرقية الشاعرة ، حيث يمكن أحياناً أن تقابل أناساً يتبدلون في يوم واحد من مسلمين صلحاء إلى مستهترين سفهاء ، ومن صوفية أقياء إلى شكاكين أغبياء أو حتى إلى إنصاف آلهة أو أجساد أرضية تقمصتها أرواح السماء »

والمشتغل بحافظ الذي لا يقدر أن يفرق بين الأشعار الواجب تفسيرها حرفياً ، والأشعار التى تؤخذ بمعانيها الرمزية والصوفية ، لن يفيد الشرح كثيراً ، فهم جميعاً يكررون مصطلحات واحدة بأن « الخمر » معناها « الوجد » ، و « الحانة » معناها « خاتمة الصوفيين » و « شيخ الجوس » يشار به إلى « شيخ الطريقة » وأمثال هذه الأقوال . . .

أسلوب الترجمة العربية

الأصل في هذه الترجمة أنها منشورة لا تنقيد بقيد من القيود ؛ فقد تحققت منذ البداية أن نقل الشعر إلى شعر أمر عسير كل العسر يحتاج على الأقل إلى شاعر مطبوع بسلس له الشعر الفياذ ، ويكون له من القدرة على الأساليب والأوزان ما يبلغ مبلغ شاعرنا الأصل أو يتعداه ستعة وفنا صحيح أن بين أدبنا العربى والأدب الفاروسى قرابة لا يمكن أن تنفصم ، وصحيح أن أوجه القاربة بين

(١) انظر ص ٢٩٩ ج ٣ من كتابه « تاريخ أدبيات إيران »

الشعر العربي والفارسي كثيرة متعددة : فالقافية والأوزان والصناعة البديعية إن لم تكن واحدة في الاثنين ، فهي على الأقل متشابهة أو مأخوذة عن أصل واحد . ولكن كل هذا لا يساعدنا قليلاً أو كثيراً في ترجمة الشعر بالشعر والمحافظة على أوزانه وقوافيه وما به من صنعة بديعية

ذلك لأننا حتى لو نجحنا في كل ذلك فسيتقصنا دائماً « الذوق الأدبي » ، وهو مسألة لا تحسمها الضوابط ولا تحكمها الأصول ، كما سيتقصنا أيضاً بالإضافة إلى ذلك ، « موسيقى الحروف والعبارات » التي يتكون منها البيت من الشعر والتي عليها في كثير من الأحيان مدار جماله ورواه

تحققت من هذا كله ، فلم أحاول من أول الأمر ترجمة الشعر بالشعر ، ورأيت في الشعر وحده ، الأداة الصالحة للتعبير الصادق والنقل الأمين ، فهو لا يتفيد بهذه القيود التي يتعطل بها الشعر ، ولا يتطلب من الصنعة إلا قدرأ يسيراً ربما أمكن الوصول إليه بالتخلل من هذه القيود الشعرية الكثيرة

غير أن بعض غزليات حافظ كانت تقع من نفسي موقفاً خاصاً ، وتؤثر فيها تأثيراً خاصاً ، فكنت أقلل أوزانها وهي تتردد في صدرى حتى تخرج موزونة يمكن تسميتها « نظماً » أو « شعراً » كما يمكن وضعها في باب « التقليد » أو « التجديد »

وقد أوردت هذه القطع المنظومة ضمن هذه المجموعة المترجمة من الغزليات ، ولكنني كنت دائماً أقرنها بترجمة بشرية ، أعتبرها وحدها المعاد في المقابلة بين الترجمة والأصل الفارسي . وإن كنت أؤكد لذوقك الحكم في هذه التراجم المنظومة التي حدثتك عنها

وكان « حافظ » في كثير من الأحيان يخضعني لأساليبه ، ولا أستطيع أن أخضعه لأساليبي بحيث انتهى بي الحال إلى أن أجد نفسي ، وقد سلكت طرائق مختلفة في هذه الترجمة ، أستطيع أن أحصرها فيها إلى :

أولاً : ترجمة منشورة مطلقاً غير مقيدة ، لم أتبع فيها وزناً ولا سجعاً

ومثالها الترجمة المنشورة للغزلية رقم ٣

ثانياً : ترجمة منشورة مسجعة ، في شطري البيت الواحد من الأصل ومثالها الغزلية رقم ٢

ثالثاً : ترجمة منشورة مسجعة على نمط القوافي في القصائد ، أي أن الشطرات الأخيرة من الأصل

تقع جميعها مقفاة في الترجمة ومثالها الغزلية رقم ١٦

رابعاً : ترجمة منشورة تتكرر فيها كلمة الرديف ومثالها الغزلية رقم ١١

خامساً : ترجمة منظومة متحدة مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية ، ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ١

سادساً : ترجمة منظومة لم تتفق مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية أو في أحدها

ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ٨٥

ياخذى هذه الطرق ترجم غزاليات حافظ فلكات سبلها مختلفة لا تتبع نهجاً واحداً ؛ ولكنى مع ذلك مفتبط بهذا الاختلاف فقد أبعدتها إلى حد ما عن المثل الذى يحس به من بساطة الدروب الواحدة والسأم الذى يصيب الناظر إلى صورة واحدة غير متباينة ، والضجر الذى يصيب النفس إذا استمعت إلى أقوال تجرى على ونبرة واحدة متشابهة متساوية

بقيت مسألة أخرى أحب إلا أنساها وهى أن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير والتأنيث ، وقد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة فى ترجمة كلمات مثل « يار » و « دوست » و « آشنا » و « دلبر » و « شاهد » و « نيكار » و « دلدار » الخ

فهذه الكلمات وأمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى « صاحب أو صديق أو معشوق » يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى « صاحبة أو حبيبة أو معشوقة »

والضائرة الفارسية التى تعود على مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع أن كان ذكراً أو أنثى ، لأنها واحدة فى الفارسية ، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء فضمير المخاطب « تو » يفيد « أنت » للمذكر ، كما يفيد « انت » للمؤنث ومثل ذلك ضمير الوصول « كه » معناه « الذى » أو « التى »

وقد رأيت توحيداً للترجمة أنت أترجم مثل هذه الكلمات بصيغة المذكر إلا إذا دلنى السياق إلى عكس ذلك

وكان من أكبر الأسباب التى دعمتنى إلى سلوك هذه الطريق :

أولاً : إن حافظاً حينما استعمل الكلمات العربية « حبيب » و « محبوب » و « معشوق » استعملها غالباً فى صيغة المذكر

ثانياً : « معشوق » حافظ سيظل موضعاً للبحث والجدل والتساؤل هل كان من لحم ودم بمعنى على قدمين أو كان ذاتاً إلهية لطيفة لا يعرف كنهها إلا من وصل إلى مراتب الوصول ومذارج السكال ، وقد جرى المرف فى الحالة الأخيرة بالإشارة إلى المعشوق فى هذه الصيغة المذكورة

الباب الثالث

أغاني شيراز

أو

غزليات حافظ الشيرازي

شاعر الغناء والغزل في إيران



چو در دستت رودی خوش ، بگو مطرب سرودی خوش
 که دست افشان غزلخوانیم ویا کوبان سر اندازیم
 بهشت عدن اگر خواهی بیا با ما بمیخانه
 که از پای خمت روزی بحوض کوثر اندازیم
 (من الغزل ۳۶۰)

الترجمه:

وَأَمْسِكْ أَيْهَا الشَّادِي ، بِرَأْسِ « الْعُودِ » وَاطْرَبِي
 فَإِنِّي رَافِضٌ تَيْمًا ، وَرَأْسِي بِالْمُنَى دَائِرٌ
 وَتَابِعْنِي إِلَى دَارٍ ، بِهَا حَانُوتُ خَمَارٍ
 فَفِيهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وَنَهْرُ الْكُوْثَرِ الزَّاهِرِ



﴿ حرف الألف ﴾

غزل ١

ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها
كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكاه

ترجمه منظومه

« ألا يا أيها الساقى ! أدر كأسا وناولها »

فانى هائمٌ وجداً ، فلا تمسكْ وعجلها
بدا لى العشق ميسوراً ، ولكن دارت الدنيا
فأنهى يسرهُ عمراً ؛ فلا تبخلْ وناولها
وهل لى فى صبا ربح مضتْ فى طيرة شتى
بشر الطيبِ ندعى : ألا عجلْ وقيلها
وذاك المنزل الهانى إذا بعته ، دقوا
به الأجراس أن هبى رجال السير واحملها
وشينى عارفٌ يدري رسوم الدار قاتبعى
وخذ سجادة التقوى بما ، السكرم فاقسلها
فضبتُ الليلَ فى خوفٍ ، بحورُ الهم تطويبي
فقل للعائب الزارى : تعال الآن فانزلها
وأمرى ساء من حتى لنفسى ، والورى يدري
بسرِّ كنتُ أخفيه ونفس لم أبدلها
إذا ماشئتُ لقياءُ تذكر « حافظاً ! » قولاً :
« متى ما نلق من تهوى ، دع الدنيا وأهلها »

ترجمة مشورة

- ألا يا أمها الساق أدر « الكأس » ونالوها لي
- فإن « العشق » ظهوري سهلاً في البداية ، ولكن وقعت بعد ذلك الصعوبات والمشاكل
- وفي نهاية الأمر ، على « رائحة » النافذة التي يفتحها « نسيم الصبأ » عن تلك الذؤابة
- ومن طيات شعرائها المجددة السكية السوداء ، أي دم وقع في القلوب !!
- وأي أمن أو راحة لي في منزل الأحياء ، وفي كل لحظة من اللحظات
- يصلصل الجرس قائلا : « أعقد الأحمال واربط الرجال !! »
- فلون « السجادة » بالخمر ، إذا قال لك ذلك « شيخ الجوس »^(١)
- فإن « سالكا » مثله لا يجهد الطريق ورسوم المنازل
- والليل مظلم ، والخوف أمواج متلاطمة ، والأعاصير هائلة جامحة
- فكيف يعلم بحالنا من يتقلون بحفصة على السواحل ؟ !
- ولقد انتهى أمرى -- من أجل رغائب نفسي -- إلى سوء الشهرة
- وكيف يبنى خافياً ذلك السر الذي تزرع به « المحافل » ؟ !
- ولكن إن كنت تريد « الحضور » فلا تقب عنه يا « حافظ »
- ومتى ما تلقى من نهوى ، دع الدنيا وأهلها

ملاحظات وتعليقات على الغزل الأول

السطرة الأولى من البيت الأول مأخوذة من قول يزيد بن معاوية مع شيء من التقديم والتأخير في أجزائها . فإن قصيدة يزيد تبدأ بهذا المطلع :

أنام التسموم ما عندي بتراني ولا راق أدر كأساً ونالوها ألا يا أمها الساق

وفد تعرض بعض الفرس لحافظ ، فلاموه لاقبائسه من شعر يزيد ، وذلك لما يعرف عنهم من كراهية يزيد قاتل الحسين بن علي

(١) دير منان « يعني شيخ الجوس ويستعمله الصوفية بمعنى الشيخ الكامل أو المرشد الواصل كما يستعملون « دير منان » أو « دير الجوس » بمعنى مجالس العارفين

قال : « اهل الشيرازي^(١) » (متوفى سنة ٩٤٢ هـ) شعراً في هذا الشأن ، وفيه تعنيف شديد لحافظ لتضمينه شعر يزيد في مطلع ديوانه ، قال :

خواجه حافظ را شبي ديدم بخواب گفتم أي در فضل ود انت بی مثال^(٢)
از چه بستی بر خود این شعر یزید با وجود این همه فضل و کمال
گفت واقف نیستی زین مسأله مال کافر هست بر مؤمن حلال

ومعناه : « إنني رأيت ليلة حافظاً في المنام ، تخاطبته قائلاً يا عديم الثبيل في الفضل والمعرفة ! لماذا ألزمت نفسك بشعر يزيد مع مالك من فضل وكمال ؟ فأجبتني : ألا تدري بهذه المسألة الدقيقة ، وهي أن مال الكافر حلال للمؤمن ؟ »

وكذلك قال شاعر آخر هو « كافي النيسابوري » (متوفى سنة ٨٣٨ هـ) هذه الأبيات :

عجب در حیرتم از خواجه حافظ بنوعی کش خرد زان عاجز آید
چه حکمت دید در شعر یزید او که در دیوان تحت از وی سراید
اگر چه مال کافر بر مسلمانان حلالست و درو فیلی نشاید
ولی از شیر عیبی پس عظیمت که لقمه از دهان سگ زیاید

ومعنى هذه الأبيات هو ما يلي :

« إنني في حيرتي أنعجب من حافظ بشكلي بمجاز العقل عن تصويره . فأى حكمة رآها في شعر يزيد حتى يتغنى به في بداية ديوانه ؟ ومع أن مال الكافر حلال على المسلمين ، وليس في هذا مجال للقول أو الجدل ، ولكنه عيب عظيم على الأسد أن يحتطف لقمة من فم كلب »
والظاهر أنه يشير بالبيت الأخير من هذه القطعة إلى قصة قديعة وأثمة ، وهي أن أناساً من أهل شيراز لادوا حافظاً على تضمينه لقول يزيد في مطلع أشعاره ، فأجابهم بقوله « لست أرى حرجاً على من يرى كلباً في فم ياقوتة فيوقفه ليأخذها من فم الملوت !! »

تفسير صوفي للفرل الأول

والمصوفية ومن يتبعهم ممن يأخذون أشعار حافظ على أن لها مدلولات لا يدركها إلا الخبير بالغمم ، يفسرون هذه القصيدة على النحو الآتي :

١ - يقول في البيت الأول : ألا يا أيها « الساقى » أي يا أيها المرشد الحقيقي والمهادي التحقيقي إلى

(١) انظر شرح سودى باللغة التركية على ديوان حافظ

(٢) في الأصل وردت « بي حساب » ، ولكنني أفضل جعلها « بي مثال » لإقامة المقابلة مع بقية الأبيات

الله الواجب الوجود - أدر « كَأْسًا » بما احتوته من خير إلهية ؛ ثم ناولنيها حتى استقي منها وحتى أروى غلتي ، فإنه قد ظهر لي « العشق » في البداية عندما عاهدت « الحبيب » سهلاً يسيراً هيناً لا صعوبة فيه ؛ ولكن عرّضت بعد ذلك مشكلاته ، ونثّلت مصاعبه حتى أحسستُ بأنّي أنوء بما حملت . ويقولون إنه يشير بمهده مع الحبيب إلى العهد الذي قطعه الإنسان مع الله حيث يقول تعالى « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً » (سورة الأحزاب آية ٧٢)

٢ - البيت الثاني : وعلى « رائحة » أي الأمل ، في هذه « النافذة » أي الرسالة التي يبعث بها « الحبيب » بواسطة « الصبا » أي الرسول بين العاشق والمعشوق ، ومن « طيات الشعر » أي الحراجز التي تنع من انتشار « الرائحة » ، ونصل بالسالك إلى حالة « الفيض » - « أي دم وقع في القلوب » كناية عما يقع في قلب السالك من حيرة وهو في هذه الظلمة الدائمة التي تمتد كغطيات الشعر الأسود المجدد .

٣ - البيت الثالث : وأي أمن للعيش لي في منزل « الحبيب » عندما اسل إليه وأفنى فيه . وهم في كل لحظة يدقون لي الأجراس مُعلنين بأن موعد الرحيل قد حان ، وأنه على الآن أن أعني رحالي لأني منتقل إلى « عالم آخر »

٤ - البيت الرابع : لوّن « سجادتك » أي كيانتك ووجودك « بالخر » أي بهذه الخمر الإلهية ، واتبع في ذلك « شيخ الجوس » يعني « شيخ الطريقة » أو « المرشد » . فإنه ابن بضلك . فهو « سالك » في سبيل الله . وهو أكثر دراية وخبرة ومعرفة « بالطريق » و « بالنازل » و « بالمقامات »

٥ - البيت الخامس : « الليل مظلم » أي هذا الجهل الذي تضرب فيه شديد القتام ، وهذه الدنيا التي هي دار القناء خالصة السواد ، وخوفنا ألا نصلي إلى « الحبيب » متكاثر كالأمواج المتلاطمة ، وسط الأعاصير الصاخبة

فإذا كانت حالنا على هذا ، فكيف يعلم بها أصحاب الأحوال الخفيفة الذين يلزمون ساحل النجاة ، ولا يخوضون عبابها ؟! وقالوا إنه يقصد بهؤلاء السلف الصالح أو الملائكة الأطهار

٦ - البيت السادس : من أجل « حبي لنفسي » وانصرافي عن « معشوق » انتهى أمرى إلى سوء السيرة ؛ ذلك لأنني بحبي للكل أي لله الواجب الوجود ، إنما أنا أحب نفسي التي هي جزء من هذا الكل وكذلك لأنني أدعت « السر » أي هذا الحب ، ولم أبقه خافياً فاستلّت به « الحقائق » أي مجالس العارفين وزخرك به . ولكن هذا السر لم يكن ليبنى خافياً إلى الأبد

٧ - البيت السابع : فإذا كنت تريد « الحضور » أي وصال الحبيب ، فلا تنب عن ذكره أبداً ، فإذا نقيته بعد ذلك فدع أمور الدنيا وأهملها

غزل ٣

أى فروغ ماء حسن از روی رخشان شما

آبروی خوبی از چاه زنجیر—سدان شما

- يا من ضياء القمر من وجهك النضير يسطع !!
- ويا من « ماء الحسن » من بثر غمازتك^(١) العميقة ينبع !!
- لقد وصلت روحى إلى شفى ، على أمل أن تراك
- فما عساك تأمر ؟! أترجع إلى حيث كنت ، أم تتقدم للقيالك ؟!
- ولم يغمض أحدٌ عينه حينما دارت « أرجسة » عينك
- غير لم ألا يليموا هذا « التعفف المستور » إلى سكارى حيك
- ولربما يصحو حظى النائم من غفوته وسبانه
- فإن ماء وجهك الساطع قد أساب ناظري بقطراته
- فأرسل إلى مع « الصبا » قبضةً من ورد وجنتاك
- فأعلى أشم « نفحة » عطرة من تراب روضاتك
- ويا سقاء محفل « جمشيد »^(٢) لتعطل أعماركم ، ولتقدم بالمراد أباسكم
- ولو أن كؤوسنا لم نفيض بالخمر على عهدكم
- فتى بأتلف ويتحقق غرضى هذا يارب !!
- حينما يتجد خاطرى المجموع مع شعرك هذا البعثر المضطرب
- فإذا مرت بنا فارفع — عن التراب والدماء — ذيلك
- فإن القتل كثير من هذه الطريق ، وكأهم قرايين لك !!
- و « حافظ » يدعو ويبهل ، فاستمع إليه ، وفل : « آمين »
- عندما يقول : « لتكن شفقتك الحمراء التى نثر السكر ، زادا لي على طول السفين »

(١) « زنجندان » اللفظة العميقة التى تكون غائرة فى اللحن وهى من علامات الجمال

(٢) « جمشيد » من ملوك إيران الأقدمين ، من الدولة التى تعرف بالپيشدادية ، وصلت الرعية فى أيامه إلى درجة

كبيرة من الترف

- وأنت يارب « الصبا » قولي نياية عنا لساكني مدينة « يزد » :
 « لنسكن رؤوس الذين لا يفرون بحقوقكم كرات لصول الجكم ^(١) نعمة »
 — ونحن وإن بَعُدنا عن بساط قربكم ، ولكن الرغبة فيكم ليست قاصرة
 ونحن عبيد لسلطانكم نتق عليه وعليكم بالدائع الباهرة
 — فيا أيها الملك « الرقيق النجم » ! ربك ساعدني مهمة شانك !!
 على أن أقبل — كالنجم الرقيق — تراب إخوانك !!

غزل ٣

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا
 بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارا را

ترجمه منظومه

لك الدنيا وما فيها أبا تركي شیراز
 قيا ساق لنا الباقي ، فني الجنات لا تمنى
 ويا حزني ، وقد عاشوا على سببي مني فلي
 جمال الخل تفتنيه ، عن التدليل في عشق
 و « يوسف » من كمال الحسن والإعراض في نية
 وعاك الله أن تمنى ، بإبلاي وتجريحي
 سمرقند لك الأخرى وتتلوها بخاراها
 على حافات « ركناباد » أرووض مصلها ^(٢)
 كفعل الترك قد عاشت على أسلاب قتلاها
 خدود لونها صاف بلون الورد سرها
 « زليخا » تلك أحياها على وجد وأضناها
 قسمر القول لا يحري على ثغر رشفناها

(١) ربما كان في هذه النصبة شيء من التعريض بلك يزد فهو يقول إن كاشه لم نفس بالحر على عهده وكأنه في هذا البيت الذي يخاطب به سكان مدينة « يزد » ، واليهين التاليين له يعتذر عن شيء يذر منه والظاهر أن ملك يزد كان ضيقا عليه ، وقد ذكره في نصبة أخرى بقوله :

شاه هرموزم ندیده بکرمان صد لطف کرد شاه یزد دم دید و مدحش کردم و هیچم نداد

يعني : أن شاه مدينة هرمز لم يرني قط ومع ذلك فقد تفضل علي مئات المرات

وأما شاه يزد فقد رأي و مدحه ومع ذلك فلم يعطني شيئا

(٢) « ركناباد » نهر شیراز ؛ و « روضة المصل » محلة بها كان يقيم فيها حافظ وبها قبره ، وكثيراً ما تفتنى

ساقط بهذين الموضعين

فيا روي! استمع نصحي ، فنصح الشيخ مقبول^(١) لدى الشبان رده وقيل : ذكرى وعيناها
حديث انطرب اسمعه ، وسر الدهر قاطعه فما حلوا من الأيام والدنيا مغمماها
تعال انظم لنا شعرا ، وهي نظمته دُرّا فقد شدت لك الأبراج في عقد كُرْبَها

ترجمة مشورة

- لو أن ذلك التركي الشيرازي يأخذ قلوبنا بإشارة واحدة من يده
فإنني من أجل خاله الأسود أهيه « سمرقند » و « بخارا »^(٢)
- فيا أيها الساق ! ناولني الخمر الباقية ، فلن نجد في جنة النأوى
أحلى مكانا من حافة نهر « ركناباد » ، وروضة « المصل »
- ويا أسفا ! إن النوريات الجسورات الطيبات ، الفائنات ،
سلبن الصبر من قلبي كما سلب الأتراك خزان الأسلاب
- وجمال الحبيب في غنى عن حبنا الناقص الذي لا يكمل
وأي حاجة لوجهه في التزين والتجمل ، وفيه النظرة والبهاء والخال والخط !^(٣)
- ولقد علمتُ — أنه بسبب ذلك الحسن الوضع الذي كان « ليوسف » —
إن العشق ربما أخرج « زليخا » عن حجاب العصبة
- فإذا وبختني أو عنفتني فإنني أدعو الله قائلا :
أبليق الكلام المرر بالشفاء الحلوة الحمراء ١
- فيا حبيبي ! استمع لتصيحتي فإن الشبان السعداء
يحبسون أكثر من أنفسهم نصيحة « الشيخ » العارف

(١) روى المارخون وأصحاب التراجم أن « تيمورلنك » حينما دخل شيراز لأول مرة ، استقدم حافظا إليه ولامه على قول هذا القول

قال تيمورلنك : « إنني سخرت أكثر الربع المسكون بحد السيف والحسام ، وأما أنت فتهب موطنى العزيزين « سمرقند » و « بخارا » إلى خال أسود على وجه تركي شيرازي

أجاب حافظ : بسبب هذه الهبات الحاططة — يا مولاي — وأنا أفضى حياتي فيما أنا فيه من فقر ومسكنة ... فضحك « تيمورلنك » وعفا عنه

(٢) « الخال » هو الشامة السوداء على وجه الحبيب ، و « الخط » هو الشعرات الصغيرة الناجية حول الوجه

— ونحدث عن الطرب والخمر ، وأقلّ البحث ، في أسرار الدهر
فإن أحداً لم يحلّ ، بالحكمة هذا اللغز المسمى ، ولن يكشف عنه أحد
— وأما أنت يا « حافظ » ! فقد قلت غزلاً ، فنظمت درراً ؛ فتمال وغمها في صوت عذب
كما ينثر الفلك على نظمك عقد الثريا

غزل ٤

دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما
چيست یاران طریقت بعد ازین تدبیر ما

ترجمة منظومة

صلاة أمس أداها ، وولّى نحو خانوت
فأتانا من مریدیه ، فكيف الآن تسلوه ؟
وإنّا من محبيه ، ونحوينا « خرابات »
ولو يدري الأولى لاموا ، بطيب الحال في قیدی
وذاك الوجه من نور بدا في حسنه آبا
وأما قلبه العاني ، فما لآب نواحيه
قباعد آهة المحزون واحذرنا نكي نغضى
رفاق العمر ! قولوا لي : أقبأ كان تدبیر ؟
وسمى « الشيخ » للخصم والخانات مقصور ؟
ومن عهد مضى بعداً ، جرى في ذلك تقدیر
لجسّدوا رغبة سعيًا قیدی وهو زنجیر
هي الحسن ، وما فيها تغير الحسن تفسير
بأنّاني وقد أمتى لها في الليل تسعیر
إلى الأفلاك بالشكرى ... وهل للأمر تغيير ؟

ترجمة مشورة

— ليلة أمس ، أقبل شيخنا من المسجد إلى الخان
فيا رفاق الطريقة ! ما التدبیر بعد هذا الذي كان ؟
— وكيف نتوجه إلى القبيلة نحن المریدین الأخیار
بنما يتجه الشيخ إلى حانة الشراب ودار الخمار ؟
— وفي « خرابات » الطريقة ، نحن زملاء وأقران
وهكذا جرى التقدير علينا ، منذ عهد الأزل وأقدم الأزمان

- ولو علم العقل ، كيف طيب حال القلب في قيد ذواتك
 «جن العفلاء» رغبة في التقيد بسلاسل طرقتك
- ولقد كشفت علينا وجهك «آية» من «العطف» الرائع
 وهذه تلك الوقت وليس في «تفسيرنا» غير الطغاة وحسنات الجامع
- فهل يؤخر — في ليلة من الليالي — في فلك الحجري النافر ،
 تأوهات النارية ، وسمير صدرى المتقد الساهر ؟
- وهناك سمير تأوهي ، يخترق الأفلاك ، فالصمت الصمت !! أيها الحبيب !!
 وكن رجلاً ، واخضع بروحك ... ، واشتد عن سمير الرجيب !!

غزل ٥

- ساقى بنور باده برافروز جام ما
 مطرب بگو که کار جهان شد بکام ما
- أيها الساقى !! أشعل بنور الخمر كأس شرابي
 وأنت أيها المطرب !! غنّ لي وقل : « أصبحت الدنيا وفقاً لرادى »
- فسكثيراً ما رأيت في كأس الشراب ، صورة الحبيب ممثلة بادية
 فهل عندك نبأ بذلك ، يا من تجهل لغة اختساء الخمر الصافية ؟
- ولبي يموت أبداً من بعين قلبه على المشق الدائم
 ولذلك فدوامنا مثبت في صحف العالم ... !!
- أما هذه النظرة الفاترة ، وهذه القائمة الهيفاء ، فإلى متى نسكون !!
 وشجرة السرو المجلوة تقبل علينا كالصنوبرة المختلة في العظمئان !!
- فيا نسيم الصبا ! إذا صررت بروضة الأحباب
 نقيه ! واعرض رسائلى على الأحبة والأصحاب
- وقل له ، لماذا تجمد أقصاء إسمى عن ذاكرتك !!
 (لست في حاجة إلى ذلك) فسيأتى الوقت الذى يتمجى فيه ذكرى من عندك !!

- والشراب والخلاعة جيلان في عين حبيبي الناعسة الخمورة
ومن أجل ذلك فقد أسلموا زمامي إلى الشراب والخلاعة المخطورة
- وأشد ما أختشاه — أنه في يوم القيامة — سوف لا مفضل أو رنجح في الميزان
حيزاً الشيخ الحلال ، شرابي الحرام العتق في الدنان
- فيا « حافظ » ! اسك حبيبة واحدة من دمعتك
فربما يقع « طائر الوصل » في شباك أسيرك !
- وبحر القلب الأخضر — وهذا الحلال السابح كالسفينه
غريقان في نغم « الحاج فدام الدين »^(١) ، وأفضاله الجمينه

غزل ٦

- صوفي ميا كه آينه صافيت جام را
تابنگری صفای می لعل فام را
- تمال أيها الصوفي !! فإن مرآة القلب صافية لكأس من الشراب ؛
وانظر فيها لكي ترى صفاء الخمر الحمراء القالية
- واسأل السكراني المرعدين عن الأمور التي تسكنها الحجب والستر
فهذه الحال ليست حال الزاهد العالی المقام
- « والمنقاء » ليست صيداً لأحد ؛ فاجمع شباكك
فكل ما يقع فيها هو قبض الريح ... !!
- وفي وقت الطرب ، خذ كأساً أو كأسين ثم انصرف
ولا تطمع في دوام الوصال ... !!
- وباقبي !! لقد انقضى الشباب ولم نجن وردة واحدة من ورود العيش
فالآن وقد كبرت رأسك ، لانهتم بالحياة والشهرة

(١) هو حامي قوام الدين حسن وزير أبي إسحق ايجو حاكم شيراز (المتوفى سنة ٧٥٤ هـ)

— والجهنم في العيش نقداً ؛ لأنه عندما يصيب الناس
ترك آدم روضة دار السلام

— وعليها حقوق كثيرة للخدمة على أعتابك
فيا أيها السيد ! انظر يرحم مرة أخرى إلى علامات وفادتك
— و « حافظ » مرشد لجام من الخمر ؛ فاذهب يا ربح الصبا !
واعرضي حضوعي على الشيخ « جام »^(١)

غزل ٧

صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را
که سر بکوه و میابان تو داده ما را

— يا ربح الصبا ! قولي بلطف لهذا الغزال الأعرج :
أنتك قد طوّحت برأسي في الجبال والغلات
— و « بالغ السكر » هذا الذي أدعو له بطول العمر ،
لماذا لا يتعمد هذه البغاة التي تميل على مضغ السكر ؟
— ترى أيتها الوردة ، هل أخذك غرور حسبك فلم تحيزي لنفسك
أن تسأل هذا العنديل المولّد بك ، أي سؤال ؟
— وبأنخلق والمطف يمكن صيد أهل العطف
أما بالشباك والأحاييل فلا يمكن صيد الطائر الحذر
— ولست أدري لم لا يكون للصدقة لون
عند طوال القد ، سوداوات العيون ، ذواب الوجوه كالآفاز ؟
— فإذا جلست مع الحبيب وبدأت سكريل الخمر
فتذكر قليلا كل من يحب اكتيال الخمر ؟

(١) هو الشيخ أحمد نسكي ، أحد أسدقاء حافظ ، و « جام » أيضا يعني السكران

- ولست أستطيع أن أعيب جمالك في شيء
إلا أن الحب والوفاء لا يكونان في أعجاب الوجوه الخفية
- فأى عجب في السماء إذا أنحت أقوال « حافظ »
أغنية الزهرة تدعو المسيح إلى الرقص^(١) ... (٢)

غزل ٨

دوتق عهد شبانست دگر بستان را
میرسد مرده گل بلبل خوش الحان را

- الآن بتجدد الشباب مرة أخرى في البستان
فتصل بشرى الورد إلى البلابل الشادية بأعذب الألحان
- فيا نسيم الصبا ! إذا مررت على شباب الخيلة مرة أخرى
فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان
- وإذا تجلّى هذا الطفل المجوس - ابن بائع الخمر - مثل هذا التجلي
جعلت أهدائي - من أجله - مكنسة ثياب الحان
- فيا من تسحب على القمر صولجاناً من العنبر الخالص^(٣)
لا تجعلني مضطرب الحال ، فأبني دائر الرأس حيران
- ولشد ما أخشى ، أن هؤلاء الذين يضحكون ممن يشرب القالة
سيثقلون في نهاية الأمر ما عندهم من إيمان ... !!
- فسكن صديقاً لرجال الله ، فقد كانت في سفينة نوح
حفنة من تراب لم مهمم بأمر الطوفان

(١) يشير بذلك إلى ما تعارفوا عليه من أن المسيح الرفع إلى السماء الرابعة . وفي هذه الطبقة من السماوات توجد أيضا « الزهرة » التي تثلها الأساطير بامرأة جميلة لعرب

(٢) هو هنا بصور وجه الحبيب بالقمر ، وهذه الحصل التهذولة حوله كأنها الصولجان المصنوع من العنبر الأسود المكون

- واذهب عن هذا المنزل الدائر^(١) ؛ ولا تعهد نفسك بطلب الخمر
فهذه الدنيا السخيلة ذات الكأس السوداء، تقتل ضيفها في نهاية الأمر
- وقل لمن مضجعه في النهاية قبستان من القراب :
ما حاجتك إلى رفع الإيوان إلى الأفلاك !!
- وإا فري - فمر كتمان - لقد أنهى لك مسند مصر
وقد حان الوقت الذي تودع فيه عبيدك
- أما أنت يا « حافظ » ! فاشرب الخمر ، وعمره ، واهنأ بالآ ؛ ولكن
لا تجعل القرآن - مثل الآخرين - شبكة للتدوير والتمويه ... !!

غزل ٩

ساقيا بر خيز ودو ده جام را
خالك بر سر كن غم ايام را

- أيها الساق ! قم فأدر الكأس وناولني الدمام ، وانثر التراب على أحداث الزمان وأحزان الأيام
- وضع كأس الخمر في كفي ، حتى (أستطيع أن) أخلع عن صدري هذا الملق الأزرق اللون^(٢)
- وإذا ساءت شهرتنا لدى العقلاء ، فنحن لا نريد الشهرة الواسعة ولا العيت العريض
- وناولني الخمر ، (فلست أعرف) إلى متى تيمر ريح القروود ، تراها فوق النفوس السبيلة العاقبة
- والمدخان المنبعث من ناوهمات صدري المحترق ، كالملاحقاني هؤلاء الضعفاء الأغترار ... !!
- ولست أجد بين الناس محرماً لأسرار قلبي المولدة ، سواء التست منهم الخاص أو العام
- ولكن خاطري منعّم عاني مع حبيبي ، ولو أنه سلب لراحة من قلبي دفعة واحدة
- ولني ينظر مرة أخرى إلى السرد في الخميعة ، من رأى شجرة السرد ذات القامة القصية
- فاسبر يا « حافظ » ! على شدة الأيام والليالي ، فستظفر في النهاية - يوما ما - برغباتك ... !!

غزل ١٠

دل می‌رود ز دستم صاحب‌دلان خدا را
دردا که راز پنهان خواهد شد آشکارا

ترجمه منظومه

أَقُلْتُ مَنْ مَقْدُورِي ، يَا قَلْبِي ! اقْتَدَارًا
أُسْفًا ، سَبَّحِ أَمْرِي مُفْتَحًا وَجْهًا
يَا رِيح ! قَوِي هَبِّي ، فِي سُرْكِي وَخَبِّي
فَرِحَ رَأْيَا حِينَمَا اقْتَدَارًا
أَيُّهَا الْبَوَاقِ ، خَرَّافَةُ الْأَمَانِ
الْفَتْحُ فِيهَا فَرَّجِي مِنْ الْحَبِيبِ دَارًا
فِي رَوْحِي عَمَّتْ لِي ، عَنَادُ الشَّجِيحِ
« هَاتِ السَّبُوحَ هَيَّا يَا أَيُّهَا السَّكَارِي »
يَا صَاحِبَ الْكَرَامَةِ ! شَكَرًا ! لَكَ السَّلَامَةُ !
النَّظَرُ لَنَا بِحَسَانٍ ، إِنَّا هَبْ حَيَارًا
وَرَاخَةُ الْأَمَانِ ، تَفْسِيرُهَا يَدُورُ
مِنْ الْمَسْدُوقِ تَكْنَى ، وَبِالْمَسْدُوقِ دَارِي
مَا أَدْخَلُونَا بَوْمًا ، فِي مَجْمَعِ الْكَرَامِ
إِنْ كُنْتَ تَأْنِفُ هَذَا ، فَالْعِزُّ الْقَضَا اقْتَدَارًا !
وَالْعَمْرُ بَيْنَ أَسْمَا : « أُمُّ الْخَبَائِثِ طَرًّا »
« أَتَعْنِي لَنَا وَأَحْيَى مِنْ قَبْلَةِ الْعَدَارِي »
أَيُّهَا ابْنُ ضَاوَتٍ ، نَعْمُو بِهِيَ الْبَوَاقِ
فَهَذِهِ أَكْبَرُ ، تُصَلِّحِي الْفَقِي جِبَارًا
فَلَا تَكُنْ غَيْبًا ، فَتَحْتَرِقُ أَكْبَادًا
فَالْمَسْخَرُ أَضْعَى نَحْمًا ، فِي كَفِّهِ ، وَصَارًا



(حافظ كما تحبته المصور الأتاني فوير باخ)

انظر فكأس شرابي صرافة ذي القرنين
إلى أربك فيها أحوال ملك دارا
والطيبات قولاً ، الواهبات عمرا
يا شاربها يشرا ، بإريقها قد دارا
لا تشغل بعناني ، والخمر مل ، ثيابي
يا شبعنا للنق ! أبع لنا الأعذارا

زحمة مشورة

— لنا الله يا « أصحاب القلوب » ، إن قلبي يفلت من قبضتي
فيا أسفا ! أن سرى سيصبح مكشوقاً ، وستعرف طوبتي
— ونحن جالوس في سفينة ، فهي أيتها الريح المواتية
فربما تمكنا من رؤية الحبيب وطلعت ، ناية !

- وحب البقاء لا يستغرق إلا عشرة أيام ، وهو خرافة وخدعة
فاعتبر القرب من الأحبة فرصة وأي فرصة
- وليلة أمس ، غنى البهيل في حلقه الدرد والشراب :
فقال : « هات الصبوح ، هيا يا أمها السكارى والأحاب »
- فيا صاحب الكرامة ، لك شكر السلامة والأمان
ولكن تفقد يوما « الدرويش » المسكين ، في شئ من الرقة والحنان !!
- فراحة العالَمين في هاتين السكمتين عى التسليم
وهما : « أن تستعمل الرواة مع الأصدقاء ، والمدارات مع الأعداء »
- ولقد منعونا عن العيوض في جادة الاستقامة وحسن الصب
فلذا لم يمجبك هذا فقير القضاء ، وما أعطيك !!
- وأما هذه الخمر التي أسماها الصوفي بأم الحباث والأفذار
وهي أشهى لنا وأجلى من قبة المذارى والأسكار
- وفي زمن الفقر والسكافح والشراب والمجون
تعمل « كيميا » الوجود « من » احتساها ، في غنى قارون
- فلا تكن عنيدا ، فإن الحبيب يحرقك كالشمع بسبب عبرتك
والحجر الصلد يذوب في يده فيصير شمعاً ، يرق ويلين
- فانظر ، إبت مرآة الإسكندر هي كأس الشراب
وسأعرض عليك فيها أحوال ملك « دارا » ^(١)
- وأما الحسان اللاتي يتعبدن الفارسية ، فهن وأهبات أطول الأعمار
فيا أمها الساق ! عليك بالبشرى المعربدين والأطهار
- وأما « حافظ » فلم يلبس — من ثلغاء نفسه — هذه الخرقاة المملوطة بشراب الخمار
فيا أمها الشحيح الظاهر الذيل !! التمس لنا الأسباب والأعذار !!

(١) يقولون إنه كانت الاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم وكان ينظر فيها فسل أن يقدم على القتيح والمزو
فلذا وجد السبل ميسرة أقدم ، وإن وجدها عبيرة أحج

غزل ١١

صلاح کار کجا و من خراب کجا

بین تفاوت ره از کجاست تا یکجا

- این صلاح الحال من خراب حالی این ۱۴
- فاظر قدر تفاوت الطريق من این إلى این ۱۴
- این قلبی أصبح متعباً من الصومعة وخرقة السبات
- فاین دیر المنجوس ، واین الشراب المصلى این ۱۴
- وای علاقه بین الخلاعة ، و بین السلاح والتفوی
- واین سماع الوعظ ، من نعمة الرباب این ۱۴
- وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المصلى
- واین الصباح المنطقى الخائب ، من شمس الشمس الوهاجة این ۱۴
- و تراب أعتابك هو السكحل لعینى
- فكيف تخفى عن هذا الجنب ؟ أسدر أمرك ، وإلى این ۱۴
- فلا تنظر إلى تفاحة غمازته^(١) ، ففي الطريق بئر
- وإلى أى مكان تخفى يا قلب ، فى هذه المحلة وإلى این ۱۴
- لقد ذهب أيام الوصال ، وأصبحت ذكرى طيبة
- فاین ذهب هذه النظرة الساحرة ، واین ذهب هذا العتاب اللطيف این ۱۴
- فیا أيها الصديق ! لا تطمع فى أن نجد فى «حافظ» استقراراً أو يوماً هادئاً
- وما هو الاستقرار ، وما هو الاضطهار ، واین اليوم الهادى این ۱۴

(١) الغمازة : طابم الحسن الذى يكون فى الذهن أو الحد

غزل ١٢

علا زمان سلطان كه رساند اين دعا را
كه بشكر پادشاهي ز نظر مران گدا را

- من يبلغ دعائي هذا إلى ملازمي السلطان ؟
وبشكري تغليتك ، يسأله ألا يقصى عن نظره هذا السائل الجيران
- وأنا أستغيث من هذا « الرقيب » ، الشيطاني السيرة ، وأستعيز بالله
وترحمه ساعدني ذلك « الشهاب الثاقب » وأعاني بالمدد ، حباً في الله ^(١) !!
- وإذا أشرت أهديك السوداء فأجرت حتى ؟ فأنا لك الفداء
ولكن تحمل أيها الحبيب !! وفكر قليلا في خدعها : ولا ترسكب الأخطاء !!
- ولقد تستطيع أن تحرق قلوب العالمين حينما تشعل خديك بالنضياء
ولكن ما فائدتك من هذا ، ولم لا تستعمل المداواة والصفاء ؟
- وفؤاد الليل ، وأمدى متعلقة بنسيم الصباح
لعله يتلطف على الآحبة برسالة تعلمهم ببشرى الأفراح
- فيا حبيبي !! أي « قيامة » تلك التي أترهبها في قلوب عاشقيك
فتعالي ، واظهر لنا « وجهك » فالقلب والروح فداء لك . ونحن من محبيك
- وبربك ناول « حافظا » جرعة واحدة ، فهو قوتهم بالسحر
يدعو الله أن يؤثر فيك « دعا الصباح » بأثره المنتظر !!

(١) كما أن الشهاب ينزل الشياطين التي تحاول العبوس إلى الأرض . فهو كذلك يستغيث بذلك الشهاب الثاقب
عن رقيقه الشيطاني



﴿ حرف الباء ﴾

مُزَل ١٣

ميدمد صبح وكله بست سحاب
الصباح الصبح يا أصحاب

- ها هو الصباح ينفس ، وقد انفتحت خيام السحاب ، فالصبح الصبح ، أيها الرفاق والأحباب !!
- وها هي قطرات الندى تقطر على صفحات « الشقائق » ، فاللدام اللدام ، أيها الخلال والأحباب !!
- وها هي نسائم الجنة تهب من البستان ، فنب الكأس — لحظة بعد لحظة — من الشراب المذاب
- وها هو الورد قد هبأ عرشه الزمردى السمردي ، فأدرك الكأس الناري ، فقد احمر الشراب
- ولقد أقفلوا أبواب الحانات ، ولسكني لا زالت أدعو الله : أن افتح يا مفتاح الأبواب
- ولشفتيك وثناياك حقوق ، مفروسة على الأرواح والصدور المحروقة الإهاب
- ومن محب ، أنهم في موسم مثل هذا ، يقفلون — في محلة — دور الخمر والشراب !!
- ولكن كن « حكاظ » فاشرب على وجه الساقى الجليل ، كأنما رقراقة قوتجها صفاء الحبيب

غزل ١٤

گفتم ای سلطان خوابان درم کن بر این غریب
گفت در دنبال دل ره کم کند مسکین غریب

ترجمه منظوم:

فَت: یا سلطان فلی ، کن' دجیا بالغریب'
 قال : فی [ر الهوی ، قد یشرده الساری الغریب'
 فَت: فب عندی ، رویداً ا قال : دَعْنی واختیارِ
 لستُ فی نَمسی هَذَا أَشْنَکِ لَوْمَ الغریب'
 قد جمعتُ الغزو فرشاً ، وانْخَذتُ الِکونَ عرشاً
 لستُ أُرثُ لو تَطَلَّی بالحِصی ذَاکَ الغریب'
 فَت: فلی' قد تَرَدَدَی فی افتتالٍ وَتَمَنَی
 ویمسُ الخِصالَ غَتَی ، قال : یا نَعَمَ الغریب' !!
 خَذَهُ الخَری' یبدو ، بعد کائنٍ قد حَصَا
 مِثْلَ لَوْنِ الأَوْغوانِ ، فوقَ نَسرینِ غریب'
 وغریب' کیم یبدو ، ذَاکَ الخَطَّ نَحیلاً
 وخیلاً وهو لا یبدو عَی الرِسمِ غریب' !!
 قد فضیتُ المِیلَ حَزناً ، فی حَنینِ واصطِبارِ
 فاختَی دَمی یا حَبِیبی ا فی الدَهی بَکی الغریب'
 قال لی مرأً وحملاً : حَبِیرَةُ الاَصْحَابِ کَهری
 لیسَ شَیْئاً ما رَأَیتُ ، قد دَها ذَاکَ الغریب' !!

ترجمة مشورة

- قلت : « يا سلطان الحسان ! كن رحيماً على هذا الغريب »
 قال : « في أرواح الهوى كم يضل المسكين الغريب »
- قلت له : « رويدك ، لا تقض عني ! » ، قال : « عفواً ، أعذوني ! »
 فمن تربى في بعم لا يستطيع أن يقدر متاعب الغريب
- وماذا يعني ؟ وهو الدليل الذي بنام على فرو سنجاق وغير
 إذا كان — من قتاد أو حجر — مرقد هذا الغريب ١٩٠٠
- فيا من أضحت سلاسل ذوائبك ، المأوى لكثير من الأحباب
 ما أبدع هذا الخيال الأسود ، على صفحة الورود الأحمر الوحشي الغريب !!
- وكان لون الخمر إذا بدا في وجهك القمري
 أوراق الأرغوان على صفحات النسرين الغريب^(١)
- وما أجب هذا الخط الفحيل الذي يلتف حول صدغيك
 ومثل هذا الخط الأسود لا يستغرب في « معرض الصور » وليس بالمتعجب
- قلت : « إن ليل الغريب ، في طرقتك السوداء ، »
 فاحذروا الحذر !! في وقت السحر يبكي الغريب
- فأجاب : « يا حافظ ! إن الأحباب أنفسهم في « مقام » الحيرة ،
 فليس غريباً أن يظل ، في عنائه وشقاؤه ، ذلك الغريب !! »

(١) الأرغوان أعر اللون ، والنسرين ناصع البياض



ای نسیم سحر آوازه یار کجاست ؟
منزل آن مه عاشقکش عیار کجاست ؟

- یا نسیم السحر ! أين مأوى الحبيب أين ؟
وأين منزل القمر الساحر الذي يقتل عشاقه أين ؟
والليل مظلم ؟ والوادي أمامك آمن .
فأين نار الطور ^(١) . من موعده الرؤبة واللقاء أين ؟
-- وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طامع الخراب .
فهل تسأل في الشرابات و (الحانات) أين الفيل الآمن أين ؟
-- وأهل البشارة من يعرف أسرار الإشارة .
لأن النكات لطيفة كثيرة . وسكن أين عزم الأسرار المؤتمن عليها أين ؟
-- وكل شعرة من شعرات رأسى . عليها آلاف من الحقوق لك .
فأين نحن ؟ وأين اللبم الإلهي أين ؟
-- فاسأل نايبة حسنة الجمدة الشفة .
أين هذا القلب الحزين السأخوذ بالدوار أين ؟
-- ولقد جئن المثل . فأين هذه السلاسل المسكينة السوداء ؟
واعترفنا القلب ولزم الأركان ! فأين خراب ^(٢) الحبيب أين ؟

(١) إشارة إلى ما جاء في سورة طه . آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا . إنى آنست نارا على آيةكم منها ناس أو أجد على النار هدى . فلما أتاهم نادى يا موسى أنى أنا ربك فانزع نعبك . إنك بالوادي المنعم طوى)

(٢) « ابرو » بمعنى حاجب العين ويستعملونه دائما بمعنى الشراب الذي يذهب إليه العاشق فطيل فيه النظر والتجسس

- ولقد اجتمع لدينا الساق والطرب والمحر ، ولكن
العيش بغير الحبيب ، لا يكون مبسراً مهيأ ؛ فإن الحبيب أين !!
— فيا « حافظ » ! لا تقل من رباح الخريف إذا عصفت بحمالة الدهر
وفكر في المقول قليلاً ، ثم قل لي : أين الورود بغير الأشواك أين !!

غزل ١٦

دل سرا برده محبت اوست
ديده آئينه دار طلعت اوست

- إن القاب ووافق محبته ، والعين مرآة لطلعت
— وأنا الذي لا أضع لكلا العالمين ، أبعد عنى ، تحت أحمال منته
— فعليك بشجرة طوبى ؛ وعلينا نحن بقامة الحبيب ، فكل امرئ ، فكره على قدر محبته !!
— وإذا كنت ملوث الذيل فأى محب !! وجميع العالم شهود على عصمته^(١) !!
— وما عساي أكون في هذا الحصر ، حيث تلازم « الصبا » ، حريم حرمته !!
— قيارب ! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله ، فهذا الركن الأعزل (أى العين) هو مكان خلوته !!
— والورود المضيرة التي زدان بها الخيلة ، على أثر من لون رفته ورأحة محبته
— ولقد انقضت نوبة « الجنون »^(٢) وأصبحت النوبة نوبتاً ، ولكن شخص خمسة أيام هي مقدار نوبته
— ومملكة العشق ، وزاوية الطرب ، وكل ما أملك ؛ جميعه من يمين محبته
— وأى خوف إذا فئت ، وفى معى قلبي ، والقرص القصود هو سلامته !!
— فلا تنظر إلى « فقرى الظاهر » ، فإن لـ « حافظ » ، قلباً هو خزانة عامرة بمحبته

(١) أى إذا كنت أنا ملوث الذيل إلا أن .. مشوق مشهود بظهور وعصمة

(٢) أى مجنون أبلى

غزل ١٧

سر إرادت ما وآستان حضرت دوست
که هرچه بر سر ما میروود إرادت اوست

- دعای یارادنی الزم دار الحبيب وعینته
فیکل ما یصلینی هو وحی الإرادة
- ولا نظیر الحیبی بین الشموس والأفکار
ولم نصبت المرایا فی مقابل وجنته . . . !
- وأی شرح تفسره « الصبا » لحال قلبی الأسیف
وقد أصبح كالبرعمة أوراقها مطوية ملتفة !
- وأنا وحدي لست المتکبر العریب فی هذا الدیر !
وما أكثر الرؤوس التي أصبحت طينة « الأباريق » فی هذا المصنع . . . !
- ولربما مشطت یا حیبی طرنتك السوداء
فتعطر النسيم بالغالية وفاحت الأرض بالعنبر
- وشار وجهك ، أوراق الورد فی الحماثل
وفدا ، قدك ، أشجار السرو علی الجداول
- وإذا عجز اللسان الناطق عن وصف الشوق إليك
فكيف بالقلم المشقوق اللسان الذي بهرف بما لا يعرف !
- وقد استقر خیالك فی قلبی ؛ وسأجده به بغیتی
لأن النال الطیبة تفور الحال الطیبة
- ولم تستمر نار الهوى - فی هذه اللحظة فقط - فی قلب « حافظ »
لكنه « كالشقائى » الوحشية^(١) قد اکتوى ، منذ القدم ، بوسم الأزل

(١) شقائق النعمان ويسمونها بالفارسية « لاله »

غزل ١٨

آن سیه چرده گه شیرینی عالم با اوست
چشم میگون لب خندان دل خرم با اوست

— أسمر اللون ، معه حلاوة السكون

له عين مخمورة ، وشفة ضاحكة ، وقلب ظروب

-- وأصحاب الأفواه العذبة ، جميعهم مذكور يتحكمون

ولكنه وحده « سليمان الزمان » الذي معه الخاتم^(١)

-- ووجهه جميل ، وعلمه مصفى ، وهو كامل الفضل

فلا جرم إذا شملت همته أطهار الفالين

— وخاله المسكي كاتقصة على خده الوردى

وهو يعرف سر الحبة التي ضلقت آدم

— فانا الله أيها الرفاق ، إذا عزم الحبيب على السر

وماذا أعمل بقلبي الجريح ، ومعه « الرهم » ١٩

— وهل أستطيع أن أحكي لأحد هذه النكتة اللطيفة : وهي أنه في قسوة قتلى

وإن كنت أعلم أن له أنفاس عيسى بن مريم^(٢) !!

— ومع ذلك فـ « حافظ » من جملة المتقدمين فيه ؛ فكأنه وعزوه

فلهذه المعو عن كثير من الأزواج المتكرمة المقررة !!

(١) يشبهه قه بالخاتم لضيقه

(٢) أي أن له القدرة على إحيائها كما كانت لعيسى القدرة على إحياء الموتى

غزل ١٩

آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشبست
یا رب این تأثیر دولت در کدامین کوکبست

- البیلة « لیلة القدر » كما يقول أهل « الخلوة »
فیا رب ! فی أى الكواكب يكون تأثيرها السعيد ؟ !
- وقد أخذت القلوب فی « الحلقة » تردد ذکر « یا رب » ؟ « یا رب » ؟ !
لكيلا فصل أبدی « من لا يستحقون » إلى خصلة من شمرك
- وأنا الذى قتلتى غمما زناك المعیفة الجميلة
أجد آلافا من الأرواح تحت أطواق رقبته المتصلة (١)
- وفارسى جیل ، یقف القمر حاملا « مرآته » أمام وجهه
وتاج الشمس العالیه موطن " لتعل جواده
- فانظر إلى ضیاء عارضه ؛ فالشمس المتقدمة
یزداد لهیبا كل يوم ؛ شوقا إلى ضیاء وجهه
- وإذا لم أترك شفة الحبيب الجراء ولا كأس الظم
فمذرة أمها الزهاد ؛ فهذا مذهبي . . . !
- وكيف أزال « سليمان » عندما يُسرجون له جواد « الضیاء »
ومركبي ليس إلا نحلة بطیلة السیر ؟ !
- وحبيبي ، بنمرات عینیة یضرب بسهامه خفية فی قلبي
ولكن ابتسامة صغيرة من بین شفתיه فیها القوت لروح « حافظ »
- فیأربی ؛ أى طائر عالی الشرب ، قلبي هذا ؛ !
وماء الحیاة یقطر من « بنقار » بلاغته . . . !

(١) « غیب » أى الرقبة المتصلة ، وكانوا یبنونها سمة للجمال

غزل ٢٠

مطلب طاعت و پیمان صلاح از من مست

که پیمانه کشتی شهره شدم روز الست^(١)

— لا تطلب الطاعة وعهد الصلاح مني ، أنا الكبير العرييد !

فقد اشتهرتُ بشرب الكأس منذ الأزل البعيد !!

— وعند ما توصّلت من بنوع العشق الطاهر

كبرت أربع مرات على كل ما هو كائن

— فاعطني خيرا ، أعطك خيرا بسر القضاء ؟

وأخبرك عن أصبحت عاشقا لوجهه ، وتخلّا براحمته

— ويا عابد الخمر ! لا تيأس من باب الرحمة ،

فالجبل الشامخ هنا أدق من خصر النملة النحيلة

— وغير هذه الترجمة المضمورة^(٢) — وقاما الله شر العين —

لم يهنا أحد ، تحت هذه القبة الزرقاء.

— وروحي فداء لغمه . . . ؛ فلم يخلق الله في حديقة أهل النظر

ما هو أحلى من هذه البرعمة الحسناء^(٣)

— إما « حافظ » فقد شابه « سليمان » في عشقه لك

بمعنى أنه لا يملك من وصلك إلا الريح في قبضة يده . . . !!

(١) يوم أخذ الله العهد على الناس فقال : ألت بريمكم ؟ قالوا بلى ! أضموه في الفارسية « روز الست »

(٢) أي العين الناعسة

(٣) يشبه فم الحبيب بأنه برعمة لم تفتح عن آكامها

غزل ٢١

زاهد ظاهري پرست از حال ما آگاه نیست
در حق ما هر چه گوید جای هیچ اِکراه نیست

- ایس لزلاهد الماید للظاهر علم بحالنا
فلا موضع لإکراه أو کراهية لنا بقوله فی حقنا و شأننا
- والسالك لا یصادف فی « الطريق » إلا محض خیر
وفوق الصراط المستقیم ، یا قلی !! لا یستطیع أحد أن یضل طریقہ
- فدعنی أسس^(١) تلك « یدققا » واحدا حتی أری ما یفعل « الرخ »
فلا مجال « لنشاء »^(٢) فی رقعة شطرنج العربین
- أما هذا السقف العالی المنبسط الی بالنقوش
فلغره معنی لا یدرکه عالم فی هذا العالم
- وأی استثناء هذا یارب ، وأی حکمة قادرة هذه !!
والجراح کثیرة خافیة ، ولا مجال للتأوه والتوجع !!
- فتخبر « صاحب دیواننا » أنه لا یحسّن الحساب
فإشارة « حسبة لله » لیست تحت ظفرائه
- وقل لمن یرید الوصال : « أقبل » ، وقل لمن یرید الحب : « تحدث »
فلا کبر ، ولا دلال ، ولا حاجب ، ولا بواب ، علی هذه الأعتاب
- والذهاب إلى الحاة هو شغل « أصحاب اللون الواحد »^(٣)
أما الذين « یبیعون أنفسهم »^(٤) ، فلا طریق لهم إلى محلة بانی الخمر

(١) « الیدق » أصله قطع الشطرنج ، و « الرخ » أمم قطعة ، و « إنشاء » هو التلک

(٢) « بکر سکنان » ، أي الذين لا یطونون ویتبرون ، بل یطون علی حل واحدة

(٣) « خرد فروش » أي الذي یبیع نفسه ، یعنی المزهو الغائب

- وكل ما هنالك (من عيب) راجع إلى قامتي العيبة التي لا هندام لها
وإلا فالتشرف بمنافك لا تقصر عنه قامة أحد من محبيك
- وأنا عبد « الشيخ الخرابات » فلفظه دائم ،
أما لطف « الشيخ الزاهد » فيكون أحياناً ، ولا يكون أحياناً أخرى
- و « حافظ » لا يجلس في الصدارة ، ولكنه عالٍ المشرب
لأنه عاشق برضى باحسنا ، الخالة فلا يكون أسيراً بقيود المال والجاه !!

غزل ٢٢

آن يبك نامور که رسید از دیار دوست
آورد حرز جان ز خط مشکبار دوست

— ذلك الرسول السعيد الذي وصل من ديار الحبيب محملاً برسائله
أحضر « حرزاً » لروحي بخطه المسكي الذي يتضوع بالمير

— فما أطيب دليله على جلال الحبيب وجهاله !
وما أجمل قصته عن عزته ووقاره !!

— ومن أجل بشرائه وهبت له قلبي ، ولكنني خجول
من نقدي « الزائف »^(١) الذي جعلته فداءً للحبيب !!

— فشكراً لله على « مدد » بخني المواقف ،
حينما أصبحت أمور الحبيب جميعها تجري وفقاً لرغباتي

— وأني اختياري للملك في سيره ، وللقمر في دورته
وهما يدوران وفقاً لاختيار الحبيب !!

— فلو عصفت ريح الفتنة ، فأودت بكلا العالمين
لنصبت مصباح عيني على الطريق لكي يرف مقدم الحبيب

(١) « قلب » في الفارسية بمعنى « زائف » كما أنها ترد بمعناها العربي المعروف

- فأحضر إلى — يا نسيم الصباح ! — كل الجواهرى
من هذا التراب السعيد ، الذى صار موطنًا لأقدام الحبيب
— ثم دعنى أتضرع فى ابتهاج على أعتاب العشق
حتى أعرف من يظفر بالنوم الهادى* فى أحضان الحبيب
— وما خوفي ؟! إذا تحدث الأعداء ، بقصد القضاء على « حافظ » ؟!
والله لله ...!! أنى لا أخجل من وصال من الحبيب . . !!

غزل ٢٣

دارم اميد عاطفتى از جناب دوست
کردم جنابتى وأميدم بعفو اوست

- إن لى أملا فى تعطف من ناحية الحبيب
فلقد ارتكبتُ جنابة ، ولكن أملى فى عفوهِ
— وأنى على يقين من أنه سيفقر لى خطيئتي ويعفو عني جرري
فهو « ملاكى الوجه » ولكنه « ملاكى الطبع » أيضا^(١)
— وإطالبا بكيت ، فكان كل شخص يمرّ بي
ويرى دموعى جارية ، يسأل : « أى شهر هذا ؟ »
— وفم الحبيب ليس شيئاً ولا أكاد أجده له أثرا
وخصره الفجيل كالشعرة الدقيقة ، ولكنى لا أعرف أى شعرة تكون !
— وإنى لا أعجب من نقش خياله كيف لا يحصى
عن ناظرى ، الذى لا عمل له إلا الاغتسال بدموعي الحفلة بعد الحفلة ؟!
— وذوابة الحبيب تأسر قلبي بغير ما حديث ولا جدال
وهل لأحد مجال للجدال مع طرته الملتفة الجميلة . . ؟!

(١) لى مكان آخر يتهم حافظ أصحاب الوجوه الجميلة بأنه لا وفاء لهم

- ولقد مضى وقت طويل منذ شحمت نفحة من نواسته
ومع ذلك فلا زالت هذه النفحة تعطر قلبي إلى الآن
- فيا حافظ ! إن اضطراب حالك سيء مستقبـح
ولكن اضطرابك في الوصول إلى نواسة الحبيب ، مستعذب مستطـلح^(١) ... !!

غزل ٢٤

صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست
بیار نفحه از گیسوی معنـبـر دوست

- يا ربح الصبا ! إذا اتفق عبورك بديار الحبيب
فأحضري نفحة من ذوابته التي تفوح برائحة العنبر
- وقسماً بحياته ... ، سأفهي مفتبطاً بحياتي
لو أنك أحضرت إلي رسالة من صدره ... !!
- فإذا لم تظفري بالوصول إلى حضرته
فأحضري للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه
- فأنا سائل مسكين ، فكيف أطمع في وصاله ؟
ولكني ربما استطعت في النوم أن أقتع برؤية خياله !!
- وقلبي الصنوبري^(٢) ، يرتعد كشجرة الصفصاف
حسداً لقامة الحبيب التي تشبه شجرة الصنوبر^(٣)
- والحبيب لا يقبل أن يشربنا بشيء مهما نُفـه أمره
ولكننا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع
- فما عسى أن يحدث ، لو أصبح قلب « حافظ » طليقاً من قيود الأحزان
وقد أفهي المسكين ، خادماً وعبداً للحبيب !!

(١) حالة مضطربة ، ونواسة الحبيب مشعنة فكلاماً مثاليان

(٢) مخروطة الشكل مثل الصنوبر (٣) قامته الطويلة الهيفاء

غزل ٢٥

مرحبا أى بيك مشتاقان بده ينغام دوست
تا كنم جان از سر رغبت فداى نام دوست

— مرحبا يا رسول المشتاقين ! أعطنى رسالة الحبيب

حتى أجعل روى — راعيا — فداا لاسم الحبيب

— وقد أنحت بقاء طبعى^(١) بسبب عشقها لسكر الحبيب^(٢) ولوزانه^(٣)
مولقة حائرة كالليل الحليس فى فقصه

— وقد نصب الحبيب شباك ذوابته وجعل خاله^(٤) « طمحا » فى هذه الشباك
فوفت من أجل « الطم » ، فى هذه الشباك

— وكل من يشرب — مثلى — جرعة واحدة من كأس الحبيب
لا يستطيع أن يفيق أو يرفع رأسه أثقل حتى يوم الحشر ،

— وإن استطيع أن أشرح أشواق إليه
والخافى عليه — أ كثر مما فعلت — مدعاة لقائه وماله

— ولكنى إذا استطعت سأ كتحل
بغراب الطريق الذى يشرفه الحبيب بأقدامه

— وقد انحصر هواى فى وصاله ، وانحصر هواه فى فراق
فتركت رغبتي ، حتى تتحقق له رغبته . . . !!

— فأخترت « يا حافظ ! » حمرة إليه ، وأبق بغير دواء
فلا دواء لمة الحبيب المستعصية التى ليس لها شفاء

(١) أى شفته الملوثة

(٢) النامة على الوجه

(٣) نفسه الحبيبة فى الجسد

(٤) أى عيناه اللتان تشبهان اللوز

غزل ٣٦

آن ترك پری چهره که دوش از بر ما رفت
آیا چه خطا دید که از راه خطا رفت

— ذلك التركي الملاكي الوجه ، الذي مرّ علينا بالأمس
أي خطأ قد رآه فيما بحيث سلك طريق « الخطأ »^(١) . . . !

— ومنذ انصرف عينه المبصرة عني
لا يستطيع أحد أن يعرف مقدار الدموع التي انحدرت من عيني

— وليس ما أصاب الشمع ، من اشتعال نار قلبه
مثل ما أصابني أمس من الدخان المتصاعد من حرقه الكيد

— وقد فاضت دموع العين حينما غابت عني طلعتة
جُرى منها سيل جارف ، وطوفان من البلاء

— فلما تبدّت لي الأحزان سقطتُ إلى الخضمض
ثم متُ بالآي حينما استعصى الدواء

— ولقد حدثني قلبي ، أنني ربما استطعت بالدعاء أن أظفر بوصاله مرة أخرى
ولكنني مضيت عمري الطويل جميعه في الدعاء

— فكيف أحرم الآن للحج ، ولا « قبلة » لي ههنا ؟
ولم أجهّد في السعي وقد افترقت « الصفا » عن « الزروة » ؟

— ولقد رآني الطبيب بالأمس فقال لي في حسرة وإسفاق :
هيهات لقد جاوز داؤك قانون الشفاء^(٢)

— فيا أيها الحبيب !! أقبل للسؤال عن حال « حافظ »
قبلما يقولون لك : لقد ذهب عن دار الفناء

(١) يلبس بمخاف هذه الكلمة لأنها تبدو أقليل « خطاي » الذي يسلكه الأتراك كما تفيد المعنى المعروف في العربية

(٢) من كتب أبي علي سبنا المعروف عند العرب بأبن سبنا

غزل ٢٧

أى شاهد قدسى كه كشد بند تقاب

وى مرغ بهشتى كه دهد دانه وآبت

— أبها المعبود القدسى ! خبرنى من الذى يرفع عنك قيد تقابك !؟

وأنت يا طائر الجنة ! حدثنى من الذى يمدك بطعامك ومائك !؟

— ولقد جفا القوم عنيّ ، وتفاسحتى الأفكار القائلة لا أنا فيه من فكر بحرق الكبد

حينما فكرت فى الأحسان التى أصبحت منزلاً لأمنك ومقامك

— فلا تسأل « اللدويش » المسكين شيئاً ...؛

فلا شأن لك فى العفو عنك ولا قدرة له على مثوبتك

— وقد أصابت عينك الخمورة طريق العاشقين

وظاهر من دلالها أنها سكري يشرابك

— ولقد أخطأتى سمعك الذى سربته إلى قاي

فدعنى الآن أرقب ما يفكر فيه رأيك العصاب !؟

— ولم نحاول مرة ، يا حبيبي ؟ أن نستمع إلى نواحي وصراخي

لأنك — فيما يظهر — على الجنب !!

— ولكن يورد الماء بعيد فى هذه البادية . فتنبه واحذر ؟

ولا تدع غول الصحراء يخذلك بالسراب !!

— ويا قلب ! على أى قاعدة تسير ، إذا تقدم بك العمر

وانقضت على خطأ ، أيام شبابتك ... ؟

-- ويا أبها القصر المنير !؟ يا منزل الأنس العامر بالحبيب

إني أدعو الله ألا تصيبك نكبات الأيام بالتدمير والتخريب

— وليس « حافظ » الخادم الذى يفر من سيده

فصالحه ، وارجع إليه : غراب حال من عتاپك^(١)

(١) أى أن طيبة حال ناشئة من معانيتك وتعابك .

غزل ٢٨

اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادیست

زبان خموش ولیکن دهان پر از عریست

— إذا كان من غير التأدب عرض الفضل أمام الخبيب

فلساني صامت ، ولكن في ملي ، ببلاغة العرب

— ولقد أخفى الملاك وجهه ، ونكف الشيطان الحسن

فاحترقت المين حبرة ، أي أبيس يكون !

— ولم يستطع أحد أن يقطع من الخيلة وردة بغير أشواك

ولم ينهب مرآج « النصطفى » إلا بشرر أبي طهب

— فلا نسأل عن السبب الذي من أجله أنهى الفلك راعياً للصفحة !

وهو في تنفيذه للرغائب ، يلتصم الأعذار بغير ما سبب

— ولست أقبل أن أشتري بنصف مثقال طاق « الخاتقاء »^(١) ولا « الرباط »

ومصطبي هي الإبروان ، وقاعدة الإبريق شرفتي

— وجمال « بنت الكرم » نور لعيني

ولربما التفت بنقاب من زجاج وحجاب من العتب

— فيا أيها السيد ! لقد كان لي ألف عقل وأدب

فالآن وأنا خرب بالشراب ، يكون الصلاح من غير الأدب

— فأحضر الخمر ، فإني أستمع بها — كحافظ —

على البكاء في وقت السحر والضراعة في منتصف الليل

(١) مكان المداويش

غزل ٢٩

اگر چه باده فرح بخش و باد گل نیز است
بیانگ چنگ مخور می که محتسب نیز است^(١)

— ولو أن الخمر وهابة للفرح ، والنسيم معطرة بأريج الورود ؛

ولكن « احتسب »^(٢) عفيف شديد فلا تشرب الخمر على نفحات القود !!

— وإذا وقع الأبريق في قبضتك ، وظاوعك الصديق الرفيق

فاشرب متعقلا ، فالأيام مائة بالفن والضييق ... !

— واخف الكأس في أكمام خرقتك المرقعة ،

فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الأبريق^(٣) الدامعة.

— ثم دعنا تفصل هذه الخروق من الخمر والشراب

لأن الموسم موسم الورع ؛ ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف

— ولا تطلب طيب العيش من دورة الفلك المعكوس

فراأس الدن السافية ، مشوبة بالثالة والكدر

— والفلك الدائر « غربال » ينثر الدماء ،

نُخالته رأس « كسرى » وتاج « برونز »^(٤)

— ولقد أسررت ، يا حافظ !! « العراق » و « فارس » بالشعر الخلو

فتعال الآن !! « النوبة نوبة » بغداد « ، والوقت وقت « تبريز »^(٥)

(١) « خواندamer » في كتابه « حبيب الدير » ج ٢ من المجلد الثالث ص ٢٢ يذكر أن حافظاً الشيرازي قال هذا الغزل عندما طُبع مبارز الدين محمد بن الظاهر مدينة شيراز في سنة ٧٦٤ هـ ، فقد كان بالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لقيه طرفاء شيراز بـ « المحتسب »

(٢) رجل القردة (٣) ثم الأبريق يصب الخمر الحمراء التي تشبه الدم

(٤) من ملوك آل سامان ، واستعمل كلمة « برونز » في الشجرة الأولى بمعنى « غربال »

(٥) « العراق » و « فارس » و « بغداد » و « تبريز » كلها أسماء مدن كما أنها أسماء دول ومناطق موسيقية

غزل ٣٠

أى هدهد صبا بسبا ميفرستمت

بنگر که از کجا بکجا ميفرستمت

— يا هدهد الصبا أنى مرسلت إلى سبأ^(١)

فتأمل ، من أين إلى أين أنا أرسلك ؟

— ومن أسفر ، أن يبق طائر مثلك في « عزبة » القوم^(٢)

ومن أجل ذلك فأنا أرسلك من هنا إلى عش الوفاء

— وفي طريق العشق ، لا فرق بين مراحل القرب والبعد

وأنا أراك عيانا وأرسل إليك الدعاء والضراعة

— وأبعت إليك كل صباح ومساء بقوافل الدعاء بالخير

نحدها دبح الشمال ونسيم الصبا

— وقبلما تحطم جيوش الأحزان مُلك قلبي ، وتحترقه ،

سأرسل إليك روى العزبة مترنمة شاذية

— فيا أيها الغائب عن النظر !! يا من أصبحت أنيسا للقلب !!

أنى أدعو لك دائماً وأرسل إليك بالثناء

— فانظر في وجهك إلى صنع الله وتأمله

فإنى أبعت إليك بمرآة يظهر فيها إبداع الله^(٣)

— وقبلما يعلن المطربون أشواق إليك بالشكر والامتنان

فسأرسل إليك بالقول والغزل في أعذب الأنعام والألحان

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة النمل : « ونفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدج أم كان من الفالسين » لأخذه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتينى بسلطان مبين . فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحيط به وجئتكم من سبأ نبياً يقين .

(٢) أى الدنيا . (٣) إن وجهه الجميل مرآة تنعكس فيها آياته صنع الله وإبداعه

— وعمال أيها الساقى !! فقد جلب إلى « هائف الغيب » بشرى الأبناء ،
فقال : اصبر على الداء ، فإني مرسل إليك بالدواء .

— وبيا حافظ ! إن أغنية مجلسنا هي ذكرك بخير الدماء ،
فجعل إلينا ، فإني مرسل إليك بالجواد والرداء !!

غزل ٣٦

أى غائب از نظر بخدا میسپارمت
جانم بسوختی بدل دوست دارمت

— أيها الغائب عن النظر ... !! أنى أستودعك الله وأودعك
وإذا أحرقت روى ، فإني — من صميم قلبي — أحبك وأقربك

— وقبلما أسحب أذيال أكفاني تحت أظباق الترى
لا تُصدق أنى سأسحب يدي عن أذيالك وأبعدك

— وإذا اضطررت الأمر إلى أن أذهب إلى « هاروت » بابل^(١)
فسأعمل لديه مثات من أنواع السحر حتى آخذك

— ولعلنا نحتب أن أموت قبلك ، أيها الطيب الذى لا وفاء له !
فاسأل عن مريضك ، فإني فى انتظارك أرقبك

— ولقد أجريت من دموى المهمرة مثات الأنهار
على أمل أن أزرع بذرة الحب فى قلبك

— ولو أهرق المشوق دمي وخلصني من آلام العشق
لتقبّلت هذه النّنة من غمزات خنجرك^(٢)

(١) اشتهر هاروت بالسحر ، انظر سورة البقرة آية ٩٦ : « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت »

(٢) يقبه غمزات العين بصربات الخناجر النافذة

- وأنا أكثر البكاء ، ومرادى من هذه الدموع النهلة كالطوفان
أن أزرع بذرة المحبة في قلبك
- فشكروم وتعطف باستقبالي عندك حتى أستطيع بقلبي التقدر
أن أصب « جواهر العين »^(١) لحظة بعد لحظة على أقدامك
- وبأ حافظ ! إن « الشراب » و « المحبوب » و « العريضة » ليست من وضعك وأخلاقك
وأنتك تفعلها جميعا ، ولكنى سأغفرها لك وأعفو عن هفواتك . . .

غزل ٣٢

بنال بلبل अगर يا منت سر یاریست
که ما دو عاشق زاریم و کار ما زاریست

- نوح أيها البلبل ، إذا كانت لك رغبة في محبتي . . .
- فتجن كلانا عاشقان أسيفان ، وشغلنا هو النواح
- وحيثما تهب النسيم من نواحة الحبيب
فلا مكان (ليس هناك داع) لأن نشم نوافج انسك الترية
- فاحضر الخمر حتى ألون بها رداء الرباء الأزرق
لأننا سكارى نكأس الضرر ، ولو اشتهرنا بالإفافة والعقل
- ولا يستطيع الغر المفتون أن يدرك سر ذؤابتك
لأن الذهب تحت السلاسل والقيود ، هو طريق الشجاع الجسور
- وأنها للعطيفة دقيقة خافية ، تلك التي ينبعث منها العشق
ولا يكون اسمها الشفة الحمراء ، ولا الشعر الأسود الفاحم
- وجمال الشخص ليس في عينه وطرته ، ولا في خده وشامته
ففي هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة محببة موددة إلى القلب

(١) أي الدموع

— و « دراويش الحقيقة » لا يشتركون بنصف دافق
ذلك الرداء الأملسى الذى يرتديه الشخص العارى من الفضل

— ولقد يمكن الوصول إلى إعتابك بالدأب والنصب
والصمود إلى « أفلاك المعالي » يكون دائماً بالجهد والنصب

— ولعلنا رأيتك فى أحلامى ، فى وقت السحر ، ورأيت غمرات عينك
فما أجهلها من أحلام هى أحلى من اليقظة . . . ١١

— فلا تؤذ قلبه بالنواح ، وائته « يا حافظ » ؟
فالخلاص الأبدى هو فى قلة الإصرار والأذى . ١١

غزل ٣٣

بكوى ميكده هر سالكى كه ره دانست
درى دگر زدن اندیشه تبه دانست

— كل سالك عرف الطريق إلى دار الخمار
عرف أن الدق على غير باب ، يجلب الهلاك والدمار

— ولم يعط الزمان تاج العريدة إلا لمن أدرك
أن رفعة الرأس لا تكون إلا فى هذا التاج

— وكل من ذهب إلى أعتاب الخانة
أدرك أسرار الخانقاه فى فيض الكأس

— وكل من قرأ أسرار العالمين فى وجه الناق
عرف الفرق بين رموز كأس جشيد والنقش على التراب

— فلا تطلب منا غير طاعة المجانين

فشيخنا فى المذهب اعتبر التعقل إنما ؟؟

- ولم يَطْلُبْ قلبى الأمان من نرجسة الساق (أى عينه)
 وكيف يطلبه ؟! وقد علم بأسفلوبها الغادر !!
- وبكت عيني لجور طاللى ، فى أوقات السحر
 فأكثرت البكا، حتى رأيتها الزهرة وعلم بأمرها القمر
- فمن الذى يخوض بعد ذلك خفية فى حديث « حافظ والكاش » ؟
 وما دخل المحتسب والشرطى ، وقد علم الملك بالأمر ؟!
- وإنه لك رفيع المرتبة حقاً ... ، قد اعتبر القلبك بأطباقه
 نموذجاً صغيراً من إخوانه وطافه

غزل ٣٤

تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست
 دل سودا زده از غصه دو نیم افتادست

- منذ وقعت أطراف طرفك فى أيدى النسيم ،
 وقد انشطر قلبى المولود الشواق إلى نصفين !!
- وعينك الساحرة هى عين السحر الأسود ...
 ولكن يجب الاعتراف بأن نسختها سقيمة^(١)
- وهل تعلم ما هذا الحال الأسود الذى فى لفائف طرفك ؟
 إنه نقطة من الداد وقعت فى حلقة الجليم !
- وما هذه الطرة المسكية التى فى روضة وجنتك ؟
 إنها طابور من وقع فى جنة النعيم !!

(١) يقصد أن السحر الأسود أقل تأثيراً من عينه الساحرة ولم أن عينه « سقيمة » ويقصد بذلك أنها عين فائرة ناعسة

- فيا مؤنس روحي ! إن قلبي ، مشغوقٌ بطامتك ،
وقد أنجى كالشراب في مهبِّ النسيم ... !!
- ولكنَّ جسدي الشرابي لا يمكنه أن يرتفع كالغبار ،
عن رأس طريقك ، لأن وقوعه عظيم
- فيا من أنفاسه كأنفاس عيسى ! إن ظل قامتك قد وقع على جسدي
مثلما وقعت صورة الروح على العظم الرميم ... !!
- وأما ذلك الذي لم يكن مقامه إلا « الكعبة » ، فإنه عندما تذكر شفقتك
رأبته وقد أصبح مقبلاً على باب الحان ودار الشراب ... !!
- فيا صاحبي العزيز !! إن « حافظاً » السالِّ في التباعه عليك
قد أتعد — لفراقك — مع الأحزان ، منذ العهد القديم ...

غزل ٣٥

بالغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است
شمشاد خانه پرور ما از که کترست

- أي حاجة لحدیقتی إلى السرو والصنوبر ؟
وهل تقلّ عنهما شجرة الشمشاد^(١) الناشئة عندي في المنزل ؟
- فيا أيها « الناشئ المدلل » ! أي مذهب اتخذت لنفسك
بحيث أصبح دي حلالاً لك أكثر من ابن أمك ؟
- فإذا رأيت الهموم تطلّ عليك من بعيد ، فاطلب الشراب
فقد شخّصنا لك دواءك ، والدواوة به مقرونة

(١) الشمشاد شجرة خشبية دائمة ، ويقولون أيضاً أنها « المرزنگوش » وهو نوع من الرخاين في غابة الحاضرة
وطيب الرائحة . ويكنون به عن القامة العليا ، انظر « برهان قاطع » .

- ولماذا نفسحب ونبتمد عن أعتاب « شيخ الخوص » بائع الشراب ... !!
والحظ الموفق في ذلك الجتاب ، والفتح اليسر في ذلك الباب ... !!
- و « أحزان العشق » ليست إلا قصة واحدة ؛ ولكن ما أنجبتها من قصة !!
أتممتها من كل لسان ، ولسكنها غير مكررة !
- وليلة أمس ، أعطاني الحبيب موعداً بوصاله وكان الشراب يلعب برأسه
فاليوم ما عساه يقول ؟! وماذا يُكنى لي في رأسه !!
- ولا تميم « شيراز » ونهر « ركناباد » وهذا القسم البليل
ولا تحقر أمرها فجي ، « الخال » على خد الأفاليم السبع
- وفوق بين ماء الخضر^(١) الذي مكانه في الظلمات
وبين نهري الذي منبعه « الله أكبر »^(٢)
- ونحن لا نضيع شرف الفقر والقناعة
فقل للمليك : « إن القوت اليومي مقرر مقدر .. !! »
- وبأ حافظ !! أي طُرفة بديعة قلمك الذي هو عود من النبات^(٣) !!
والذي بشر من الفاكهة الحبية إلى القلب ما هو أحلى من الشهد والسكر ... !!



(١) تجمع البعيرين أو ماء الحباة الذي يحرسه الخضر
(٢) اسم أخذود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر « ركناباد »
(٣) استعمل هنا كلمة « شاح نبات » أي عود من النبات ولسكنه ربما يقصد بها أيضاً محبوبة شبايه التي كانت
تسمى بهذا الاسم

غزل ٣٦

بلبل برگه گلی خوش رنگ در مشقار داشت
واندر آن برگه ونوا خوش ناله های زار داشت

- كان البلبل يحمل في منقاره ورقة صغيرة من أوراق الورود
وكان ينوح — رغم نعمته الطيبة — نواح البعد والبعد
- قلت له : « ما هذا النواح والصراخ وأنت في وسال مع الحبيب . . ؟ »
فأجبتني بأن جمال الحبيب هو سبب هذا البكاء والتجيب
- وإذا لم يجلس الحبيب معنا ، فلا مكان للاعتراض عليه . .
فهو ملك أمره نافذ ، يحد العار في مجالسة السائلين . . !!
- وضراعنا إليه ودلاله علينا ، لا يؤثران في حسن الحبيب
وسعيد حقاً من يسعد الحظ مع المدلات من الحسان
- فقم ، حتى نغتنى بالروح قلم النقاش
فقد نقي جميع هذه النقوش العجيبة في دورة قريحه
- وإذا كنت « مرعباً » في طريق العشق ، فلا تفكر في سوء السيرة
« فقد كان الشيخ « صتمان »^(١) برهن خرفته لدى حانوت الخمار . . !!
- وسعيد حقاً أوقات ذلك الشيخ اللطيف ، الذي كان في أطوار سيره
يسبح الملك حتى وهو في حلقة الزمار^(٢)
- وعين « حافظ » ، وهو يراقب حبيبه الجميل في قصره
شبيهة بالجنات تجري من تحتها الأنهار^(٣)

(١) من مشاهير المشايخ أحب فتاة مسيحية فقاد عن الإسلام وكانت تحت الصرب ، فسكان برهن لها خرفته وأحد معها الحمر والغناء وترية الخنازير ، ولكنه في النهاية تاب توبة صادقة

(٢) يقولون إنه لم يترك المسيحية بأسماء الله الحسنى مطلقاً حتى وهو في الزمار ومعلوم أن الزمار من الأشياء الطاهرة بغير انعلم .

(٣) يعني أن عينه كانت أبكي وهو تحت هذا القصر الذي يشبه الجنة ، فكانت الجنة ودموعه كالأنهار تجري من تحتها

غزل ٣٧

في مهر دخت روز مرا نور نماند ست
وز عمر مرا جز شب دیجور نماند ست

— بغیر خمس و جنتک ، لم یبق لیومی نور

لم یبق لی من العمر إلا المین الدیجور

— وفي يوم وداعك ، لكثرة ما بكيت وانتحيت

— ولیمعد الله البكاء عن مطلقك — لم یبق لعینی نور

— وكان خیالك یغیب عن ناظری ویقول :

« أسفا . . . لهذا الركن الأغرل ^(١) المهجور »

— وكان وسالك یبعد الأجل عن رأسی

« لأن وفد هجر نئی ، لم یبتعد عنی الأجل المقذور . . . !!

— وقد قربت اللحظة التي یقول لك فيها الرفض :

إن هذا التعب المسكين قد ابتعد عن وجهك وطوته القبور !!

— والصبر دواء طجرك وفراقك ، ولكن

کیف یمكن الصبر ، ولم یبق فی المقذور !!

— وفوجری ماء عینی يوم هجرک ، ونضب

فمرنی حتی أهرق دم الکبد ، فلم یبق لی عذر فی التأخیر

— ولم یتهیأ لـ « حافظ » الضحك ، بسبب ما هو فیه من حزن وبكاء

والبتلی بماتم لا رغبة له فی ولائم السرور !!

(١) أى العین

غزل ٣٨

برو بکار خود ای واعظ این چه فریادست
صرا فتاد دل از راه ترا چه افتادست

- اذهب إلى حال سبيلك ، أيتها الواعظ !! ما هذا التواضع والعويل ؟
 ابن قلبي قد حاد عن الطريق ؛ وأما أنت فماذا أصابك ودهاك ؟
 - وانظر إلى خصره الذي خلقه الله من لاشي^(١) ،
 فهو مسألة دقيقة لم يحلها أحد من الخلق
 - وقبلما تحقق شفته الحلوة ، رغبني
 فنصائح العالم أجمع ، عوداً في أدنى^(٢) ... !!
 - والسائل في جادتك ، غنى عن جنات الخلد
 وأسير عشقتك ، متحرر من كلا العالمين ... !!
 -- ولو خربتني « غمر » العشق وحطمتني
 فأساس وجودي عامر بذلك الخراب ... !!
 - فيا قلب !! لا تسكر الشكوى من ظلم الحبيب وجوره
 فهو نفسه الذي اختار لك هذا النصيب ، وراه عدلاً وإنصافاً
 - ولا تنم بهذا العالم ، ولا تبع نصيحتي عن ذاكرتك
 لأن « لطيفة العشق » ذكرى أخذتها عن أحد السالكين
 - وأذهب ولا تنص الأفاصيص ، ولا تنفث السحراً « حافظ » !!
 لأنني أذكر كثيراً من مثل هذه الأفاصيص والأباطيل

(١) أي أنه تعبد

(٢) أي إلى أن أبلغ رغبتي بطيب شفته الحلوة ، فإن لا ألفت إلى النصائح التي تمر على أدنى صرة الرياح

غزل ٣٩

روضة خلل برين خلوت درویشانست
مایه محشمی خدمت درویشانست

- إن روضة الخلد الأعلى ، هي خلوة الدراويش ، وصفوا الجلال والاحترام ، هم خدمة الدراويش
- وركن العزلة الذي به طلائع المجايب ، فتحة موكل إلى النظرة الرحيمة للدراويش
- وقصر « الفردوس » الذي ذهب إليه « رضوان » بوابه ، هو منظر من خيلة الزهرة التي للدراويش
- وينورهم بنقلب النقد الزائف ذهباً ، وهذه هي الكيمياء التي في حبة الدراويش
- وتضع الشمس تاج تكبرها ، أمام الكبرياء التي في احترام الدراويش
- والدولة التي لا نصيبها نكبات الزوال ، ألا أخبرك بها في غير تكاف ؟! - إنها دولة الدراويش
- والملوك هم « قبلة » الحاجات في العالم ، وسبب سلطانهم خدمتهم للدراويش
- والمقصود الذي يطليه الملوك بالدعاء ، مظهره في طلعة الدراويش
- وجنود الظلم صاخبة تزدحم بها الأرجاء ، ولكن الظفر والنصر دائماً من نصيب الدراويش
- فيا أيها الفنى القادر ! لم هذا التكبر والمعجب ، والقدرة والذهب لا يكمنان إلا في حمة الدراويش
- وكثر قارون لا يزال يهبط (في الأرض) بسبب الفهر ، (ورجعاً قرأت) أن ذلك من غير الدراويش
- فيا « حافظ » ! إذا شئت ما الحياة الأزلية ، فمنعه أعتاب خلوة الدراويش
- وأنا عبد لنظرات « آصف »^(١) المهد الذي له ، صورة^(٢) السيادة وسيرة الدراويش

(١) آصف وزير سليمان ، ورجسا يشير بذلك إلى حاجي حسن قوام الدين الذي كان يتولى حفظاً بالرعاية ، ويلقبونه بهذا القالب لأنه تولى الوزارة لآل المغفور حكاهم شيراز

(٢) أى مظهره يدل على السيادة ، كما أن سيرته يدل على أنه درويش مسكين

فزل ٤٠

جز آستان تو ام در جهان پناهی نیست
سر مرا بجز این در حواله گاهی نیست

-- هذه أعتابك ... ولا ملجأ لي في العالم ، إلا هذه الأعتاب
وهذا بابك ... ولا معتصم لرأسي إلا في هذا الجنب

— وإذا سحب العدو سيفه ، اتقيناه بالبروع
لأن سيوفنا ليست إلا التوايح والتأويد وحرقة الضلوع

— ولماذا أشیخ بوجهي عن محلة « الخرابات » ؟^(١)
وليس خبر منها في العالم من رسوم وطرقات !!

— وإذا أشعل الزمان ناراً في بيدر عمري
فقل له : « احترق ، فلست تعادل ورق الحشائش عندي !! »

— وأنا خادم لهذه النرجسة^(٢) اللعوب ، التي لشجرة السمرو^(٣) الهييعة ،
ولو أنها لا تنظر إلى أحد ، بسبب ما أشربت به من غرور وكبرياء ،

— فلا تسع وراء الأذى والإضرار ، ثم افعل بعد ذلك ما تريد
فليس في شريفتنا جرم غير هذا الإثم الشديد

— وبأهلك إقليم « الحسن » ... !! اذهب مطوي العنان
فليس على رأس الطريق الذي تسلكه من بطلانك الإنصاف والإحسان

— والفخاخ منصوبة لي في كل ناحية من الطريق
ولكن خيراً من حمايته وأطفه ، لا أعصم لي من هذا الضيق

— فلا تسل خزان قلبك « يا حافظ !! » من أجل نواصة الحبيب وشامتة
فمثل هذه الخزائن ليست في قدرة كل جيب ومطافته ... !!

(١) العين (٢) الحبيب المعتدل فقد وانفوام

غزل ٤١

صوفي از پرتو می راز نهانی دانست
گوهر هر کس از این لعل توانی دانست

— بهیاء الحجر ، أدرك الصوفي ، الأسرار الخفية عن العيان
وبهذه الحجر الباقونية ، يمكنك أن تعرف جوهر كل شخص وإنسان

— وطائر السحر وحده هو الذي يعرف قدر الوردة المجموعة ^(١)
ولا يستطيع أن يعرف قدر الأوراق كل من يعرف القراءة ^(٢)

— ولقد عرضت كلاً المائلين على قلبي المشغول
فاعترف بأن « الباقي » هو عشقت ، وما عداء فرائل « فاني »

— وقد انقضى الوقت الذي كنت أهتم فيه « لأبناء العوام »
وعلم « المحتسب » أيضاً بأمر لهوى ونمى في استتار وخفاء ،

— ولم ير الحبيب راحتنا ^(٣) من « مصلحة الوقت »
وعلم بأن القلب من جانبنا ، مولاه بانتظاره

— وكل من عرف قدر أنفاس الريح الباني ^(٤)
يستطيع بيمن نظرته أن يحيل الحجر والطين ، إلى باقوت وعقيق

— فيا من تتعلم آية العشق من « دفتر » العقل !
أشد ما أخشاه أنك سوف لا تدرك هذه السكينة الدقيقة على وجه التحقيق !!

(١) التي لم تفتح أكتافها بعد

(٢) إن طائر السحر يعرف قدر هذه الوردة التي لم تفتح وهو في هذا بارع ماهر يختلف حاله عن حال هؤلاء الذين حتى إذا قرأوا الصحائف المفتحة أمامهم لم يفهموا ما تضمنته من معان وغايات

(٣) راحتنا في مصالحه

(٤) كل من عرف قدر أنفاسه وبعثها واشتغل بالتفكير في الحبيب ، فإنه يستطيع بيمن نظرته أن يحول الحجر باقوتاً والطين مرجاناً — وبمعيار الصوفية أي يجعل من الرجال الذين لا فية هم مرهدين سالكين قد بلغوا مرتبة السكينة

— فاحضري إلى الخمر . . . فلا يباهي بالورد في حديقة العالم
من عرف غارة الخريف ورياحه الثمالية . . .

— وهذا الجوهر المنظوم الذي أناره « حافظ » من طبعه وخاطره
إنما هو أثر من تربية « آصف »^(١) الثاني ومآثره

غزل ٤٢

صبحدم مرغ جمن با گل نو خاسته گفت
ناز کم کن که درین باغ بسی چون تو شکفت

— عندما تنفس الصباح ، تحدث دوائر الخيلة مع الوردة الجميلة ، فقال :
« ما أكثر ما نفتيح مثلك في هذا البستان ، فأقبل ما أنت عليه من دلال ؟ »

— فابتسمت الوردة وقالت : « إننا لا نتألم لقول الحق ، واسكن
لم يوجّه عاشق مثل هذا الكلام الشديد إلى معشوقه !! »

— فإذا طمعت في الخمر الحمراء التي في تلك الكأس الرصعة
فأكثر الدمور^(٢) التي يجب عليك أن تنقبها بأطراف أهدابك

— ومن لم يكنس تراب باب الحانة بخذه
فلن تصل إلى مشامته رائحة المحبة

— وليلة أمس ، رنق الهواء ونطف في حديقة إرم
واضطربت نواصة « السنبيل »^(٣) حين داعبها نسيم السحر

— قلت : « يا عرش جمشيد ! أين كائنك الذي يستعرض العالم ؟ »
قال : « أسفاً لقد غفا حظي اليقظ وأغرق في النعاس !! »

(١) آصف بن برخيا وزير سليمان ، ويقتصد بآصف الثاني حاجي فوام الدين حسن الذي كان يتولاه برعايته
(٢) الدموع (٣) نوع من العشب طيب الرائحة تشبه به نواصة المرأة الجميلة ويعرف باسم سنبيل الغلاب

انظر « برهان قاطع »

- وحدث العشق لا يستطيع أن يعبر عنه اللسان
 فيها أيها الساقى ! أدر الخمر ، وأقصر الحديث فيها يقال وما تسمعه الأذان !!
- وقد أنفت دموع « حافظ » ، بعقله وصبره في سيل من الدلو فان
 وما عساه يفعل الآن ، وآلام العشق لا تخفى على العيان !؟

غزل ٤٣

كنو نكه بر كف گیل جام باده صافست
 بصد هزار زبان بلیش در اوصافست

- الآن وفي كعب الوردة كأس من الخمر الصافية . . .
 والبلايل في أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شاذية
- فاطلب « دفتر الأسماء » واتخذ الطريق إلى الصحراء^(١)
 فأى وقت هذا « المدرسة » ولا يبحث في كتب الكشف^(٢) . . . !!
- و « فقيه » المدرسة كان أمس ثملا بالشراب ، فأفتي
 بأن الخمر حرام ، ولكنها خير من مائل الأوقاف !!
- ولا حكم لك على الخمر الصافية أو المزوجة ، فاشرب واعتنا
 فكل ما صنعه سابقيا هو عين الألفاف
- واعتزل الخلق ، واتخذ العتقا، مثالا لك
 فصيت المعتكفين بالأركان^(٣) قد وصل من قاف إلى قاف^(٤)

(١) المرأة (٢) الكشف للزحدرى ، في تفسير القرآن
 (٣) كوشه شين ، أى المدرّيش الذى ياتزم الأركان ويجلس معزلا
 (٤) أى انتصر في العالم من طرف إلى طرف

- وحديث «الأدعياء» وخيال الزملاء
شبهان بحكاية الصانع وصانع الحسير
— فاسكت يا «حافظ» ! واحتفظ بهذه النكات الشبيهة بالذهب الإبريز
فزيئف البلدة^(١) أضى صرافها . . . !!

غزل ٤٤

گل در بروی در کف و معشوق بکامست
سلطان جهانم بچنین روز غلامست

- حينما تكون الوردة في أحضانى ، والخمر في كفى ، والمعشوق على مراى
يكون سلطان العالم في مثل هذا اليوم خادى وغلانى
— فقل لهم : « لا تحضروا الشمع في هذا الجمع ، في هذا المساء ،
فقد تمَّ قر^(٢) الحبيب في مجلسنا ، واكتمل له البهاء . . !! »
— والخمر حلال في مذهبنا ، ولكننا
محرمة بغير وجهك ، يا شجرة المسرو الوردية الهندام !!
— وأذنى مرهنة جميعها إلى قول الناي ، ونفث المود
وعينى مثبتة جميعها على الشفة الحمراء ، ودورة الجلام
— فلا تخطط العطور في مجلسنا ،
ففي كل لحظة ، نتعطر مشامنا بأريج طرقتك . . . !!
— ولا تحدثنى عن طعم القند والسكر
فسكل رغبتي في شفتك الحلوة . . . !!
— ومنذ استقر ، كثر القاهف عليك ، في زوايا قلبي المحطم الخرب
وقد اتخذت مقامى في « محلة الخرابات »^(٣)

(١) ربما يشير هنا إلى من يقلدون أشعاره أو يشبهونها إلى أنفسهم ، أو إلى من يدعون التفوى والصلاح

(٢) أى بدت وجهه الحبيب كأنها بدر تمام

(٣) الاعتظام السائد أن السكر لا يوجد إلا في الأماكن الخربة

- وما عساك تقول عن العار ، وشهرتي مستعدة من العار والشتار ؟
وماذا تطلب من الشهرة ، وعاري من بعد العيت والاشتهار . . . !!
- ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعريد ، لا نقض الأبصار
فأى شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار . . . !!
- فلا تعيبي عند « الخنسب » لأنه متى أيضاً
يجد ، في طلب الخمر وشرب الندام
- ويا حافظ !! لا تجلس لحظة واحدة بغير العشوق والخمر والندام . . . !!
هذه أيام الورد والياحين ، وعيد الصيام . . . !!

غزل ٤٥

صحن بهستان ذوق بحش وصحبت ياران خوشست
وقت گل خوش باد كزوى وقت ميخواران خوشست

- البستان جميل ، وأجل منه صحبة الخلاق والأحياء ؟
قليل طيب وقت الورد ، فيه طيب وقت الشاربين والشراب . . . !!
- وفي كل لحظة تنعطر مشام روحى بما تحمله الصبا من عبير
ولكن « أرباب الهوى » أنفاسهم دائماً محبة تستطاب
- ولقد عذمت الوردة على الرخيل فيلما تفتتح عن غلالها
فروح أيها البلبلي ! فتواح أصحاب القلوب الجريحة محب مستطاب . . . !!
- واتكئ لك البشرى ، أيها الطائر الجميل الصوت . . . !! فني طريق العشق ،
يستحسن لدى الحبيب ، نواح « القاعين بالأسجار » ويستطاب
- ولا راحة للقلب في « سوق العالم » ، فإن وجدتها ،
فمرودة النافقين ونشوة السكارى محبة تستطاب !!

- وقد وصل إلى أدنى من لسان الهمس الأبيض^(١) :
 إن من « تخف أخطاهم » ، يحسن حالهم في هذا « الدور القديم » ويطلب
 — فيا حافظ ! إن قولك بترك العالم هو طريق السعادة فبك
 فلا بأخذك الفطن بأن أحوال الفراعنة الفاضلين محبة تستطاب !!

غزل ٤٦

خـــــــــــــــــلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست
 چون کوی دوست هست بهصغرا چه حاجتست

- أي حاجة في الزهرة ، لمن اختار الوحدة و « الخلو » ؟
 وأي حاجة إلى البقاء والخلاء ، إذا وجدت دار^(٢) الحبيب ؟
 — فيا روي ! يخفى ما لك من حاجة عند الله ،
 سئلي لحفلة واحدة عما لي من حاجة عندك !!
 — وما ملوك الحسن ! لك الله ! لقد احترقت بحاجتي ،
 فهلا سألت في النهاية : « أي حاجة للسائل عندك ؟ »
 — فنحن أرباب حاجات ، ولا لسان لنا للسؤال ... !!
 وهل هناك حاجة للتمنى في حضور الكريم الوهاب ؟
 — وإذا قصدت دمي ، فلا حاجة إلى قص الأقيصص ... !!
 فالعناد عثاذك ، ولا حاجة لك إلى السلب والفارة !!
 — وضمير الحبيب الشير عبارة عن الكائن التي تكشف عن أحوال العالم
 فما حاجتي إلى إظهار عوزي واحتياجي ؟
 — ولقد انقضى الوقت الذي نحمدت فيه منة الملاح
 وما حاجتي الآن إلى تجشم البحار وقد تبسرت في الجواهر ... !!

(١) « سوس آزاد » نوع من الهمس الأبيض

(٢) « كوي » القراع ، أو المائدة ، أو الحقة

- فاذهب عني أيها « الدعي » ، فلا شأن لي بك
وما حاجتي إلى الأعداء ، والأحباب حاضرون ؟!
- وبأيها العاشق السكين ! إذا عرفستك شفة الحبيب الوهابة للحياة
فما حاجتك إلى تقاضى المرتبات واستجداء الحسنات ؟!
- أما أنت يا « حافظ » ! دسكت وانت ، فإن فضلك أضفى عينا
وما حاجتك إلى النزاع مع « الدعي » أو محاكاته ؟!

فزل ٤٧

خوشتر زعیش وصحبت وبيع و بهار چيست
ساق کجاست گو سبب انتظار چيست

- أي شيء ، أجل من رفقة الأحباب والتمتع بالخير والرياض ، والربيع الجميل ؟
فإن الساق ؟ وقل له ما سبب هذا الاعتظار الطويل ؟!
- واعتبر ما ينهيا لك من طيب الوقت فرصة عزيزة وغنيمة كبيرة
فلا علم لأحد بما تسكون عليه نهاية الأمور
- وتنبه ! فرباط العمر مفقود بشجرة واحدة
وتجزع همومك وحدك ، ولا شأن لك بهجوم الأيام
- وما معنى « ماء الحياة » وروضة « إزم » ،
إلا الطواف على الأنهار وشرب الخمر الخلوة السائفة ؟!
- والصالح والكبير كلاهما من قبيلة واحدة ،
فلنظرات من منهما نسلم أزمة القلب ، وماذا يكون الاختيار ؟!
- وماذا يعلم الفلك الصامت عن الأسرار التي وراء الحجب ؟!
فيا أيها « الدعي » . . . ما زاعلك مع الخاجب التوكل بالسفر ؟!

- وإذا لم يكن هناك اعتبار تسهر العبد وخطاه
 فما معنى عفو الرحمن وعفوان الغفار ؟!
- ولقد طلب « الراهب » شراب الكوثر ، وطلب « حافظ » كأساً من الشراب
 فلننتظر ولننظر ماذا تكون إرادة الملك الوهاب ... !!

غزل ٤٨

- كنون كه ميدمد از بوستان نسیم بهشت
 من و شراب فرح بخش و بار حور سرشت
- الآن ونسيم الجنة يهب من البستان ،
 إلى بالحر المفرحة وبالحوراء التي قامتها كحور الجنان
- ولم لا يفخر السائل المسكين بأنه أضحى اليوم سلطان الزمان ،
 وقد عقد له السحاب خيامه ، وبسطت له الحقول مائدة الخوان . . !!
- وهذا الربيع الجليل يحكي لي حكايته الجميلة ؛
 فيقول : « ليس عاقلاً من يفضل النسيئة ويترك النقد »
- فعمر قلبك بالشراب ، فلا هم لهذه الدنيا الخربة
 إلا أن تحيل ترابنا إلى لبنات وآجرات
- وحذار أن تطلب الوفاء من الأعداء ، فلا أثر له في قلوبهم
 وهل نستطيع أن تشعل شمعة الصومعة من سراج الكنيسة ؟!
- ولا نلحن أنا العربي على شهرتي السوداء
 وهل يستطيع إنسان أن يعرف ماذا كتب القدر على جبينه . . ؟!
- ولكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة « حافظ »
 فهو غريق في الإهم ... ، ولكنه ذاهب إلى الجنة !!

فزل ٤٩

عيب رندان مکن ای زاهد پا کیزه سرشت
که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت

— أيتها الزاهد الطاهر السريرة ... لا تعب على العريدين عريبتهم
فذنوب الآخرين لن تسجل عليك !!

— وأنا إن أحسنت قلبي ، وإن أسأت فعليها ، فادهب أنت وانصرف إلى نفسك
فكل شخص يحمده في النهاية ما زرع

— وكل شخص يطلب « الحبيب » ، سواء في ذلك الفيق والتقصون
وكل مكان منزل للعشيق ... ، سواء في ذلك الجامع والكنيسة !!

— وقد أسندت رأسي الخاضعة إلى آجرة بياب الخانة
فإذا لم يفهم « المدعي » هذا الكلام فقل له : حطمت رأسي على هذه الأعتاب ... !!

— فلا تركني في يأس من لطفك السابق الأزل ؛
وكيف تعرف ، يا من تقف وراء الستار : الطبيب من الحديث

— وأنا وحدي لم أخرج عن ستار التقوى
فقد ترك أبي أيضاً الحسنة الأبدية تفات من يده^(١) !!

— ويا « حافظ » ! لو استطعت يوم محافك أن تأخذ الكأس في كفك ،
لحلوك دفعة واحدة من « الخرابات »^(٢) إلى جنات النعيم !!

(١) يشير إلى آدم

(٢) « الخرابات » يقصد بها مساكن الخمر ، أو الأماكن التي يترهبها المتصوفة

غزل ٥٠

حاصل کار که کون و مکان اینهمه نیست
باده پیش آر که اسباب جهان اینهمه نیست

- إن النتائج الحاصل من معمل « الكون والفسان » جميعه ليس شيئاً
فاحضر إلى النحر ، فتتاع العالم بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- وعرض قلبي وروحي هو التشرف بصحبة الأحبة
وهذا عرضي ، وإلا فالقلب والروح كلاهما ليسا شيئاً . . . !!
- فلا تتحمل النسي لظلال السدره وشجرة طوبى^(١)
فإنك إذا أمعت النظر في شجرة السرو العادية فجميع تلك الظلال ليست شيئاً . . . !!
- وحظك السعيد هو الذي يقبل إليك بغير حاجة إلى استئذان وماء القلب
فالبسمل والعمل لا تساوي جنات الخلد جميعها شيئاً . . . !!
- وقد أمهلوك خمسة أيام في مرحلة الدنيا
فاسترح وتمتع زماناً ؛ فالزمان بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- وبأهبا الساق ونحن في انتظار على حافة بحر الفناء
فانغم القصره ، فكل ما يذهب من الشفة إلى الفم ليس شيئاً . . . !!
- وحذار أهبا « الزاهد » ؛ ولا تأمن لباري^(٢) الغيرة
فالطريق من « الصومعة » إلى « دير الخوص » ليست شيئاً . . . !!
- وآلامى ، وقد احترقت نوار الأسمى والاحتياج
ليست في حاجة إلى التفرغ والبيان ؛ وليست شيئاً !!
- ولقد أحرز اسم « حافظ » وقتاً طيباً
ولسكن أرقام النفع والحساره عند المرديدن ليست شيئاً . . . !!

(١) سورة النجم آية ١٤ « عند سدره المنتهى ، عند ما جنة النأوى » ويقولون إنها نفسها شجرة طوبى . النحر

سورة الرعد آية ٢٨ « الذين آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »

(٢) « باري » في الفارسية . بمعنى الصقر ، أو بمعنى الغلبة . وقد ترجمناها هنا بالمعنى الأول

غزل ٥١

كس نیست که افتاده آن زلف دو تا نیست
در رهگذر کیست که دای زبلا نیست

- ما من أحد إلا ووقع أسيراً في طيات هذه الطفرة المثقفة السوداء،
وفي طريق من من الناس، لم تنصب شباك الحزن والبلاء !!
- ومند سلبت عينك قلبي، من بين « المختلين بالأركان »،
ولم تعد مراقبتك إغماً من جائدنا، ولا ذنباً تركبه
- ووجهك، مرآة للطف الإلهي
وليس في هذا الأمر وجه للشك أو الزيا... !!
- والرجس الغض يطلب غمرات عينك، الساحرة الفتانة !
ولكنه مسكين... لا يعرف سر ضيائها
- فيالله ! لا ترين طرقتك !!
فلنحن - من أجلها - نكثر العريضة مع ريح العيباء، في كل ليلة
- وباشمعي التي تنير القلب !! ارجعي إليّ، فبغير وجهك
لا أثر للنور والصفاء في مجلس الأجابة والرفاق
- والعناية بالغرباء، سبب في الذكر الجليل ؛
ولكني لست أدرى - يا روحى ! - فرحاً لا تتبع هذه القاعدة في بلدناكم !!
- وأقد مضى من أماني ليلة الأمل، فقلت له : « يا صنعي المعبود ! نقض وعديك »
فقال : « لقد أخطأت أمياً السيد ! فليس في هذا الأمر عهد ووفاء » !!
- فإذا أصبح « شيخ الجوس » مرشدي، فما الضرر وما الفارق ؟
أليس في جميع الرؤوس، سر من أسرار الله !!
- وماذا يفعل الماشق إذا لم يتحمل أعباء اليوم ؟
وليس للمحارب درع ينقذ به سهام القضاء... !!
- وليس في صومعة الزاهد، ولا في خلوة الصوفي،
عجائب للدعاء والضراعة، إلا زاوية عينك... !!
- فيا من مددت مخيلتك قاصداً إهراق الدماء من قلب « حافظ »
ويعا لم يكن تفكيرك بسبب غيرتك على قرآن الله... !!

غزل ٥٢

درین زمانه رفیق که خالی از خلالت
صراحی می ناب و سفینه غزل است

ترجمه منظومه

رفیق الصادق النجوى ، سليم الرأى والقول
ألا فاذهب وباعدنى ، وخذ كأساً وتناولنى
ووحدى لم أمت حزناً لأحسانى بتقصيرى
وحال العيش فى الدنيا وما صادفت فيه
فداعى شمر محبوب ، ولا تكثر من الشكوى
وقلبى دائم النجوى ، يريد الوصل والنجوى
وقلبى لو أرادوه ، لما أفوه فى وقت
هو الكأس بما تحوى ودبوات من الغزل
فمر العمر فى الدنيا بلا ريث ولا بدل
ملال الناس من علم وتعلم بلا عمل
كعمى المذهب الماضى سريع السير والدفعل
بأن السعد والبلوى من الریح أو زحل
فيا عمرى إلا دققاً ، ولا تجهز على أملى
مقيقاً ، فهو سكران بخمر المهد والأزل !!

ترجمه منظومه

- فى هذا الزمان ، « الرفيق » الخالى من الخلل والنرا من الزلل
- هو أرفق الخمر المصفاء ، ومجموعة من الشعر والغزل ... !!
- فاذهب وحيداً ، فمر العافية ضيق
- وأمرع بأخذ الكأس ، فلا عوض للعمر العزيز ولا بدل ... !!
- ولست أنا وحدى الذى أحياه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا ؛
- فلا تله العلاء -- أيضاً : أساسها العلم بغير العمل ... !!
- وفى هذه الطريق المليئة بالحنن ، يدرك عقلى
- إن الدنيا وأمورها لا تبات لها ولا محل ... !!
- فتمسك بخصلة من شعر الحبيب الجميل ولا تذكر هذه القصة المعتادة ؛
- بأن السعد والنحس من تأثير الزهرة أو زحل ... !!
- ولقد باتت لقلبى أمل عريض فى ومالك
- ولكنى أخشى « الأجل » ، فهو « قاطع الطريق » الذى يجهز على الأمل ... !!
- ولئن يجهدوا قلبي مقيقاً فى زمن من الأزمان
- لأنه نشوان كـ « حافظ » تلب به بحر الأزل ... !!

غزل ٥٣

منم که گوشه میخانه خاتقاه منست

دعای پیر مغان ورد صبحگاه منست

- أنا الذي مقتضى^(١) وملجأى ، ركن الحانة
وأنا الذي دعائى لشيخ الجوس^(٢) ، من «أوراد» صباغى
- فإذا أحسنى ... !! إذا لم أسمع لأذن العود ، ولم أتناول الصبوح !!
وأغنيتهى وقت السحر ، نكفى لى عذراً لدى الحبيب ... !!
- وأنا ، والمجد لله ، فارغ البال لا يعنينى أمر الملك أو السائل
وسيكى هو هذا السائل الذى يلزم أعتاب الحبيب . !!
- وغرضى من «المسجد» و «الحانة» هو وذاك
وليس لى غرض آخر ، والله شاعدى على ذلك
- وربما استطعتُ بسيف الأجل أن أهدم خيمة الحياة ؛
فإن لم أفعل فليس من عادى التقاعس عن باب دولتك
- ومنذ وضعت وجهى على أعتابك
وعرش الشمس الملى ، هو نكأتى ومسندى . !!
- فيا «حافظ» إن ارتكاب الذنوب ليس من اختيارنا
ولكن ألزم أنت طريق الأدب وقل : «إنما الذنب ذنبى» !!

(١) «خاتقاه» بمعنى زبانه الدرويش ويمكن ترجمتها بمعنى : صومعه أو منجأ

(٢) «پير مغان» : أى شيخ الجوس ، ويقصد به يافع الحر

غزل ٥٤

خم زلف تو دام کفر و دینست
ز کاوستان او یک شمه اینست

- ثناء طرناک ، شبانک الکفر والدين ؛ وهذا قدر صغير من حملها لا يكاد يبين
— وجمالک معجزة من معجزات الحسن ؛ ولكن حديث عمرائك هو السحر المبين
— ومتى يمكن تروحي النجاة من عيتك الساحرة ، وهي دائماً مستعدة بالقوس في السكين
— فدعني أردد عبارات الاستحسان لعينك السوداء ، فهي في قتل المشاق ، خالقة للسحر المبين
— وما أنجب علم « حياة العشاق » ، وفلكه الثامن في سابع الأرضين ... !!
— ولقد تظن أن قاتل السوء قد ذهب ونجا بروحه ، ولكنك مخطئ ، فحابه مع كرام السكاكين
— فلا تأمن يا « حافظ ! » كيد طرته ، فقد سلبت القلب ، وهي الآن في انتظار الدين^(١)

غزل ٥٥

خمی که ابروی شوخ تو در کمان انداخت
بقصد جان من زار ناتوان انداخت

- ثنية واحدة طرختها حواجبك^(٢) الجذرة في القوس
ثم اصبتها بقصد اسطياد رومي وقتلي أنا الأسيف السكين
— وكلا العالمين زائل ، فكيف يثبت للألفة لون !!
والزمان على حاله ، ولم بطرح المحبة جانباً هذه اللحظة فقط
— ومعجزة واحدة ، ألقيا ترجمتك في غرور ،
أثار سحر عينك ، في الكون مثاق من الفن والشرور ... !!
— ولست أعرف متى ذهبت إلى الخيلة بلعب بك الشراب ويتصبب العرق من جبينك !!
فأشعل ضياء وجهك النار في أوراق الأروعوان^(٣) !!

(١) كما أنها سلب قلبه فهي تنظر السلب دونه أيضاً

(٢) حجاب العين يشبه بالقوس . وفي أقوالهم الصوفية يستعملون كلمة « الجبين » دلالة على السالك ، و « الخد » دلالة على العشوق ، و « الحجاب » لا يحجب بينهما لأنهما عن الوصل والاتصال

(٣) لست أعرف متى ذهبت إلى الإنسان ، فاني قد وجدت الأروعوان قد ازداد حمرة ولست أشك في أن ضياءك قد أكسبه هذه الحمرة

- وليلة الأمل ، مروت بين محافل الخيلة وقد لعبت برأسك نشوة الشراب
فأوجت إلى برعمة الورد بفكرة عن فلك^(١)
- وعقدت البنفسجة عقدة في طياتها الفتولة .
ولكن ربح الصبا حملت إلينا حكاية ذوابتك^(٢)
- وخجل الياسمين ، لأنى شبهته بوجهك
وأثقت يد الصبا ترابا في فم ... !!
- فيما ليثني لم أعش من قبل في ورع عن الخمر والمطرب ... !!
فقد انتهي بي حبي لشباب الحانة^(٣) إلى الخمر والمطرب ... !!
- فدعني الآن أغسل خرفتي بالخمر الجرا ، !!
فلا يمكن أن أبعد عن نفسي — بعد اليوم — هذا النصب الأزلي !!
- ولربما يكون الفتح على « حافظ » ، في هذه الحال الخربة المضطربة
فقد طوت تحت به قسمة الأزلية إلى بحر الجوس !!
- وسيمصبح العالم بعد اليوم وفقاً لمراى ؛ لأن دورة الزمان
قد ساقنتني إلى خدمة سيد العالمين والأكوان

غزل ٥٦

زان يار دنوازم شكريست ياشكايت
گر نكته دان عشق بشنو تو اين حكايت

- هل ترواني أبث الشكر للحبيب اللطيف ، أو أرفع إليه الشكاية ؟
إن كنت خبيراً بشكاك العشق ، فاستمع إلى هذه الحكاية
- كانت خدماتي التي قت بها ، بغير مشربة ولا شكر
فيا رب لا تجعل الخدم خاليا من الشفقة والعناية !!
- ولم بعد أخذ يجود بقطرة من الماء لأصحاب الشفاء الظالمية
وكأنك ذهب « المارفون » عن هذه الولاية ... !!

(١) كلاما آخر وكلاما صغير ، وعلى ذلك فقد أوجت إليه هذه الوردة التي لم تنفتح أكلامها فصورته له فم معشوفة

(٢) كلاما مطر محل بالأرج والمعبر

(٣) « مبيجكان » أطفال الجوس ، ولفصنا بهم أطفال بانى الخمر .

- فيا قلب ! اخذ عيناك ذؤابتها
فأنت ترى فيها كثر من الرؤوس المقطوعة بغير جرم أو جناية
- وقد امتصت عينك ، بغمزة واحدة ، دماء قلبي ؛ وأعجبت بما فعلت
ولكن ليس من العيوب - يا روحى - أن تشعل سافكى السماء بالحماية !!
- وضاع طريق القصود ، فى ليلنى هذه الخائكة
فاقطع لى من ذؤابتك ، يا كوكب الهداية ... !!
- وازدادت وحشتى حينما جمعت
فقدار من هذه الصحراء الفقيرة ، ومن طريق ليس لها نهاية
- ويا شمس الحسان ! إن قلبي ثائر يحترق
فاحتوينى ساعة واحدة فى ظلال العناية !!
- وكيف يمكننى أن أنصور لهذه الطرقتى نهاية ؟
ومئات الآلاف من المنازل^(١) قائمة فى البداية ؟
- وإن أحوال وجهى عن بابك ولو أهرقت ماء حياتى ... !!
فظم الحبيب ، خير من عطف المدعى بالرعاية ... !!
- وإذا انتهى بك المسق - كحافظ - إلى الشكوى من نفسك
فرتل القرآن فى أربع عشرة رواية^(٢)

غزل ٥٧

يا رب سبى سار كه يارم سلامت
باز آيد وبرهاندن از بند ملامت

- يا رب ! هب سبياً يجعل حبيبى بالسلامة ،
يعود إلى فيخلصنى من قيد الملامة
- واحضر لى تراباً من طريق الحبيب الثانى
حتى أجعل عيني الناظرة للعالم ، مكاناً له للإقامة

(١) إن طريق الحب طويلة فلا بد أن يمر السالك بكثير من المنازل والمقامات

(٢) ربما نبوى هذا الترتيل الطويل ويخلصك مما أنت فيه

— والغيث الغيث !! لقد قطع على الحبيب طريق من جهاته الست
بخاله الجليل وهدبه الطويل وخذه الأثيل وطرقه الملتفة وقامتة المعتدلة

— فاليوم ، وأنا في يدك ، كن رحيمًا مشفقًا
فقدأ حينها أنحوّل ترابا ، فإذا تنفع دموع الندامة !!

— وبأ من تتحدث عن المشق بالتفريق والبيات
لا حديث لنا معك عن الخير والسلامة ... !!

— وبأ أمها المروءي ! لا تترك من سيف الأحياب
فقتيل هذه الطائفة بأحس الفدية والغرامة

— وأشعل النار في الخرقه ، فإن نبيسة حاجب الساق
قد حطمت ركن محراب الإمامة ... !!

— وحاشا لله ! أن أبكي من جورك وجفافك
وظلم الحسان كله لطف وكرامة .. !!

— ولن يقصر « حافظ » في البحث عن سرّ ذؤابتك
وقد اتصلت سلاسلها إلى يوم القيامة ... !!

غزل ٥٨

لعل سيراب بخون تشنه لب يار منست
وزني ديدن او دادن جان كار منست

— إن شفة حبيبي ، يا قوتة ، ظمأى إلى الدماء ،
وأنا — من أجل رؤيتها — أخشى بالروح ، وهذا هو عملي وشغلي الشاغل
— وهلا ينجل من تلك العين المكحولة بالسواد ، وهذه الأهداب الطويلة النديدة
من رأى كيف يسلب الحبيب القلوب ، وهو مع ذلك ينكر أحواله ... !!

- فيها حادى العيس !! لا تحمل رجلي إلى الباب ، فعلى قمة هذه الجادة
يتشعب الطريق الرئيسى ، إلى منزل حبيبي وداره
- وأنا عبد لحظى ومطامى ، فقد تملككني في فحط الوفاء
عشنى هذه « النورية » المنمورة الرأس . . !!
- وقارورة عطر الورد ، وذوابة الحبيب التى تفوح بالعبير
هما فيض شجرة واحدة من روائح « عطاري » الزكية
- فلا تطردنى ، أيها البستاني ، عن بابك ؛ فأنا كالنسيم
وماء روضتك ، من دموى الحراء التى تشبه زهرات الرمان
- ولقد أصرت على عين الحبيب بشرية من القند ممزوجة بماء الورد من شفته الندية
وكانت عينه الشبيهة بالترجمة الفضة هى الطيب لقلبي العليل
- وحبيبي « الحلو الكلام » ، « النادر الأقوال »
هو الذى علم « حافظاً » الدقائق فى إنشاد « الغزل »

غزل ٥٩

- سینه م از آتش دل در غم جانانه بسوخت
آتشى بود در این خانه که کاشانه بسوخت
- لقد احترق صدرى بنار القلب ، المؤججة من أجل حزنى لفراق الحبيب
فاستمر أوارها ، وأحرقت ألسنتها عشى الآمن ، وأشعلت به اللهب
- وذاب جسدی وانصهر کيافى لبعد الحبيب
واكتوت روحي واحترقت نفسى بنار خدة الشمس
- فانظر إلى احتراق قلبي ، ونار دموى المهلة كدموع الشمع
حينما أشفق الحبيب بحالى ، وزارنى ليلة الأمس ، فاحترق بتارى كالفراشة . . !!

- وغريبة حقاً هذه « الهبة » المحرقة للقلوب . . . !!
- فقد غبتُ بسببها عن نفسي ، فاحترق بنارها قلبي الغريب
- ولقد جرف « ماء الخرابات » بطوفانه « خرقة الزهادة »
- وأحرق « نارُ الحانة » مستقرَّ عقلي !!
- وانكسر قلبي انكسار الكأس بسبب « التوبة » التي لزمها
- واحترق كبدي احتراق الشقائق ، بغير الحجر والحانة
- فأقلَّ الحديث عما جرى ، وارجع إلى ، فإنسان عيني
- قد طوح بالخرقة عن رأسي ، وشكراً لله ، أنها احترقت
- واترك الترهات ، يا « حافظ ! » ، واشرب الخمر
- فإننا لم نَمِ الليل ، وقد احترق السمع على حكاية هذه الترهات^(١)

غزل ٦٠

خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست
تاب آن زلف پریشان تو بی چیزی نیست

- ليس نعام نرجستك الفتاة لغير ما سبب ، ولا ثيابا طرنك المشعشة لغير ما سبب . . . ؟!
- وكان الملمن يقطر من شفتك وكنت أقول : هذا السكر لا يلتف حول « اللآحة »^(٢) لغير ما سبب !!
- وإني أدعوك بالحياة الطويلة المديدة لأنني أعلم يقيناً ، أن سهام أهدائك ليست في القوس لغير ما سبب !
- ولقد ابتليتَ بالغم والمحنة والهم والفراق ، فيا قلبي ! ليس نواحك وأثنيك لغير ما سبب !!
- وليلة أمس اجتازت الريح دياره ثم صرت بروضة الورد ، فيا أيتها الوردة لم يتمزق^(٣) جيبك لغير ما سبب !!
- وإذا استطاع قلبك أن يخفي ألم العشق عن سائر الناس ، فعينك يا « حافظ » لا تيكيان لغير ما سبب !!

(١) أي قد احترق السمع ونحن نفس مثل هذه الحكايات . فكذلك احترق شمع حياتي في حكاية هذه الأبطال

(٢) « تمكدان » أي وعاء الملح ويشير به هنا إلى الغم الذي يتحدث بالأحاديث الطويلة المليحة

(٣) حينما صرت الريح بروضة الورد جعلت الورد ينفتح عن أكمامه ويمزق جيبه

غزل ٦١

روژه یکسو شد وعید آمد ودلها بر خاست

می ز مخخانه بجوش آمد و می باید خواست

— لقد انقضی الصیام ، وأقبل العید ، وارتفعت القلوب بالابتهاال والضرعة
واحررت الخمر فی حانوتها ؛ فاطلب الکأس بما تمک من قدرة واستطاعة

— وانقضت توبة « بانی الزهد^(١) » ثقلاء الأرواح النافقین
وآن أوان الشراب والعريضة للشاربین والمعربدين

— وأی لوم لمن یحسنى مثل هذه الخمر وهذا الشراب ؟
وأی عیب نعیه علیه إذا فقد الوعی وأضاع الصواب ؟

— وشارب الخمر الذی لا رباء فیہ ولا نفق
خیر من « بائع الزهد » الذی یکون فیہ الریاء وضف الأخلاق !!

— ولستأ نحن من المعربدين المرائین ، ولا من المنصطنعین لریاء
وشاهدنا علی هذه الحال ، هو « عالم السر والخفاء »

— ولربما تتجاوز عن فروض الله ؛ . . . ولکننا لا نفعل سوء بأحد من العباد
فإذا قالوا : « لیس هذا صوابا » . قلنا : « هذا هو عین الصواب ومحض الإسعاد »

— وماذا یحدث وماذا یضیرک ؟ ! لو أنني شربت معک بضع أقداح من الشراب العتق ؟
والخمر من « دم العناقید » ، ولست من دمک المهرق !!

— وأی إثم فی هذا الأمر ، یستخرج منه الإخلال بالأصول والأحكام ؟
وحقی إذا حدث ذلك ، فماذا یضیرک ؟ ! وأین المبدأ من الزلل بین الأنام ؟

(١) الذی یحدث وغنفر بالزهد فهو کبائع الزهد یرید أن یزجی بضاعه

غزل ٦٢

چه لطف بود که ناگاه رشحه^١ قلمت

حقوق خدمت ما عرضه کرد بر کرمت

— ای لطف ابدیت ، حینا ظهورت رشحات^٢ قلمت ،

حقوق خدمتی ، وعرضتها علی کرمک ۱۹۰۰

— فرمت^٣ إلى بلسان القلم ، رسالة محملة بالسلام

فیارب !! لا تحرم « العالم » من کتابتک ورقک !!

— واست أقول إنک سهوت فتذکرنی ، أنا التوله الثقتون

وفي حساب العقل ، لا یجری سهو علی قلمک !!

— فلا تجعلی ذلیلا ، بشکر هذه النعمة ،

وقد أعزتك الدولة السرمدية ، ورفعت من قدرك ۱۱۰۰

— وتعال إلى ، فإني أريد أن أقسم لك بأطراف طرقت

أني لن أحوّل رأسي - ولو طاحت - عن موطن^٤ قدمک !!

— ونرجع إلى قلبک بحالنا ، في وقت من الأوقات ؛

وهذه زهرات اللعل^(١) تثبت في الثرى من ضحايا هجرک .. !!

— فأدركت أرواحنا الصادية الفائمة ، ولو بجمعة واحدة

حینا یصبّون « زلال الخضر^(٢) » في قرارة كأسک !!

— فیا من له أنفاس عیسی ! لتطایب جمیع أوقاتک

فقد دبت الحیاة ، في روح « حافظ » ، بفضل نفسک !!

(١) « لاله » زهرة اللعل أو شقائق النعمان الحمراء

(٢) « زلال خضر » أي ماء الخضر الزلال . وهم يعتقدون أن الخضر يتولى الحراسة على ماء الحياة (الخضر قصة

الخضر في قصص القرآن) تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين ، طبع مطبعة الاستقامة سنة ۱۳۵۸ هـ -

۱۹۳۹ م .

غزل ٦٣

شگفته شد گل حراء و گشت بلبل مست
صلای سرخوشی ابصوفیان باده پرست

- لقد تفتحت الوردة الحمراء ، وأنحى البلبل مؤنثها
فيا أيها الصوفيون ، يا عبادة الخمر ، هذا هو الوقت الذي تجوز فيه صلاة الطرب والترح
— وأساس التوبة الذي يبدو صلياً كالخمر الصلد
هل رأيته وقد كسرتة طرفة رقيقة ، هي عبارة عن كأس من الزجاج ؟
— فاحضر إلى الخمر !! فحق حلاقة الاستغناء
لا فرق بين الراسي والسلطان ، ولا بين المفين والسكران !!
— وإذا كان الرحيل ضرورياً عن هذه الدار ذات البابين
فلا فرق إن علا رواق الحياة أو انخفض
— والعيش لا يشبه بغير التعب والنصب
فقد عقدوا عهد « ألت بربكم » فقالوا : « بلى » بمعنى « اليل » (١)
— فلا تعب خاطرك بالسكائن والمعدوم ، واعدأ بالآ
لأن العدم هو النهاية لسكل كمال كائن
— ولقد ذهبت عظمة « آصف » (٢) ومركبه على الريح ، ومنطقه مع الطير
وضاعت جميعها ، ولم يتمتع بشيء منها !!
— فلا تطر بجناحيك وريشك وترفع عن الطريق : فالمهم الرائن
يرتفع مدة في الهواء ، واسكن سرعان ما يهبط إلى الأرض
— وأي شكر يمكن أن ينطق به قلبك يا « حافظ » ... !!
وهذه كلمات المذبة بتخطفها الناس وتلقفها الأبدى ؟!

(١) يشير إلى سورة الأعراف آية ١٧١ : وأنهدم على أنفسهم ألت بربكم ، قالوا بلى شهدنا .

(٢) هو آصف بن برخيا ، كان وزيراً لسلطان الحسكر ، وضرب به المثال في الحكمة

غزل ٦٤

زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست

پیرهن چاک و غزلخوان و صراحی در دست

— مبعثر الخصلات ، محمر الوجنت ، ضاحك الأسنان ، تلعب به الخمر ، سكران

ممرق القميص ، يتغنى بالألحان ، في يده إبريق من بكت الحان !!

-- عيناها كأنها زهرات الدرجس توحى بالعريضة ؛ وشفتاه الرقيقتان ساحرتان

أقبل في نصف الليل أمس ، لجلس إلى وسادتي بضع ثوان .. !!

— ثم أدار رأسه إلى أذني وحمس فيها لحناً حزيناً

قائلاً : « يا عاشقي القديم ، هل أنت تأثم نعتان ؟ »

— والعاشق الذي يطلونه مثل هذه الخمر الليلية

يكفر بالعشق إذا لم يصبح عابداً للخمر والدخان !!

— فاذهب أيها الزاهد ! ولا تهزأ بمن يتجرعون المثالة

فإنهم لم يخطئوا غير هذه التحفة منذ أقدم الأزمان ... !!

-- ولقد شربنا ما صبته الساق في كؤوسنا

سواء كانت خمره من خمر العريضة أو من خمر الفرائيس والجنان

— وابتسامه كأس الشراب ، وطرفة الخبيب المجددة اللطيفة

ما أكثر ما كسرتنا من توبات مثل توبتك أيها « الحافظ » الوهان ... !!

غزل ٦٥

زلفت هزار هزار دل يسكي تار مو بستم

رام هزار چاره گر ز چار سو بدست

— قيدت طرقتك آلافاً من القلوب في خصلة واحدة من الشعر

وسدت الطريق من كل نواحيه على آلاف من المجتهدين والناصبين

— وكما يبدل العشاق أرواحهم من أجل نفحة واحدة من نسائمها

فتفتحت لهم نواحي السك ؟ ولكنها أغلقت دونهم أبواب الأمل ... !!

- ولقد ولّمتني رؤية حبيبي كالهلال الناشئ الجديد
أطلّ بحاجبيه ، وبدأ بجفأ مزهواً ، ثم سرعان ما أخفى وجهه الوضيء
- وما أكثر ألوان الخمر ، التي صبها الساق في الكأس
فانظر ! ما أحسن هذه النفوش الطيبة التي انعقدت في قرارة هذه الكأس !!
- ويا رب !! ما هذا الدلال الذي أظهره الإبريق ، فتمكن من أن يمسك يديه
في حلقه ، رغم هذه الثغرات المغلفة والأصوات المتحشجة !!
- وأي نعمة جميلة تلك التي لعبها المطرب في حلقه « السماع »
فتمكن من أن يفلق باب الذكر والترتيل على أهل الوجد والحال !!
- فيا « حافظ » !.. من لم يزرع بذور العشق وأراد الوصال
يكون كمن عقد النية على الإحرام بكعبة القلب ، بغير الوضوء والاغتسال !!

غزل ٦٦

خدا چو صورت ابروی دلگشای تو بست
گشاد کار من اندر گر شمه های تو بست

- حينما صور الله حاجبك الجليل وأبدعه
عقد تيسير أمرى على نظراتك ونغماتك !
- وقد أجلسني الزمان مع سرو الخيلة في طرقات
منذ أن عقد لك من القصب الذهب حراماً لعباءتك
- وحينما عقد القلب عزمه على أن يكون تحت أقدام هوائك
فتح أريج الورد الكثير من أمورنا المتلفة ككفائف البراعم
- وجماعتي « دورة الفلك » راضياً بأغلاك وقيودك
وما عملي وقد جعلت أطراف الخيال موقوفة على رضاك !
- فلا تعقد عقدة كالتاجفة المتلفة ، على قلبي المسكين
فقد عقد القلب عهداً مع طرقات الحلالة للعقد
- ويا نسيم الوصال ! لقد أحيتني بسماتك
فانظر إلى خطأك ! وقد فقد القلب أمه في وفائك
- ولقد قلت للحبيب : « لا بد أن أذهب عن هذه المدة بسبب جورك ويدك الفاضحة »
فأجاب بمنها : « اذهب يا حافظ إن كنت تستطيع ! فإن أقدامك ترسف في القيود المحكمة »

غزل ٦٧

رواق منظر چشم من آشیانه تست
کرم نما و فرود آ که خانه خانه تست

— يا حبيبي ! إن رواق عيني ، عش لك
فسكرم بالزول فيه ، فالنزل منزلك !!

— ولقد سلبت قلوب « العارفين » بلطف شامتك وشعرك
وما أوجب اللطائف التي نصبتها في شباكك ، وفي هذا الطعم^(١) !!

— ويا بلبل السحر ! ليهنا قلبك بوصال الورود
فالحيلة لا ترد إلا أصواتك العاشقة ، ونغماتك المولمة

— فاجعل علاج قلوبنا الضعيفة إلى شفقتك اليافوتية
فالشراب المفرح اليافوتي كائن في خزانة تمرّك

— ولربما أقصّر عن دولة ملازمتك
ولكن خلاصة روعي هي التراب لأعتابك

— ولست من يتقد قلبه لكل لعوب عابث
وكيف أستطيع ؟ ويا باب الخزانة مهور بخائنات وطابعك !!

— وأي طرفة ساحرة أنت أيها الفارس الجميل الخصال !
وقد جعلت الفلك النافر طائفاً لسياطك ؟

— وأي حيلة لي ؟ والفلك المشعور نفسه
يرتعد أمام الخيل التي في جملة معاذيرك !!

— وأغنية مجلسك الآن ، تدعو الفلك الدائر إلى الرقص والطرب
لأن أشعار « حافظ » الحيلة هي ترانيلك وأغنياتك !!

(١) هو يشبه الشر بالنبال ، ويشبه هذه الشامة بأنّها العظم الذي يوضع في البكلا ، أو الحبة من الحبوب توضع فيها لاجتذاب الطير

غزل ٦٨

ساقی بیا که یار ز رخ پرده برگرفت
کار چراغ خالوتیان باز در گرفت

— تعال ایها الساقی ! فقد خلع الحبيب ثيابه عن وجهه
فأخذ سراجَ أهل الخلوة يشتعل من جديد ... !!

— وأتفق من جديد وجه الشمعة المحروقة الذؤابة
واستعاد الشيخ الذي أفتته السنوات ، عهد شبابه !!

— وأظهر الحبيب دلاله ، فجاد « المفتي » عن طريقه
وتلطف الحبيب بحالنا ، فأخذ العدو طريق الحيلة والحذر !!

— وإني لأحذرُ عبارتك الخلوة المداعة
فقد اتخذت شفتاك حلوة الكلام من السكر ... !!

— وأحبال الهموم التي أزعجتني وناء بها ظهري
قد رفعها الله عن عاتق رسول أنفاسه كأنفاس عيسى ... !!

— وكل هيفاء مديدة القامة تختال هجياً على الشمس والقمر ،
اتخذت لنفسها عملاً آخر ، حيناً أقبلت علينا بطلمستك^(١) ... !!

— وامتلات قباب الأفلak السيمة بصدى قصتي
فانظر إني « قصير النظر » وقد اختصر الحديث ... !!

— ويا « حافظ » !! ... ممن نطقت هذا الحديث
وقد جمل الحبيب أشعارك تعويذة له ، صقحها بالذهب !!

(١) أي أنها خجلت لأنها وجدت اعتداله قوامها ليس شبتاً إلى جانب قامتلك المديدة الهيفاء

غزل ٦٩

شفیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت
فراق یار نه آن میکند که بتوان گفت

- ما أعذب ما سمعت عن شيخ كنعان حيناً قال :
« إن فراق الحبيب يفعل بالحب ما لا يمكن أن يُقال !! »
- وأحدث يوم القيامة وأهوالها التي حدثنا بها « واعظ القرية »
ما هي إلا كناية عن أيام الهجر والفراق . . . !!
- ومن عساي أسأل عن الذي سافر وأوتحل
وكل ما قاله لي « بريد » الصبا ، كان مبعثراً مضطرباً . . . !!
- فيا أسعاً لهذا القمر القادر ، الذي يقطع أسباب الحب
ما أسهل ما قرأ قراره على هجر أحيائه وأصحابه !!
- ولقد قنعتُ بعد ذلك بالرضا وشكر « الرقيب »
فقد اعتاد قلبي تحمّل الداء ، فقرر ترك الدواء . . . !!
- فادفع همومك القديمة ، بالخر المنتفة المروقة
فعلى أساس الراحة والهناء ، كما قال « الدهقان » . . . !!
- ولا تمقد المُقَدَّ على حبال الرِّيح^(١) ؛ حتى ولو هبت الرياح وفقاً لمرادك
فقد قالت الرِّيح مثل هذا الحديث نصيحةً لسيان . . . !!
- ولا تتمجل المهلة التي قدّرها لك القدر
ومن الذي قال لك إن هذه المرأة المعجوزة^(٢) قد قررت ترك الأفاصيص ؟!
- ولا تتحدث عن « كيف ؟ » و « لم ؟ » . . . ، لأن العبد القبل على سيده
يتقبل من صميم روحه كل أمر للحبيب . . . !!
- ومن الذي قال لك إن « حافظاً » قد رجع عن التفكير فيك ؟!
وأنا نفسي لم أقل لك ذلك !! ومن قاله لك فقد قال كذباً وبهتاناً !!

(١) لا تنفّر بهذه الدنيا الزائلة (٢) أي الدنيا

غزل ۷۰

در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست
مست از می و میخواران از نرگس مستش مست

- لقد أقبل الحبيب إلى « دیر القوس » وفي يده قدح
وهو نشوان بالخمر ، وشاربو الخمر سكارى^(۱) يترجسة عينه المغمورة !!
— وقد بدأ شكل الهلال الجديد ، في حدوده جواده
وبدت قامة الصنوبر قصيرة إلى جانب قدة الطويل المديد ... !!
— وكيف أصف شيئاً بأنه موجود ، بينما أنا لا أعرف شيئاً عن نفسى !!
وكيف أصف شيئاً آخر بأنه معدوم ، بينما أرتقيه عيني !!
— ولقد خبت شعوع قلبي ، حينما قام الحبيب ليفادر المكان
فلما جلس ارتفعت الصيحات من يرقبونه^(۲) في كل مكان !!
— وإذا طابت رائحة « الغالية »^(۳) ، فلا تمها تخلت طرته
وإذا رمى الكحل « بالقوس »^(۴) ، فلا تله التحقى بحاجة !!
— فارجع إلى : حتى يرجع لـ « حافظ » عمره الضائع
ولو أنت السهم الذي أفلت من القبضة لا يرجع ثانية !!

غزل ۷۱

دیدى که یار سر جور و ستم نداشت
بشکست عهد وز غم ما هیچ غم نداشت

- أرايت أن الحبيب لم يرغب إلا في الجور والظلم ،
وأنه نقض العهد ، ولم يهتم للغم الذي نحن فيه ؟ !

(۱) « نظر باز » الذي يلعب بيته ، أى الترم بالنظر إلى التنايات

(۲) « نلبك » (۳) شبه الخاجب بالقوس لاستدارته

- فيارب ! لا تؤاخذني ، ولو أنه اصطفاك فلي اصطفاك الحمام
فأوفعه ثم قتله ، ولم يرح حرمة لصيد الحرم !!
- وقد جفا على سوء حظي ؟ أما الحبيب
فأشأ الله ، أن يقع إلا مراسم اللطف وطريق السكر !!
- ومع ذلك كله ، فمن ثم يتحمل ذلك الحب
فلن يعتز به أحد حينما حل أو ذهب . . . !!
- فيا أيها الساق ! أحضر الخمر ، وقل للمحتسب :
« لا تنكر حالنا ! فلم يكن له » جم^(١) « مثل هذا الجام^(٢) »
- ومسكين ذلك السالك الذي لم يأخذ طريقه إلى حرم الحبيب ،
فقد جاب الوادي ، ولم يبين الطريق إلى باب الحرم !!
- فيا « حافظ » !! أحرز قصب السبق ، والتفت كرة القصاحة
فلا فضل للمدعي ، ولا خبر له بها أو دراية . . . !!

غزل ٧٢

مدام مست مبدارد نسيم جعد كيسويت
خرايم ميكنند هر دم قريب چشم جادويست

- عبر ذوابتك الجميلة ، تجعلني دائماً غلاماً مخموراً
وخدعة عينك الساحرة ، تجعلني في كل لحظة خرباً بالشراب
- فهل يمكن . . . يا الهي ! بعد طول التحمل والصبر ، أن نظفر منك بليلة واحدة
نستطيع فيها أن نشعل شموع العين في عراب حاجبك^(٣) !!
- وإعزازي لسواد العين ، راجع إلى أنها
تنقش في الروح نسخة من شامتك السوداء . . . !!
- فإن اخترت الزينة الأبدية للعالم بأجمعه
فما عليك إلا أن تأمر العيا بأن ترفع البرقع لحظة واحدة عن وجهك !!

(٢) أي الكأمر

(١) أي الملك جشيد الذي اشتهر باختصاصه الخمر

(٣) شبه الحاجب بالخراب لاستدارته

- وإن أردتَ إبعاد الفناء عن العالم
فانفض طرقتك حتى تتعلق الأرواح بأطراف شعرائها !!
- وأما وريح العبا مسكينان ، كاللنا دائر الرأس حائر النفس
فأنا نمل بسحر عينك ، وهي تسوى بأريج ذؤابتك !!
- وما أعلا همة « حافظ » في الدنيا وفي الآخرة . . . !!
ولو لم يأت إلى عينيه إلا تراب جادتك !!

غزل ٧٣

حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت
آری باتفاق جهان میتوان گرفت

- اتحدت حنتك مع ملاحتك ، فتمكنا من الاستيلاء على جميع العالم
وبالاتحاد والاتفاق ، يمكن حفا الاستيلاء على العالم . . . !!
- وأراد الشمع أن يقتنى أسرار « أهل الخلوة »
وشكراً لله . . . إن أسرار قلبه اشتعلت على ذؤابته !!
- وليست الشمس الوهاجة إلا قيساً في السماء ،
أشعلته هذه النار الخفية ، التي تستعد في صدرى !!
- وأراد الورد أن يفخر بلون الحبيب ورأبته
ولكن نسيم الصبا - غيرةً منه - أمسك بأنفاسه في فمه !!
- وارتضيت عزتى كما ارتضاها الفرجاء يدور حول محيطه
ولكن القدر جعلنى في النهاية كالنقطة في وسط دائرة^(١) . . . !!
- وفي اشتياقى إلى كأس واحدة من الخمر ، احترق محصول عمرى
عندما اشتعلت فيه البيران اللبنة من وجنات الساق . . . !!
- فدعنى أذهب إلى « دير المجهوس » نافضاً أكلامي
عن هذه الفتن التي علفت « بآخر الزمن » . . . !!

(١) جعلنى الزمان والفقر في وسط دائرة الحب . وريحاً يشير أيضاً إلى أن حفاً كان لافاً بهزله ، ولكنه في النهاية أصبح مركز الاهتمام وموضع النظر والفتنة من الجميع

- واشرب الخمر ، واهناً بالآ . . . فالعارف بنباهة الأمور
بتخلص من أحزانه بتناول الأرمال الثقيلة من الخمر !!
— ولقد كتبوا على أوراق الورد ، يدم الشقائق :
أن المحرب الناصح التجربة ، هو من تناول الخمر الأرغواية الحمراء !!
— وإذا كان ماء اللطف يقطر من نظمك يا « حافظ » !
فكيف يمكن للحاسد أن ينفدك ، أو يهزأ بك . . . ؟

غزل ٧٤

مير من خوش ميروى كاندلر سر ويا ميرمت
خوش خرامان شو كه پيش قد رعنا ميرمت

- يا سيقى وأميرى ! أتشد في ذهابك ، فإني ميتٌ من أجلك
واختلٌ في مشيتك ، فإني ميتٌ أمام قوامك وذلك . . . !!
— ولقد قلتُ لى : « متى نسقي إلى الموت ؟ » . . . ولم هذا التعجيل ؟
ومطلبك طيب في ذاته ، ولكنى ساموت قبل طلبتك !!
— وأنا عاشق ، غمور مهجور ، فأين الساق الخليل ؟
وقل له : « إختلٌ في مشيتك ، فإني ميتٌ أمام قامتك !! »
— وقُلْ لى قضيتُ من أجله عمرى ، وأنا مُسْتَعْنِي بحبه :
« انظر إلى نظرة واحدة ، فإني أودُّ أن أموت أمام عينك الشهباء ^(١) » !!
— وشفتك الحمراء تلفظ الداء والدواء
وأنا ميتٌ بدائك أحياناً ، وأحياناً أخرى بالسواء !!
— فاختلٌ في مشيتك ، وليبعد الله عنك عين السوء
فكل ما أتمناه أن أموت تحت أقدامك !!
— و « حافظ » لا مكان له في « خلوة » وصلك
ولكنى ميتٌ من أجلك ، يا من تسعد به جميع أماكنك !!

(١) العين التي سوادها شديد السواد وياضها ناصع البياض

غزل ٧٥

مردم دیده ما جز برخت ناظر نیست
دل سرگشته ما غیر ترا ذاکر نیست

- إن عینی لا تنظر إلى غیر وجهک
وقلبی الخائر لا یردد غیر ذکوک ... !!
- وقد نطهر دمی ، وأحرّم للطواف حول حرمک
ولو أنه لم یطهر لحظة واحدة ، من دماء قلبي الجريح !!
- وإذا لم یجد طائر السدرة فی طلبک
فلیکن کالطائر الوحشی ، حیساً فی الشباك والأقفاص !!
- وإذا جعل العاشق « الفلّس » قلبه^(١) الزائف فداء لك
فلا تسعیه ، لأنه لا یقدر علی النقد الصحیح والعمله الجارية !!
- ومن لم تقصر همته عن طلبک
فتصل یده فی النهاية إلى شجرة سروك الرقیعة !!
- ولن أمتدح بعد اليوم « عیسی » ، وقدرته علی إحياء الموتی
فلم یکن ماهراً مهارة شفّتك فی إنعاشها للأرواح !!
- وأنا الذی لا أناؤه من نار محبتک
کیف یمكن أن یقال بأنی لست صابراً علی اکثواء قلبي بئارك ؟ !
- ومنذ رأیت طرف ذؤابتک فی أول يوم ،
قلتُ لنفسی : « لا نهاية لهذه السلاسل المشعّة !! »
- ولیست الرغبة فی وصالک ، فاصرة علی « حافظ » دون سواء !
وهل یوجد من لا یجول فی خاطره الرغبة فی وصالک ؟ !

(١) « قلب » فی الفارسیة یعنی النقود الزائفة ، أو القلب بمعناه العربی

غزل ٧٦

روزگار است که سودای بتان دین مقست

نم این کار نشاط دل نمکین مست

— منذ عهد طوبه ، وقد أصبح حب الدنيا الجيلا بدني وديني
بأصبح نشاط قلبي السكر الحزين ، فله أجسه من نوعه في حبي وحبيني

— ولست أتمكن من رؤيه وجهك ، لا بد لي من عين « صبرة بالأرواح »
وأن هذه المرتبة من صرثية عيني التي لا تبصر غير العالم !!

— فسكن صديق وحبيني . . . فجمال الفلك وزينة الأيام
في وجهك الشبيه بالقمر ، وفي دمي الشبيه بمقد الثريا

— ومنذ أن عطني عشقك بك الكلام منك
وقد أصبحت مدائمي لك أوداً على ألسنة الخلق . . . (١)

— فيارب : هبني من لدنك دولة الفقر
فهذه الكرامة سبب في حشمتي و تمكيني . . . !!

— وقل « للواعظ » الذي يحال الحاكم : « لا تشكر ولا تنحمر »
فتزل السلطان هو قلبي الحزين السكين . . . !!

— ويارب ! لمن تكون « كعبة المقصود » مقترها ومتمم
وأشواك طريقها ، من وردى وفسريني !!

— ويا حافظ لا تحداثي ثانية بقصة « خسرو پرويز » (٢)
فقد رشفت شفته برشفة حلوه من نقر الساق الجليل . . . !!

(١) قصة « خسرو پرويز » و « شيرين » ، قصة في الأدب الفارسي تشير إلى حب خسرو پرويز الملك الساساني
لخوريته شيرين ، وقد ظلمت أكثر من مرة ، وهي واحدة من القصص الخمس التي ظلمها نظامي گنجوي

غزل ٧٧

روی تو کمن ندید و هزارت رقیب هست

در غنچهٔ هتوز و صدت عندلیب هست

- لم ير أحد وجهك ، ومع ذلك فبرقك آلاف من الرقباء
ولا زلت برعمة لم تفتح ، وفي انتظارك مثلت من العنادل في شقاء ... !!
- وليس غريباً أنني أقبلتُ إلى محلتك ،
وفي ديارك آلاف مثل من الغرباء الأشقياء ... !!
- ولا فرق في العشق ، بين « الخانقاء »^(١) ، و « الخرابات »^(٢)
فضياء وجه الحبيب يبدو في كل مكان
- و « الصوامع » تردهم وتقبل حيناً
يكون نافوس الراهب واسم الصليب
- ومن من الناس أضغى عاشقاً ... !! ولم ينظر الحبيب إلى حاله ؟
وحيناً يكون الداء ، أمها السيد !! يكون العليل والدواء ... !!
- وتأوهات « حافظ » ليست جيمها لغو أو عبثاً
بل هي قصة غريبة وحدث عجيب ... !!

غزل ٧٨

یا رب این شمع دلقرور ز کاشانه کیست

جان ما سوخت پر سید که جانانه کیست

- یا رب ! في عشر سن ١٩ هذه الشمعة التي تنير القلوب !
تقد أحرقت روحي ، فسلها : « لمن تكون المشوق والمحبوب ١٩ »
- وهي مدعاة لخيرتي واضطراب قلبي واختلال دمي
حيناً اجتهدت في أن أعرف من يمانقها ومن يضاجعها ١٩

(١) « الخانقاء » منزل الدراويش ، ويقصد بها مكان التعب والخصو ح

(٢) « الخرابات » يقصد بها هنا الخانات وأمكنة اللهو والبراب

- فلا تمعد يا ربي ! خير شفقه الجراء ، عن شفقي
فلست أدري لروح من ستكون راحا ، ولكأس من ستكون فريسة ... ١٩
— وسئل التوفيق في مصاحبة الشمة « السعيدة الضياء »
بربك ! من عيب أي فراسة تكون ؟
— وكل عاشق يقدم للحبيب عويذته ورقبته ، ولكن الجميع لا يعرفون
لأي هذه التعاويز يميل قلب الحبيب المدلل ويكون ... ٢٠
— فيا رب ! هذا المليك صاحب « الوجه القمري » و « الجبين الندي »
الذي اليقيم ، والخواهر الفرد لمن من الناس يكون !
— ولما قلت له : الويل لقلب « حافظ » بغير قربك ... إنه موله محنون
أجاب وانسانية ساخرة تحت شفقه : « محبون من من الناس عداه يكون ١٩ »

غزل ٧٩

روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست
منت خالك درت بر بصری نیست که نیست

- النظر الذي يكون إلى غير مايا ، وجهك ، لا يكون مصيبا وضيقا
وشكر تراب أعتابك لا تعرفه إلا العين التي على يادك
— و « أصحاب النظر » هم الذين ينظرون إلى طلعتك
ولا رغبة لهم إلا في أطراف جدائلك ... !!
— وأي عجب ... ١٩ ! لو انكسب دمي الممتون داميا قابيا
وكل أسير بيابك يسكن حرجلا من أفعاله ... !!
— وقبلما تعلق بأذيال ثوبي ذوات من غبار نسيمه
ارتفع أيتها السيل عن ناظري فلا مكان لعبورك ... !!
— ولكيلا يفاخر البصر بجدائلك السوداء في كل مكان
لا يحصى على سحر ما لم أحدث فيه عنك مع ربح الصبا

ونست وحدى أتألم من طالعى الحزن الأسيف ،

ولا يصيب لغيرى أبداً فى أعتابك . ١١

فيا منبع النور ! لقد خجل من شفقتك الخلود

كل سكر ، لا يكون عريقاً فى مائك وبداك

— وليس من الخير أن يخرج السر من وراء هذه الحجب

والأفلا خير يكون فى مجالس المردين ؟

— والاسم بتقريب المعنى فى بادية عشقتك

فأواء من هذه الطريق حيث لا ينعدم الخطر

— ودموع عيني تغطيها أفضال من تراب أعتابك

وتراب أعتابك ينوء غثات من متن الحبيب وأفضاله

— وفى وجودى هذا القدر من الاسم والشهرة

ومن الضعف ألا يكون لى هذا الأثر الذى لا يكاد يوجد ... ١٢

وعدا هذا اللغز الذى لا حل له ، وهو أن « حافظاً » غائبٌ معك

لا فضل إلا ويكون فى كيانك ووجودك . ١٣

غزل ٨٠

ساقياً آمداً عيد مبارك بادت

وإن مواعيد كه كرى نرود از بادت

— أسها الساقى ! ! ليكن إقبال العيد مباركا عليك

فلا تدع هذه المواعيد التى ضربتها لى نغف عن بالك . . . ١٤

— ولشد ما أحمى . . . كيف استطعت فى أيام الفراق

أن تنصرف بقلبك عن الإخوان ، وبطاوعك ذلك القلب ... ١٥

— فهو لك أن تبلغ حضرةنا إلى « بيت السكرم » ، وأن تقول لها : أقبل علينا

فإن أنفاسنا قد حررتك من قيدك ... ١٦

- وفي قديمك ومقدمك ، أفرح أهد الخجل
 فليكن موضعاً للأسى . ذلك القلب الذي لا يريد لك المرح
 — وشكراً لله ... ! لقد نجنا من « غارة الخريف » بغير سوء ،
 بستاننا بأعينك ، ومروك ، ووردك وشمادك^(١)
 — وليحمد الله عتقك عين سوء . . فقد أرجعك من هذا الفراق
 طالعك السعيد وحظك الجديد ... !!
 — « يا حافظ !! لا تنقص يدك من سفينة نوح
 ، إلا اقتلعت طوفان الحوادث من أساسك ... !! »

غزل ٨١

راهبست راه عشق که هیچش کناره نیست
 آنجا جز آنکه جان سپارند چاره نیست

- طريق العشق طريق طويل لا نهاية له
 ولا سبيل إليه إلا بإسلام الروح فيه^(٢)
 — ولكنها لحظة ميمونة حقاً تلك اللحظة التي تسلم فيها قلبك للعشق
 وأقدم عليها ... ، فلا حاجة إلى الاستشارة في عمل الخير
 — ولا نخيفنا بمنع العقل ، وأحضرنا إلينا الخمر والشراب
 فلا شغل لهذا « الحاكم القاسي »^(٣) في ولايتنا ... !!
 — وصل عينك عن تفتلك^(٤)
 فالذنب — وروحي — ليس ذنب الطالع ؛ ولا الجرم جرم النجوم والكواكب

(١) « شماد » نوح من الشجر معدن القوم ولذلك يشبهون به الحسان

(٢) البيت الأول من هذا الغزل يشبه غزلاً للشيخ سعدى مطلقه هكذا :

ترد بست درد عشق که هیچش طیب نیست مگر دردمنست عشق بهالد غریب نیست

آخر من ٣٥ كتاب « بدیع غزلیات شیخ سعدی شیرازی » طبع تركه كوياف سنة ١٣٠٤ هجرى شمسی

(٣) أى العقل (٤) أى إن غمرات عينك هي وعدّها التي تفتلك

- وبالعين الظاهرة يمكن رؤيته شبيهاً بالهلال
ولست جميع الأعين مكاناً تجتلي فيه طلعتة القمرية
— فاعتبر ملوكك في طريق الخلاعة فرصة طيبة ،
فإنها كالطريق إلى السكينة لا تفتح لجميع القاصدين
— ولقد بكى « حافظ » . . . ولكن بكاءه لم يؤثر فيك بأي وجه من الوجوه
وإنني لحائر حقاً . من ذلك القلب الذي لا يقل في صلابته عن الحجر الصلب . . . !!

غزل ٨٢

حال دل باتو گفتم هوس است
خبر دل شنفتم هوس است

- من هوسي أن أحكي لك حال قلبي
ومن هوسي أن أستمع إلى أخبار قلبي . . . !!
— ولكن تأمل ضمني الدافع حيناً أريد أن أخفي
عن الرقيب . قصتي القاسية المنتشرة . . . !!
— وليلة القدر عزيزة شريفة
ومن هوسي أن أنام معك فيها حتى مطلع الفجر
— ومن أسب . . . أن تكون رغبتي^(١) في أن ألقب
هذه المروءة اليتيمة الغالية في هذا الليل الشيم^(٢)
— فيأرجع الصبا . . . إلى بالمدد في هذه الليلة الداجية
فمن هوسي أن أفتح فيها عقد السحر . . . !!
— ومن هوسي أن أكس تراب طريقك بأطراف أهدائي
كيما أحصل على الشرف والمجد والفخار . . . !!
— وبرغم الأدعياء المتطقلين ، فإنني كـ « حافظ »
أود لو استطعت أن أقول أشعار السكاري والمريدين . . . !!

(١) في تفسير الصوفية بمعنى الأسرار الإلهية العالية وهذه المسائل الروحية الرفيعة
(٢) الليل الشيم أي الدنيا

غزل ٨٣

گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت
ور ز هندوی شما بر ما جفائی رفت رفت

— إذا أصابنا خطأ على يد « زلفك »^(١) الأسود المسكى ، فقد مضى وانقضى ... !!
وإذا لحق بنا جفاء من خالك الأسود الهندي ، فقد مضى وانقضى ... !!
— ولو أحرقت برق العنق خرمة الصوفي^(٢) ، فقد احترقت

دهر مضى جوار « الملك » السعيد على السائل المسكين ، فقد مضى ... !!
— فأحضر الحمر ، فلا يجوز في طريق العشق ازعاج الخطاير
ولقد ذهب الكدر عنا ، حيثما اجتاز بنا الصفاء ... !!

— فيا قلب أثبت ! فالأعيب الحب يحب أن تتحملها في صبر وأناة
فإن كانت ملالة ... ذهبت ؛ وإن كانت أخطا ، ... مضت

— ولو توجع القلب من غمرات الحبيب ... ، فقد احتملها
ولو وقع أمر بين العاشق والمشتوق ... ، فقد وقع وانقضى أمره
— ولقد بدت ملالة الترنارين ...

فلو وقع بين الجالوس والرفاق ما لا يلين ... ، فقد مضى

— فقل للواعظ : « لا تعب » حافظا إذا ابتعد عن السومة ... !!
وكيف يمكنك أن تقيد أقدام الحر الطليق ، وهو إذا ذهب ... فقد ذهب ... !!

(١) « زلف » بمعنى طرة أو دؤابة أو نواصة

(٢) الكلمة المستعملة « بختيار » أى لاسر الصوف أو المتصوف

غزل ٨٤

ز گریه مردم چشمم نشسته در خوانست

بین که در طلبت حال مردمان چو نیست

— إن إنسان عینی من البكاء ، غارق فی لجة من الدماء .

فانظر كيف نكون حال الناس فی طلبك والبحث عنك ... !!

— وعنی ذکر شفتك الخراء وعینك الناعسة المخمورة

أصبحت دماء قلبي عبارة عن الشراب الأحمر الذي أحسبه فی كأس الأحزان

— ولو أشرقتم شمس طلعتك من مشرق جادتك

وطلعت علينا برهة ، لكان طالعي سعيداً موقفاً ... !!

— وحكاية شقة « شیرین » ، هي الحديث الذي يتشغل « فرهاد »^(١)

وثنائاً شعر « لیلی » هي المقام الذي يلتزمه « المجنون »

— فابتعدت عن قلبي ... ، فقد اعتدل فذك كالسرور الرطيب النحيب

و تحدث بالقول : فكلامك مرن وعجيب ولطيف

— وأنت أيها الساق ! أرح روعي بإدارة الحجر والكؤوس

فدورتها لا أتعجب خاطري ، وإنما تتبعه دورة الفلك المكموس ... !!

— ومنذ غاب عن ناظري خيال حبيبي العزيز

وأذبال نفيض بالدموع ، كما يفيض نهر جيحون

— وكيف يجوز الفرح لنفس الحزينة الأسيفة ... !!

وكيف تختار ... وهي مبعدة مقصية عن كل اختيار ... !!

— و « حافظ » ... لجنونه فقط ... يبحث عن حبيب له

وهو كالفلس المدم الذي يبحث عن كنز قارون ... !!

(١) قصة « خسرو وشیرین » معروفة فی الأدب الفارسی . و « شیرین » باره أحبها خسرو روزي الملك الساساني وأخذها خلیلة وروية ، ثم وقع « فرهاد » فی حبها وانتهى الأمر بموته بأن ألقي نفسه من فوق الجبل بينما حملوا إليه الأخبار الكاذبة بأن « شیرین » قد ماتت

غزل ٨٥

چو بشتوی سخن اهل دل مگو که خطاست
سخن شناس نه جان من خطا اینجاست

ترجمه منظومه

إذا ما استتممت لأهل القلوب نقاداً تصفهم بقول الميؤب
فأنت لست الخبير المرحى بسرّ الضلوع وسرّ القلوب
فأني بغيت عزيزاً كبريئاً ، ولم أجد رأسي لدنيا الذنوب
فبورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يوم أقبض ورأسي طروب
ولست لأدري وقلبي جريح طوية نفسي إذا ما تذوب
فأني صموتٌ كثيرُ السكوت وها تلك سني تطيل النحيب
وها ذلك قبي تمذي الحجاب فأين المفتي بقول بطيب ؟
تعالَ فحدث ، وزدني كلاماً ، فقولك ذلك قول لبيب !!
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغل الرقيب
فوجه الحياة جميل التني إذا كان فيه حديث القلوب
ونلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرٍ رهيب
خماري برأسي وسري بنفسي فأين الشراب النقي الرطيب ؟
تعالَ إني فاني الخبيس دماغي تلتفح دثري الحبيب
وأسرعُ إلى بدن الشراب فطهر وجودي فأنت النصيب
لئن كنتُ عند المحوس عزيزاً فما ذاك إلا لأمر محجب
فها ذاك قلبي نثار المحوس تلتقي حريقاً بحرق اللهب
وذاك الفتى تنفي طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا قامض عمري فرأسي مليء بحب بعيد وحب قريب »
وأمس أنا في حديث الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأحيي فؤادي بصوت ينادي : « ألا قامض عني فأنت الحبيب » !!

ترجمه منثورة

- حينما تستمع إلى حديث أهل القلوب ، فلا تقل : « إنه خطأ »
فأنت لست من الخبراء ، بالكلام .. يا روى ! والخطأ يكون من هنا !!^(١)
- ورأسى لا تنجى الدنيا ولا للعفى ...
فبارك الله في هذه الفتن التي في رؤوسنا !!
- ولست أعلم من ذا يكون في دخيلتي أنا الجريح القلب
فأني دائماً صامت ، وهو دائماً في عويل وصراخ !!
- ولقد خرج قلبي عن السار والحياب ... فأني أنت أميها الطرب !
وهيا نوح فإن حالنا من الحالك في هذاة وحنين
- ولم أكنف قط إلى أمور العالم
وكل ما يحسنه في نظري إنما هو وجهك وطلعتك ... !!
- ولم أتم الليل مفكراً في هذا الأمل الذي بتخيله القلب
وأحسست بخمار مثات من الليالي ، ولكن أين الحانة ومجاس الشراب !!
- فانظر ! إلى الصومعة وقد تلطخت بدم قلبي
وإذا شئت أن تغسلني بالخر ، فالحق أنك وفي بذلك !!
- والبار التي لا تحبو ، تنقد دائماً في قلبي^(٢)
ومن أجل ذلك ، فأنا معزز مكرم في درر الجوس .. !!
- وأي نعمة كانت تلك التي يلمعها الطرب في الحانة ؟
وقد ذهب العمر ، ولا زالت رأسي مابئة بالأهواء !!
- وليلة أمس ، أعادوا على قلبي نداء محبتك
فامتلاً فضاء قلب « حافظ » بالهتاف والأصداء

(١) أي لهذا السبب (٢) الجوس يبدون النار ، وهم يحتفظون بها دائماً مخفية مشتعلة

غزل ٨٦

دل و دینم شد و دلبر بسلامت بر خاست
گفت با ما منشین کز تو سلامت بر خاست

- لقد ذهب قلبي و ديني ، و هبّ الحبيب إلى لوى
- فقال : « لا تجلس معنا فقد ارتفعت سلامتک بوجودک »
- و هل سمعت أحداً أمضى لحظة طيبة في هذا المجلس
- و لم يرتفع بالندم و الشكاية في آخر المصاحبة ... !!
- وإذا فخرت السنة الشعوع شفتك الدائمة الضاحكة
- فقد أدت ضريقتها لعشاقك باحترافها البالي العلوبة ... !!
- و هبّ نسيم الربيع على الخيلة من خلال أشجار الورد و السرور
- يشوقه الحنين إلى عارضك و قامتك ... !!
- فلما مررت بنا ، و انظر تلعب برأسك ، ارتفعت قیامة الما کفین باللسکوت
- و هم يتطلعون إليك لمشاهدتك
- و خجبت الأقدام ، فلم تخط خطوة واحدة أمام مشيائك الوئيد
- و انصرفت أشجار السرور النفعالية بما لها من قدر مديد
- فاطرح يا « حافظ » عن جسدك هذه الخرقرة الرقعة ... قریباً استقطعت أن تنجو بروحك
- فقد استعرت الثبران في خرقرة الریاء و ادعاء الكرامة ... !!

غزل ٨٧

بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است
بکس بغمزه که اینش سزای خویشتن است

- ابتلى القلب في شباك نواستك و بلاؤه بنفسه ، قافله بغمزه واحدة فهذا جزاءه بنفسه
- وإذا تحقق لك مرادنا و ما نغنيه لك ، فهياً له ، فالخير جميعه لأجلك أنت
- و فيما يروحك أيها العنم « الجليل الثغر » أن مرادى هو أن أفنى كالشمع ، في البالي الظلمة الداعية

- وحيثما حدثتني برأيتني العشق أيتها البليل !! نصحتك ألا تفعل ؛ فذلك الورد الباهم جميعه لأجلك
 — وأريج الورد ليس في حاجة إلى مسك الصين وتركستان^(١) ، فتواجه المعطرة في أربطة^(٢) أردبته
 — فلا يذهب إلى منزل الأحيه غير مزود بالروحة ، فكثرة العافية في سرايك أنت
 — وقد احترق « حافظ » ... ولكنه ما زال في حبسه وعشقه لك ، على عهد ووفائه ... !!

غزل ٨٨

خيال روی تو در هر طریق همره ما ست

نسیم موی تو پیوند جان آگه ما ست

- خيال وجهك مساحب لنا في كل طريق «
 ونسيم شعرك مزامل لأرواحنا في كل سبيل
 — وبرغم اندعين الذين يعمون العشق وعظرونة
 أنهي جمال وجهك حجة وجهه لنا
 — فانظر إلى نقاحة ذنك^(٣) وهي تقول :
 « إن آلافا كيوسف الصديق قد وقعوا في بئرنا »
 — وإذا لم نصل أيدينا إلى جدرانك الطويلة
 فالذنب راجع إلى حطتنا العائر وأيدينا القاصرة
 — وقل للحاجب الذي تنوي باب خلوتك الخاصة :
 « إن فلانا من بين المعتكفين بالأركان قد أصبح ترابا لأعتابنا »
 — وهو بصورته محجوب عن نظرها
 ولكنه موجود دائما في خاطرها الهادي المرقه
 — وإذا طرقت « حافظ » الباب سائلا مستجديا ، فافتحه له !
 « قايه منذ سنوات عديدة في اشتياق إلى وجهنا الشبيه بالقمر »

(١) الكلمة المتعملة هنا وهي « يكل » وهي مدينة اشتهرت بالشك في تركستان (٢) أي في أوراقه المثلثة
 (٣) يقصد بنقاحة الذنن ، الفهازة أو طامع الحسن ، أو النقطة العميقة من الذنن وهو يشبهها في التطر الثاني من
 البيت بانحر الذي يقع فيه العشاق

غزل ٨٩

ساقی میسار باده که ماه صیام وقت

در ده قدح که موسم ناموس و نام رقت

— ایها الساقی ! احضر الخمر فقد مضى شهر الصيام ... ۱۱

وناولنی القدح فقد انقضی موسم النواظر والاحتشام ... ۱۲

— ومضى العمر المزعج ... ، ففعل ... ! حتى يمضى

العمر الذى انقضی فی غيبة الأبريق والحام ... ۱۳

— واجمعی تملاً ، بحيث لا أستطيع أن أعلم ، وأنا غائب عن صوابی

أرتع في وادی الخيال ؟ من الذى أقبل ؟ ومن الذى ذهب وراح ... ۱۴

— وعی أمل أن تصل إلینا جرعة واحدة من کأسک

رددت على « مصطفیة الخلوة » دعائی لت کل الهیاتی والأشیاح

— ودبت الحياة فی روحي واعتس القلب الذى مات

منذ سرت نفحة واحدة من نسیم الشراب إلى مشائی

— واغتر « الزاهد » فلم یسلک طریق السلامة

وذهب العریبد — لاحتیاجه وضراعتة — إلى دار السلام

— وأنفقت ذخيرة قلبي فی الخمر والندام

وكان زیناً أسود فذهبت — من أجل ذلك — فی الحرام

— وإلام احترق كالعود فی نار التوبة ... ۱۵

فناولنی الخمر ... فقد انقضی العمر فی حبی الساذج الخام

— ولا تصح « حوطلا » ثانية ... ! فان یهتدی إلى سواء السبیل

نزال وصلت الخمر الصافیة إلى خلقه وفمه ... !

غزل ٩٠

المنّة لله که در می‌کده باز است

زان رو که مرا بر در او روی نیاز است

- المنّة لله ... !! إن باب الحانة مفتوح على مصرعيه
وإن لي على أعتابها وجهاً للتضرع والابتهاال ... !!
- وجميع الأباريق بما حوت من نشوة ، في سخب واضطراب
والحر التي بها حقيقة وليست مجازاً
- وإذا جاز للحبيب العجب والغرور والتكبر
وجبت علينا الذلة والسكينة والعجز والضراعة ... !!
- وأسراري التي لم أقفها ، ولن أقولها لأحد
سأقولها الآن للحبيب فهو محرم لأسراري ... !!
- ولن أستطيع أن أختصر الحديث عن طيات شمر السكت المجمد
فقصتها طويلة لا يمكن اختصارها ...
- وقد جعل « المجنون » قلبه المعنى أسيراً لظرة « ليلي »
وجعل « محمود » صفحة خده تحت أقدام « أياز »^(١)
- ومنذ انفتحت عيني على وجهك الجميل
أطبقت عيني كالسقر ، وأغمضتها عن العالم وما فيه
- والقبل إلى كمية محلات
فأتم بالصلاة الحق في قبلة حاجيتك
- فيا أهل المجلس ... !! اسألوا الشمع عن النار الثقدة في قلب « حافظ » المسكين
فإنه لا زال يلهب ... ويشتعل ... ويدوب ... ويتضاءل ... !!

(١) المقصود بذلك محمود الحزني ، مؤسس الدولة العزنية ، الذي كان يلقب بعلاما تركيا يسمى « أياز »

غزل ٩١

ما هم اين هفته برون رفت و بچشم ساليست ،
حال هجران تو چه داني كه چه مشكل حاليست

- غاب « شری » معنی أسبوعاً ... هو في نظري سنة طويلة
فهل تعرف حال الهجران ؟! وإلى أي حد هي صعبة عريضة ؟!
- وانعكست صورة « إنسان عيني » على خد الحبيب الشرف
فتخيلها عيني ، خلا أسود على صفحة وجهته ... !!
- وما زال المين يقطر من شفته الخلو
ومع ذلك فسكن هذب من أهديه قتال قتال
- فيا من يشار إلى كرمه بالبنان ، في جميع المدينة ... !!
أسفاً ... أن إهمالك عجيب لشأن الغرباء ... !!
- وإن أعجز بعد اليوم عن الاستدلال على الجوهر الفرد
فعمك الصغير استدلال طيب وبرهان قاطع لوجوده ... !!
- ولقد أعطونا البشري ... فقالوا إياك ستمر بنا
فلا ترجع عن بيتك الطيبة ... فإياها فأل مبارك
- وكيف يمكن لـ « حافظ » السكين الذي غدا جسده من البكاء ، هزلاً تخيلاً كقصبة الناي
أن يتحمل آلام فرقتك التي تنوء بها الجبال ... !!

غزل ٩٢

مارا ز خيال توچه پروای شرابست
خم گو سر خود گیر که خمخانه خرابست

- بخيال ظلمتک ، أي حاجة لنا إلى الشراب ... ؟!
- قفل للأبريق : احتفظ بسدادتك ، فالخانة مقفرة ، أصابها الخراب
- وأهريق ما بك من خم .. ولو كانت خمر الأفراديس ... !! ففي غيبة الأحباب
يكون الشراب العذب الذي تعطيه لي ، هو عين العذاب !!
- وبأأسفاً ... ، إن الحبيب قد ذهب عني ... وتخیل صورته في العميون الباكية
شبيهة بالرقم على صفحات النساء ... !!

- فيا أيها العين !! استيقظي من سباتك وتنبهي ! فلا يمكن لأحد أن يأمن
 بهذا القليل الجارف الذي ينصب على مرقدك الشطاب ... !!
- والمعشوق يرمي بنا مكشوف الظلمة ،
 ولكنه ما زال يرى الأخصام ... ، ومن أجل ذلك فهو « معقود الحجاب »
- وعند ما شاهدت الوردة تطفئ الجمال على خدك الوردي
 التاج قابها في كبر الشوق ، وغرقت في مائها المذاب
- والخضرة الأودية والفلوات ... ، فتعال إلي ... حتى لا تفلت
 من أيدينا قرصة التمتع بالشراب ... فالحياة جميعها شراب ... !!
- ولا تبحث في أركان رأسى عن مكان للنصيحة والوعظة
 قزواياها مليئة بزعمرة العود وأبين الزباب
- وماذا يحدث لو كان « حافظ » ، عاشقا ، خليعا ، يلمع بالنظرات
 وما أكثر هذه الأطوار العجيبة ، اللازمة لأيام الشباب ... !!

غزل ٩٣

يحيان خواجه وحق قديم وعهد درست

كه مؤنس دم صبحم دعای دولت تست

- فما روح سيدى ، وبالحق القديم ، وبالعهد الصادق
 إن مؤنسى عند نفس الصباح ، هو الدعاء ، لدولتك وعظمتك
- ودموى التي فاضت وفاقته طوفان نوح
 لا يمكنها أن تمحو عن صدرى ، صورة محبتك ... !!
- فأقدم على معاملى ، واشتر منى هذا القلب الكبير
 فهو على الكساره ، يساوى مائة صحيحة (من القلوب)
- وقد تطاول لسان التلمة على « آصف » ... وحق له أن يفعل ذلك
 فقد أضاع هذا السيد خاتم « سليمان » ولم يبحث عنه ثانية ... !!
- فيا قلب !! لا تيأس من لطف الحبيب الذى لا نهاية له
 وطوح برأسك في خفة وعجلة عند ما تغفر بالمشق ... !!

- واجتهد في الصدق ، فربما تبرغ الشمس من أفلاكك
فقد اسود وجه « العجر الأول » من كذبه
- وقد أصبحت على يديك وبسبك محتون الفلوات والصغار
وهلاً أشقت عين وفككت سلامي قليلاً !!
- ولكن لا تنالم ، يا « حافظ » !! ولا تنلب من الأجمة المحافظة على الود
وما ذنب الخائف ... ذا إذا لم تنبت فيها الأعواد النضرة المخصرة ... !!

غزل ٩٤

يما كه قصر أمل سخط سميت بنياد است
بیار باده كه بنياد عمر بر باد ست

- تعال ... فقصر الأمل ضعيف الأساس واهي الأركان
واحضر الخمر ... فأساس العمر قائم على الزبح ، ضعيف البنيان
- وأنا عبد لذلك الشخص « الزبيع الهمة » ، اتدى استطاع تحت هذه القبة الزرقاء
أن يحرد نفسه من كل ما يتعلق به الصفات والألوان
- وما عسى أقول لك عما سمعت أمس في الحانة ، وأنا حرب بالشراب ... !!
- وأي البشارات أوصيها إلى « ملاك التعريل » من « عالم الغيب » ... !!
- فيا رفيع النظر ! أمها أبازي الذي مأواه في صدره انتهت ... !!
- لا يبق هذا الركن الأعزل الحرب بمقامك ... !!
- إنهم يتادونك من « شراب العرش »
- وإني لأعجب ... ولا أعرف ماذا دهلك فبقيت في هذه « المسيدة » ... !!
- إني أنصحك ، فتذكر نصيحتي ... ، والعمل بها
فإنها تذكرة طيبة من شيخ لي في طريقي :
- لا تنغم بهذا العالم ، ولا تطرح نصيحتي عن بالث
فإطيفة عشق هذه قد استعدتها من مررد سالك

- وارض بما قسم لك ، وافسكك المقد عن هذا الجبين المقطب
فليس باب الاختيار مفتوحا لي أو لك
- ولا تطالب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقت العهد
فهي عروس مجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها ... !!
- وأنت أيها التليلي الواله ! ... ليس في تبسم الورد أثر العهد والوفاء
فتوَّح إن شئت ... فهذا رمان النواح والتمويل ... !!
- وأما أنت يا ضعيف النظم ... !! فليلمَّ تحقده على « حافظ » ... !!
والله وحده هو الذي أعطاه القبول لما يحول بخاطرده ، ولما يتطرق به لسانه ... !!

مزل ٩٥

شربتي از لب لعائن تحشيديم و برفت
دروی مه پيكر او سير نديديم و برفت

- جرعة واحدة لم نذقها من شفته الجراد ... ولكنه ... ذهب
- ولم نتمتع برؤية طامنه الجوراء ... ولكنه ... ذهب
- وكأنما تضائق من حبيبتنا الطوبولة ، وأصابه الملل
فقد الأحمال ، ولم نستطع أن نصل إليه ونذكره ... فذهب
- وكثيراً ما قرأنا الفاتحة والقرآن الجماني
وكنّا من قبل نرتل له « سورة الإخلاص » .. ولكنه ... ذهب
- ولقد خدعونا بقولهم أنك ستمر بنا
فهل رأيت كيف تلقينا هذه الخدعة ... وكيف ... ذهب
- ولقد مضى يخال في خيلة الحسن والطف ..
ولم نزع شيئاً في روضة وصاله ... فذهب
- وأكثرتنا التوايح والصباح طوال الليل .. ولكننا « حافظ »
والأسفاه ... لم نذكره لتوديعه ... فذهب



﴿ حرف الثاء ﴾

غزل ٩٦

درد مارا نیست در مان الغیاث

هجر مارا نیست یاران الغیاث

— أما لنا فراقه فلا دولة فالغيات الغيات

وأما هجره لنا فلا نهاية له فالغيات الغيات

— وقد سلب قلبي وقصد فتلى

فالغيات من جور الحسان الغيات

— ونحن لقبله واحدة، يطلب الأحبة روى

فالغيات من سالى القلوب الغيات

— وقد أحل أصحاب القلوب الكافرة (القاسية) دى

فيا أيها المسلمون . . . ما العلاج ، وكيف النجاة الغيات الغيات

— ولقد أصبحت مثل « حافظ » أهم على غير هدى ليلا ونهارا

وأنا أحترق . . . ، وأبكي . . . ، وأطلب الفجدة والغيات

« حرف الجيم »

غزل ٩٧

وَف كِه بِر سر خور باد كشوری چون تاج
سزد اگر همه دایم آن دهن بدست باج



- أنت على رأس حسان العالم كالنخاع
وحدير بك . . . إذا أعطاك جميع الأجمة الخراج . . .
- وعملك الممهوران الموقبان ، أصبحت فتنة للأوثان والأصنام
وأما « زلفك » الحمد اللطيف . . . فقد دعوت له الصين والهند الخراج
- وأما بياض وجهك ، قضى كطلعة النهار
وأما سواد ظرك ، فهو الظلام الخائف الخراج
- وأما فلك المسرور ، فثال ماء الخضر
وأما شفقتك الخلود ، فقد فازت على سكر مصر بالزواج . . .
- إن أجد الشفاء لعلي السقمية
لأنني أعرف ، يا مربي . . . أن قلبي لا يفوز منك بالعلاج
- ولماذا تسكر قلبي ، سلامة قلبك المجهري ، أيها الحبيب !
وقلبي ضعيف ، أفسح في عطفته ورفقه كالزجاج . . .
- وشفتك هي « الخضر » ، وفك هو « ماء الحياة »
وقامتك مبددة كالمسح ، ووسطك رفيع كالشعرة ، وسادوك أبيض كالنخاع
- وقد استقر في قلب « حاتم » حب مليات مثلك
عما ليته . . . كان عبداً حقيراً لربك باليك . . .



و عرف الحياء

عزل ٩٨

اگر نذهب تو خود عاشقست مباح
صلاح ما همه آنست کان تراست صلاح

- إذا كان دم العذشي في مذهبك مباح
فصلاحنا جميعه ما كان لك صلاح
- وسواد شعرك الفاسح « حافل الظلمات »
ورياض وجهك القمور « حلق الأصباح »
- ومن طيات شعرك الجمود ، لم يستطع أحد النجاة والتخلص
ومن قوس حاجبك وسهم عينك لم يستطع الإفلات والفجاح
- وقد تدفون من عيني ببيع فاض إلى جوارى
لا يستطيع أن يسبح في عباة صلاح
- وفي شفتك الشبهة نساء الحياء قوة للأرواح
وفيها لأجسادنا الترابية لذة كاذبة الخمر والراح
- وقد أعطيت شفتك الخراء قبلة واحدة تمثلت من ألوان العنا
وشفي قلبي رغبته منها ، تمثلت الآلاف من ضروب الإلحاح
- والدماء لروحك هو « ورد » على السنة العاشقين
وهو متتابع متواصل ، يقصل به الساء والقصاح
- فلا تطمع يا « حافظ » في أن تعد فينا صلاح التوبة والتفوى
فلم نجد أحد في المرديد والعاشق والمجتون . . . توبة الصلاح !!



دل من در هوای روی فرخ

بود آشفته همچون موی فرخ

— إن فني في شغفه بطلعة فرخ^(۱) ، أنحنى موزعا مبغنا ككشم فرخ

— ولم يمتنع أحد غير شعرة القاصم ، بالوجه السعيد لفرخ

— و « السواد » السعيد الطالع هو ما كان دوائا قرينا وجنسا لفرخ

— وشجرة المرو الفرعاء ، لم تعد كالمتساقطة خجلا ، حينما ترى القدر السعيد لفرخ

— فنادوني أيتها الساق شراك الأرواني ، على ذكر الترجمة^(۲) الساهرة لفرخ

— فقد انثت قمتي كالقوس ، من القم المتصل الذي يشبه حواجب^(۳) فرخ

— وانقد خجل نسيم المسك النشوي ، حينما فاح عبير الشعر المعبر لفرخ

— وإذا كان هوى كل فرد إلى ناحية ، هوى فني إلى ناحية فرخ

— وأنا عبد لخدمة من يكون ، ك « حافظ » عبدا وصاحبها لفرخ

(۱) فرخ یعنی سعید او خیل ورنه کان اسم علم

(۲) أي المین

(۳) کان اتصال الحواجب من علامات الجنان



« حرف الدال »

غزل ١٠٠

بالبلى خون دلى خورد و گلى حاصل كرد
باد غيرت بصدش خار پریشان دل كرد

- استخرف البهبل دماء قلبه (أى قاسى وتحمل) الحاصل على ورد،
ولكن رياح الغيرة أذمجت قلبه بما فيها من أشواق
- وطاب قلب البيغاء على أمل الحصول على قطعة من السكر^(١)
ولكن سيل الفناء أبطل أملها فجاء وعلى غرء
- و « فرء عيني »^(٢) و « نعمة قلبى » أدام الله لى ذكره
ذهب عني بسهولة ولكنه جعل أمرى عسيراً مشكلاً
- فيا حادى العيس . . . ! لقد سقطت أحمائى ، فبربك . ! أدركنى عددك
فالأمل فى كرمك هو الذى حدانى إلى مزاملة هذه القافلة
- ولا تحقر وجهى المغير ودموع عيني الباكية
فقد جعل الفلك الأزرق « منزل الطرب » فى هذا الخاليط من القش والعطين
- وأنى أتأوه وأسقيت من جور الحسود وظلم الفلك
فقد استقر قمرى القوس الحجاب فى ظلمة القبر
- و « الشاء » لم يضرب « الرخ »^(٣) . . . وقت زمان الإمكان يا « حافظ »
وماذا أعمل . . . ! وقد استغفلتني الأعباء الأيام .. ١٩

(١) يضرب المثل دائماً بحب البيغاء للسكر يعنى مولعة بالسكر
(٢) ربما يشير بهذه العبارة إلى ابنه أو لى زوجته ، وقالوا أنه برئ بهذا الغزل واحداً منها
(٣) قطعتان من قطع الشطرنج ، « الشاء » هى ما تسمى منها فى العربية بالملك ، وال « رخ » هو ما تسمى عتسه
بالطاية (القاعة)

غزل ١٠١

دیدنی ابدل که غم یار دگر بار چه کرد

چون بشد دلبر و یار وفادار چه کرد

- هن رأيت أيها القلب ، ما فعله ثانية الأبي على الحبيب ... !!
 وهل رأيت كيف ذهب .. ، وما فعله مع الصديق فوق المخلص !!
 — فأوتاه من هذه « الترجمة » الساحرة ، وقد أثارت كثيراً من اللاعيب ... !!
 وأوتاه من هذه العين الممودة ، وقد فتنت الكثير من الرجال ... !!
 — واقسوة الحبيب ، أخذت دموعي لون الشفق
 فانظر إلى طالعي القاسي وماذا فعل في هذا الأمر ... !!
 — وفي وقت السحر ، أرمض العرق من منزل « أبي »
 فأول ... ماذا فعلت الأفكار في بيت « المجنون » ... !!
 — فيا أيها الساق ! أعطني كأس الخمر ... فلا يعلم أحد عن « كذب الغيب »
 ماذا كتب لنا في حجب الأسرار ... !!
 ومنذ نفس بيده نقوش هذه الدائرة الزرقاء
 لا يعلم أحد ماذا نفس لنا في ديرة الفرجار ... !!
 — وأشعلت أفكار المشق ، نار الأبي في قلب « حافظ » فاحترق
 فانظر إلى الحبيب القديم ... ماذا فعل مع محبة الماشق ... !!

غزل ١٠٢

سألتها دل طلب جام جم از ما میگوید

و آنچه خود داشت ز یگانه ثنا میگوید

- منذ سنوات وقلبي يطلب مني كأس جمشيد
 و يتمنى ما فيه من كل غريب وبعيد
 — والجوهرة التي خرجت من أصداف « الكون والمكان »
 كثيراً ما طلبها من الضائين على شاطئ « الهم » ... !!

- وليلة أمس حملت « مشككتي » إلى « شيخ الجحوس »^(١)
 فهو قادر على أن يحل « المعنى » بتأييد من نظره
 -- فرأيت هاشما باهما ، في بدء قدح من الخمر
 وكان يتفرج في مرآتها على منات الأشكال
 -- وقابه كالبعممة المقلدة يخفي أسرار الحقيقة
 ولكنه حشني أوراق خاطرة من نسخة قلبه
 -- فقلت له : « متى أعطاك الحكيم هذه الكأس التي ترى فيها العالم ... ؟ »
 فقال : « في اليوم الذي صنع فيه هذه القبة الزرقاء »
 -- والله مع الولد الواحد في كل الأحوال
 ولكنه لم يرد ، فظل ينأديه من بعيد بقوله : « يا الله »
 -- وهذه الشعوب التي أحكمها « السامري »^(٢)
 عملها أمام عسا موسى وبند البيطاء^(٣)
 -- فأجاب : « إن هذا الصديق »^(٤) الذي ارتفعت به قمة المشقة
 كان جومه أنه أذاع الأسرار »
 -- وإذا أعانني روح القدس بالمدد مرة ثانية
 فإن الآخرين أيضاً يفعلون ما فعله المسيح^(٥)
 -- قلت له : « وما فائدة هذه السلاسل من جدائل الحسان ... ؟ »
 فأجاب : « لأن حافظاً يشكو من قلبه التأثير الوطاني ... ؟ »

(١) « يرمضان » أو شيخ الجحوس ، يقصد به المرشد في تفسير الصوفية

(٢) الساحر الذي وقف موسى

(٣) انظر القرآن تكملة سورة ٢ آية ١٠١ و ١٠٢

(٤) يشير إلى الحسين بن منصور الخلاج الذي أقدم بقوله : « أنا الحق »

(٥) أي يحبون الموت

غزل ١٠٣

بصر جام بجم آنگه نظر توانی کرد
که خاک میکده کحل بصر توانی کرد

- يمكنك التطلع والنظر إلى حافة جام « جشيد » ... !!
- عند ما يمكنك أن تجعل تراب الحانة ، كحلا لبصرك الحديد
- فلا تهن لحظة بنير الخمر والطرب . . . ، فتحت أفتاق الفلك
- يمكنك بأهازيج الألحان أن ترفع الأحرار عن قلبك
- أما وردة مرادك فتكشف ثيابها
- عند ما يمكنك أن تقوم على خدمتها كنسيم الحجر
- وأما السؤال على باب الحانة فإكسبر بديع
- إذا فعلته ، أمكنت أن تحيل التراب ذهباً
- فتقدم خطوة في مرحلة العشق ،
- فإنك تحيي القمار إذا تمكنت من القيام بهذا السفر
- وأنت ، يا من لا تستطيع أن تخرج عن مرای الطبيعة (أي الجسد)
- كيف يمكنك العبور إلى محلة الحقيقة ؟
- وجمال الحبيب لا تقاب عليه أو حجاب ،
- ولكن ضع في عينيك غبار طريقه ، حتى يمكنك النظر إليه
- ونعال . . . ! فالوسيلة لذوق الحضور وتنظيم الأمور
- يمكنك إعدادها بنفيس من عطاء ، « أهل النظر »
- وما دمت تطاب العشوق وكأمن الشراب
- فلا تطمع في أن تعمل محملاً آخر
- ويا قلب ! إذا قبست قيساً من « نور الهداية »
- فطوح برأسك كالشمع الياسم
- وأنت يا « حافظ » ! ، إذا استمعت إلى هذه النصيحة الملكية
- أمكنت أن تجتاز الطريق الملكي (الرئيسي) لتصل إلى الحقيقة

غزل ١٠٤

دست در حلقه آن زلف دوتا نتوان کرد

تسکینه بر عهد تو و باد صبا نتوان کرد

- كما لا يمكن وضع اليد في حلقة طرفك المذنبه
- كذلك لا يمكن الاعتماد على عهدك ولا على ريح الصبا ... !!
- وما يكون سميا وراء طلبك ، فاني قائم به
- وحسي هذا فلا يمكن تغيير القضاء ... !!
- وقد وقعت اذبال الحبيب في قبضة يدي بعدما استخرت دماء فني
- فلن ادعها نفلت من يدي برغم الرقي التي ينفضها حصي ... !!
- ووجهه الحبيب لا يمكن تشبيهها بقمر السماء
- لانه لا يمكن تشبيه الحبيب بما لا رأس له ولا قدم
- وحيثما تدخل شجرة السرو الرقيقة إلى حلقة الدماغ
- أي حاجة إلى تقطيع الروح ، وكيف لا تمزق النقاب والرداء ... !!
- و « صاحب النظر العاصي » يستطيع دائما أن يرى وجه الحبيب
- لانه لا يمكن النظر في المرأة إلا بصفتها ... !!
- ومصاعب العشق لا يدركها عفتنا
- وحل نكاته بالعقل ، خطأ لا يجوز ارتكابه
- ولقد أحسست بالعبثية ، لأنك أقيمت « حبيبا للعالمين »
- ولكنك لا يمكنك أن تعبد مع خلق الله ليلا ونهارا ... !!
- وما عساي أقول في وصفك ، ولك رقة الطبع اللطيف
- بحيث لا يمكنني الدخا لك ولو همسا وفي خفوت ... !!
- ولا يحراب لقلب « حافظ » إلا في ثقة حاجبك
- ولا طاعة يجوز في مذهبنا إلا بطاعتك ... !!

غزل ١٠٥

بیا که ترک فلک خوان روزه غارت کرد
هلال عید بدور قدح اشارت کرد

— تعالی ! فقد انحر « ترکی »^(١) الفلك « على مائدة الصيام

وأشار هلال العيد بدوران القدح والجأف

— وقد نال ثواب الصيام والحج ،

من قام بالزيارة لأعتاب « حانة العشق »

— ومقامنا الأصيل ، أركان « الخرابات »^(٢)

فيا رب . . . هب الخير لمن يعمرها

— وماذا يكون ثمن الخمر الياقوتية ؟ إلا جواهر العقل . . . ؟

فتعال . . . !! فقد فاز بالكسب من آخذ هذه التجارة

— والصلاة في محراب حواجب العيون

يقوم بها من تطهر بدم القلب المبتون . . . !!

— وبأأسفا . . . !! و « شيخ المدينة » في هذا اليوم

قد نظرت عينه القاسية إلى « شاربى الثمالة » في كثير من التحقير

— فانظر إلى « وجه الحبيب » واشكر ما ترى

فقد نظر إليه الخبير المجرب لمسا به من بصيرة

— واسمع حديث العشق من « حافظ » ولا تسمعه من « الواعظ »

ولو تصنع كثيراً في عباراته وأقواله . . . !!

(١) يقصد بترك الفلك الزخ أو الهلال الجديد

(٢) يقصد بالخرابات لغوياً الأماكن الخربة أو أمكنة الشراب والقهار واللهو ، ومن هنا نشأ معناها الصوفي ،

يعنى ما يختاره السالك من أهوال ومتاعب

غزل ١٠٦

باب روشن می عارفی طهارت کرد

علی الصباح که میخانه را زیارت کرد

- نطهر « العارف » بعباء الحجر الزرقاء الصافية ، في صباح اليوم الذي زار فيه الحانة
- وعند ما اختفت كلُّ شمس الذهبية ، أشار هلال العبد بدوران القدر
- فما أحسن صلاة من نطهر ، في آلامه ، بدموع العين ودماء الفؤاد ... !!
- وذلك « الإمام » الذي كان مشغولاً بالصلاة الطويلة ، قد غسل الخرفة بدم « ابنه الكريم » الجميلة
- واشترى قنبي ، الفتنة من حلقات طارته ، ولرب أدري أي قلادة يرتقيها حتى يقوم بهذه التجارة
- فإذا سألت اليوم « إمام الجماعة » ، فاجبر : « إن « حافظاً » قد اغسل ونطهر بالحجر !! »

غزل ١٠٧

دل از من برد و روی از من نهان کرد

خدا را با که این بازی توان کرد

- لقد سلب قلبي ، وأخفى وجهه عني ، فبألمى ... مع من يمكن عمل مثل هذا اللبس والتجنى ... !!
- وكنا وحيدين في الليل وكان يقصد قتلي ، ولكن خياله صنع لي كثيراً من اللطائف
- ففعل ! فلن أصبح كسفائف النعمان دامي القلب ، إذا جعلتني أوجسده الفتاة متقل الرأس ... !!
- ولمن عساي أقول « إن طيبي — رغم آلامي الخرفة — كان يقصد روعي الضعيفة العاجزة ! »
- ولقد احترقت كما يحترق الشمع ، فبكي على الأبريق ، ولوح الهربط^(١) من أجلى
- فبألمى الصبا ... ! إذا كان العلاج لديك ... فالوقت وفته ، فقد كاد يقتلني ألم اشتياقي
- وكيف يمكن أن يقال بين الأخية ، « أن حبيبي قد قال هذا أو صنع ذلك »^(٢) ... !!
- ولم يكن العدو ليفعل بروح « حافظاً » مثل هذه الفعلة ، التي فعلها سيم عين الحبيب القوم الحاجب ... !!

(١) آلة موسيقية

(٢) أي كيف يمكن لوم الحبيب أو الشكوى منه لما يقوم به من أفعال أو أفعال ...

غزل ۱۰۸

چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد
نفس بیاد خوشش مشکبار خواهم کرد

- سأذهب في سرعة كالريح إلى منزل الحبيب
وأجعل أنفاسي يذكره الطيب نفوح بالمسك والطيب
— وبغير الخمر والعشوق ينقضي عبثاً عمرى العزيز
ولذلك سأجعل بطالتي تنقلب إلى عمل بعد اليوم
— وما جمعت من ماء الوجه بسبب العلم والدين
سأنثره على التراب الذي يعلّاء هذا الحبيب
— وكشمعة الصباح قد بدا لي أنني في حبه
سأقضي العمر في هذا الأمر وفي هذا الزمان
— وعلى ذكر عينيّك ، سأحطم نفسي
وسأجعل بناء العهد القديم محكاً مقبلاً
— فأين النسيم . . ؟ فإن رويحي الدامية في حمرة الورود
سأجعلها فداءً لنفحة واحدة من ذؤابة الحبيب
— ويا حافظ ! ! إن النفاق والرياء لا يهينان صفاء القلب .
ولذلك سأختار طريق العريضة والعشق والحب . . . ! !

غزل ۱۰۹

دوستان دختر روز توبه و مستوری کرد
شد بر محسوب و کار بدستوری کرد

- أيها الرفاق ! لقد أظهرت ابنة الكرم التوبة من خجلها
فذهبت إلى المحسوب ، فأذن لها وقامت بعملها
— وخرجت من حجابها إلى المجلس ، فأجلوها ظاهرة الطوية والسريرة
لكيلا يقول الأخصام : « لم كان البعاد » ولماذا اتخذته . . ؟ ! »

- «ويا قلب ! أعطني البشرى ، فإن « مطرب العشق » ،
قد ضرب مرة أخرى في طريق السكرى ، فعالج الخمار والانتشاء .. !!
- «وعاء البحار السبع ، وبحبات النيران ، لن يذهب اللون
الذى فعلته خمر المنفود في حرقه الزاهد ... !!
- «ورعمة الوصال تفتحت في من نسائه
فغنى طائر الطرب من أجل أوراق الورد الجراء
- «فيا « حافظ » لا تترك التواضع ، فإن الرجل الجسور
قد أصاب المرض ، والنسأل ، والقلب ، والدين ، فمن أجل الغرور ... !!

غزل ١١٠

سحر بلبل حكايت يا صبا كرد
كه عشق روى گل با ما چها كرد

- « في وقت السحر ، حكى البلبل حكايته لربيع الصبا فقال « ما أكثر ما فعل في عشق لطالعة الورد »
- « فمن دجنائه تدفق الدم إلى قلبي ، ومن مزرعته ابتليت بالأسواق
- « وأنتى غلام^(١) لهمة ذلك الحبيب المذلل اللطيف ، الذي عمل الخير لغير ما وجه وبغير رياء
- « فلتطرب له نساء الصباح ، فقد دأوى آلام الساهرين طوال الليل
- « ولن أبكى ثانية من أفعال الغرباء ، وقد صنع في ذلك الحبيب ما صنع ... !!
- « وقد طمعت في « السلطان » فكان (طلمي) خطأ ، وبحشت عن الوفاء لدى الحبيب فجفا .. !!
- « وأزاح النسيم ثياب الورد وداعب ذؤابة السبل^(٢) ، وفتح العُقد من أربطة البرعمة المقفلة
- « وصرخ البلبل العاشق في كل ناحية من النواحي ، وتعمت نسائم الصبا ونهلت
- « فاحمل البشرى إلى محلة « بائى الخمر » ، بأن « حافظا » قد تاب عن زهد الرياء ... !!
- « ووفاء أسياد المدينة ، إنما صنعه مع كمال الدولة والدين « أبو الوفاء »

(١) خادم مطيع

(٢) السبل شجيرة عشبية عطرية الرائحة يشبهونها بخصلات شعر الحبيب ويقولون لها بالمرية « سبل الطيب »

غزل ١١١

صوفي نهاد دام و سر حقه باز کرد
بنياد مکر با فلك حقه باز کرد

- نصب « الصوفي » شيا كه وفتح طوانا جعبته الماكرة
ووضع بذلك أساس السكر والتخديعة مع الأفلاك المشعوذة الساحرة
— ولكن أنعوبة الفلك كسرت له بيضة في فلسونه
لأنه اجترأ على عرض شعوذته على « أهل الأسرار » !! . . .
— فتعال أيها الساق ! غيب التصوفة الجميل
قد أقبل في بهائه وأخذ يتدلل عليهم مرة أخرى
— ومن أين هذا المطرب الذي لعب نغمات « العراق »
ثم عزم على الرجوع بطريق « الحجاز »^(١) ؟ . . . !
— فيا قلب . . . ، تعال . . . ، حتى نلجأ إلى الله ونختصي به
لأنه جعل الآكام ملوكة ، والآبادى قصيرة^(٢)
— ولا تصنع . . . ، فمن لم يعب دور المحبة في صدق
حجب العشق عن قلبه ، باب « المعاني »
— وغدا عند ما تتكشف الحقيقة
يخجل السالك مما فعله على سبيل الحجاز
— أما أنت أيها الحامة التي تختال في مشيتها . . . إلى أين ذهبين . . . ؟
فنى . . . ولا تخدعي إذا أصبح قط الزاهد بين الصلبيين^(٣) . . . !!
— وأنت يا « حافظ » ! لا نلم العربدين ، لأن الله منذ الأزل
لم يجعلنا في حاجة إلى الزهد والرياء والرجل . . . !!

(١) العراق والحجاز مقامان موسيقيان (٢) أي السلام كثير والأعمال قليلة

(٣) يشير حافظ بهذا الغزل إلى أحد الشعراء الذين كان يقرهم إليه الشاه شجاع المظفرى وهذا الشاعر هو « محمد فقيه كرماني » كان قد حوّل قلبه على أن يتابعه في الصلاة فيقوم إذا قام ويركع إذا ركع ويسجد إذا سجد ، وكان الشاه شجاع يعتقد ذلك من كراماته ، فكان يقره إليه ويصلاه بالصلوات الكثيرة فقال حافظ هذا الغزل مشيراً إلى هؤلاء الزوابع . (المظفر : ج ٢ من المجلد الثالث من « حبيب السير » مؤلفه « خوانصاري » ص ٣٧)

غزل ١١٢

ياد ياد آنك ز ما وقت سفر ياد نسكرد

بوداعی دل غمديدۀ ما شاد نسكرد

--- انقسم ذكرى من لم يذكرنا وقت السفر والرحيل

ومن لم يدخل السرور على قلبنا الحزين الأسيف ، بوداعه الجليل

--- وذلك الشخص « الفتى الخط » الذى برز في الخير والقبول عن رفقته

انست أدري لساذا لم يحد غلام الشيخ من رفقته . . . !

- فدعنى أغسل ردائى الورق بدموعى الدامية

فلم ينصفنى الفلك بهدايتى إلى صرنية العلم العالية . . . !

--- وأما القلب ، فعلى أمل أن تصل أصداء ندائه إلى بابك

أخذ ينتحب في هذه الغلاة بتأوهات لم يقلها « فرهاد »^(١)

--- ومنذ ابتعدت عن الخيلة

لم يتخذ طائر السحر عشه بين أغصان « الشمشاد »^(٢)

--- وجدير بالصبا أن تتمتع منك الخفة والسرعة

فالريح لم تستطع أن تفعل ما هو أسرع من حركتك . . . !

--- ولا يستطيع فلم المانع أن يحقق صورة المراد

لئن لم يعترف بهذا الحسن الموهوب له من عند الله

--- فيا أيها الطرب . . . ! غمير مقامك الموسيقى ، واضرب في طريق « العراق »^(٣)

فقد مضى الصديق في هذه الطريق ولم يذكرنا بعد هذا العراق

--- وأغاني « حافظ » هي بعينها غزليات « العراق »^(٤)

فمن الذى استطاع أن يسمع أغانها الناعمة للقلوب . . . ولم يك . . . ولم ينتحب في اشتياق . . . !

(١) « فرهاد » هو عاشق « شيرين » والذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما سمع بخبر موتها

(٢) « الشمشاد » نوع من الشجر مثل المنصاف يذهبون أصعابه المتهدلة شمر الخشب (٣) قصة موسيقية

(٤) هو الشاعر الفارسي علي الدين إبراهيم العراقى الهمدانى الذى اشتهر بطول الغزل الصوفي . وقد توفي في دمشق

غزل ١١٣

رو بر رهش نهاده و بر من گذر نکرد

صد لطف چشم داشتیم و يك نظر نکرد

- نقد توجیهت إلیه فی طریقہ ... ، ولکنہ لم یمرّ بی فی سبہ
 وانتظرت منه ، مثلاً من « الألفاظ » ... ، ولکنہ لم یلتفت إلیّ بنظرة واحدة ... !!
- ولم یستطع سبل دموعی التهمرة أن ینفذ إلی قلبہ
 وكأنہ قطرة من المطر ، لا یستطیع أن تؤثر فی الحجر الصلد ... !!
- فیارب ... ! احفظ برحمتک هذا الحبيب الصغير
 فإنه لم یستطع أن یحذر سهام ناولحات « الجالسين بالأركان »
 وأمس ... لم تستطع الأسماك والطيور أن تنام لشدّة توجعی وتواخی
 ولکن انظر إلی هذا الجسور ... ، کیف لم یرفع رأسه من النوم ... علی سیاحی !!
- ولطالب تمنیت أن أموت تحت أقدامه کالشمع
 ولکنہ مر کنیم السحر ... ولم ینظر إلیّ ... !!
- فیأ حبیبي ... ! هل یوجد بین القساء أصحاب القلوب الحجرية
 من یستطیع أن یحمی روحه بالدروع أمام ضربة أسیافک ... !!
- ولا یستطیع قلم « حافظ » المشقوق اللسان أن یحکی
 سرّک لأحد فی هذا المجلس ... إلا إذا طلعت رأسه ... !!

غزل ١١٤

دلبر برفت و دلشده گان را خبر نکرد

یاد حریف شهر و رفیق سفر نکرد

- لقد مضى الحبيب ولم یخبر بدهابه من أضاعوا قلوبهم من أجله ... !!
 ولم یذكر زميله فی الحضر ولا رفیقہ فی السفر ... !!
- فهل یبعد حظی طریق المروءة ... !!
- أو لم یعبر الحبيب بـ « الطريق الرئيسي » للطريقة ... !!

- ولقد حدثني نفسي بأنني ربما استطعت أن أجعل قلبه يرقى لي بالبكاء
ولما اشتد بكائي . . . لم يؤثر ذلك في قلبه الحجري . . . ، وأعرض في جفاء ،
— فلا تقابل وتغنيت . . . فد « طائر قلبي » الذي لا فرار له
لا يستطيع أن يطارده عن ياله الحب الذي يحسه لشباك العشق
— والآن . . . يقبل عيني اليأس ككل من رأى وجهك
ويقدّر العمل الذي عملته عيني من أجلك
— ولقد وقفتُ أحترق كالشمع حتى أجعل روحي فداءً له
ونسكته ، كنسيم المحرر . . . لم يعبر بنا في اجتيازه . . . !!

غزل ١١٥

مرا برندی عشق آن فضول عیب کند
که اعتراض بر اسرار علم غیب کند

- يعيب على « الفضولي » عريضة المتق وخلاعة القلب
ويعرض بذلك على سر من أسرار علم الغيب . . . !!
— فانظر . . . ، فليس كمال سر المحبة هو التقصير في الذنوب
ولكن حينما استقر « من لا فضل له » فلا ينظر إلا إلى العيوب . . . !!
— وهالك عيب ذكي يفوح من عطر الخور في الفراديس
لأنها تمطر جيب رداؤها بتراب حانقنا^(١) النفيس
— ونمزات الساق تمثال على طريق الإسلام ،
فلا يستطيع « صهيب »^(٢) أن يتجنب الصهباء وكأس المدام . . . !!
— وقبول « أهل القلوب » هو « مفتاح السعادة »
فلا تجعل الحبيب يا رب . . . في شك وريبة من هذه النكتة المظيفة العادة

(١) يخرج أنفاس الخور العبير الذكي الرائحة لأنها اتخذت من تراب حانقنا عطرا لأرديتها

(٢) صهيب أحد نصحاء

« وراعى الوادى الأيمن ^(١) يصل إلى مراده ،
 بعد ما يقوم على خدمة « شعيب » ^(٢) ، مجلة سنوات . . . بقوله
 وأعضدوصة « حافظ » تجعل الدم يقطر من العيون
 حينما يتذكر زمان الشباب ووقت الشباب . . . !!

غزل ١١٦

آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند
 بر جای بدکاری چو من یکدم نکوکاری کند

— من عساه — على سبيل الكرم — بقى بعهدي بعض الوفاء ،
 ويتشبه في لحظة واحدة فيصنع الخير بدل السوء والخفاء . . . !!
 — فيجعل أول عمله أن يحضر إلى قلبي رسالة الحبيب على ثغرات الناي والعود
 ثم يعقد معي عهد الوفاء بكأس من دم العنقود . . . !!
 — وحبيب قلبي . . . الذي ذوبت روحي من أجله ، ولم تتحقق بوسائله رغبات قلبي
 لا يجوز اليأس منه فرحاً يعود إلى عطفه ومودته . . . !!
 — ولقد قلت له : « لئن طال حياتي لم أفتح عقدة واحدة من طرفك . . . !! »
 فقال : « وأكثر من ذلك . . . أنى أمرتها بأن تكون على أهبة لسلب ليك »
 — ولأحسن المصروف ، غليظ الطبع ، لا يستطيع أن يقدر تفحات العشق ،
 فنحدث إليه يوماً عما يحدثه العشق من نشوة . . . فرحاً يزهد في إفاقته . . . !!
 — ومن الصعب على سائل مسكين متى أن يحصل على صديق مثله
 وكيف يجوز للسلطان أن يجالس في الحفاء معربداً سوقياً . . . !!
 — ومن اليسير أن ألقى العنت من طرفك المليئة بالغايات والتجاعيد
 وأنى ألم يكون في قيودها وسلاسلها ، للطريرد الشريد . . . !!
 — فابتعد عنه ولا تدن منه يا « حافظ » ! فعيته مليئة بالسحر واليدع
 وطرته السوداء قادرة على أن تعمل كثيراً من الأحاييل والخدع . . . !!

(١) أي موسى ، انظر سورة طه آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آتيت نارا لعل آتيكم منها بخبث أو أجد على النار هدى ، فلما أتاهم نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع ثيابك إني بالوادي المقدس طوى) (٢) والد امرأة موسى وقد استأذنه موسى في أن يخرج من مدين إلى مصر

غزل ١١٧

دلا بسوز که سوز تو کارها بکند

نیاز نیم شی دفع صد بلا بکند

احترق با قات . . . فاحترقات منتج کثیراً من الأمور والأعمال
والبهل ، قابها لك في منتصف الليل يدفع عنك مئات من الرزايا والأهوال

— ونحمل كالعاصي عتاب الحبيب الجليل
فمعهز واحدة من نظرائه يتلاقى بها مئات من البلايا

— وفد رفع الحبيب من الملك إلى المسكوت
كل من أدى الخدمة للكأس البديلة لأحوال العالم

— وطبيب العشق ، أنفاسه كأنفاس عيسى . . . وهو مشفق حق
ولكنه ، لا يستطيع أن يلحس علتك . . . فلمن يصف العلاج والدواء . . .

— مسلم أمرك الله . . . واهنا قلباً
فإن لم يرحمت « الدعي » فقد يرحمك الله . . .

— وأنا ملون من حطلي التائب . . . فيا ليت أحد اليففان
يدعو لي دعاء مستجاباً عند ما يفتح الصباح . . .

وفد احترق « حافظ » ولم يشم نحة واحدة من طرفة الحبيب
فيا ليت ريح العبا تحمل إليه نفحة واحدة من هذا الخط والنصب . . .

غزل ١١٨

طائر دوات اگر باز گزاردی بکند

یار باز آید ویا وصل قراری بکند

— لم أن « طائر السعد » يمر في ثابئة

فإن الحبيب يعود إلى ، ورضى بالوصال . . .

— وإذا لم يبق لعيني قدرة على نظم الدرر والخواهر

استرقت الدماء من قلبي ونثرتها أمامك . . .

- « ليلة أمس قلت لنفسي : « ليتني يجعل شفقتي الحراء » دوائى »
 فتنادى « هاتف الغيب » بأنه سيجعل فيها شفائى ... !!
- « ولا يستطيع أحد منا أن يتحدث إليه ، نحن فيه من غصص
 فيا ليت ريح الصبا تجمله بعست إلى شكاكنا ، ويستمع إلى ما نحن فيه ... !!
- « ولقد جعلت » سقر فافرى » بطير وراء حمامته الوادعة
 وربما استطاع أن يسترجعها ويصدق بسيدتها ... !
- « وخالى المدينة من العشاق وأصحاب الصدور
 والسكن ربما يخرج من إحدى بوابها رجل من أهلها يعمل كثيراً من الأمور
 وأمين الكرم ، الذى يستطيع المحزون فى مجلس ظم
 أن يشرب جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الحار والانتشاء ... !!
- « فإما الوفاء ، وإما نيا الوصل واللقاء ، وإما موت الرقيب
 فيا ليت الفلك يعمل أمراً من هذين الأمرين أو الثلاثة ... !!
- « ويا » حافظ « ... ! إذا أتت لم تذهب عن بابي فى يوم من الأيام
 فإنه سيمر بك من طرف الطريق ويسد عنك فى غير اهتمام ... !!

غزل ١١٩

كلك مشكين تو روزى كه ز ما ياد كند
 ببرد اجر دو صدد بنده كه آزاد كند

- فى اليوم الذى يذكرنا فيه قلبك المسكى الأسود
 بنال الأجر والثوبة على مائتين من العيد الدين خضعهم وحرروهم
- « فتسكن السلامة نصيبا لكل قاصد إلى منزل ملقى
 وماذا يكون لو أنه أتلىج فلولنا بسلام منها ... !!
- « فمما أكثر من يعطيك كثر المراد
 فإذا كان خراباً مثل كنزى فلعطفك بتمسره ... !!

- ويارب ...! ضاع « شعيرين » في قلب « حمرو »
 فربما حمر — شفقة ورحمة ، بـ « فرهاد » .. !!
 - وخير للعبيك من الطاعة والزهد في ميثاق من السنن
 أن يعدل قدر ساعة واحدة من عمره ... !!
 -- وإذا التفتعتي نظرتك الآن من أساسي
 فلا تنظر ما تضمه نظرتك الحكيمية ، من أساس ... !!
 — وجوهرك المنقى ، غنى عن مدحنا
 وماذا تفعل الماشطة ، في الحسن الموهوب من الله ... !!
 — ولم نصل في « شعراز » إلى المقصود والمراد
 فها حبذا اليوم الذي يرسل فيه « حافظ » إلى بغداد^(١) ... !!

غزل ١٢٠

سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند
 هدم گل نمیشود یاد سخن نمیکند

- لم لا تميل شجرة مروى الزهوه إلى الخائل والبائس
 ولم لا تراقى الورد وتذكر الياشين ... !!
 — وقد شكوت للحبيب أسمى ما فعله طيرته السوداء ، فقال مستفرا :
 « إن هذه السوداء الموجهة لا تستمع إلى ما أقول ... !! »
 — ومنذ تحول قلبي المجهنون إلى طيات دوايقه
 وهو لا يعزم على العودة من سفره الطويل إلى وطنه
 — وما زلت أنضرع وأبهل أمام محراب حاجبه ... ولكنك
 عنفتي ، ولم يستمع إلى ضراعتي ... !!
 — وبرغم ما يُبديه ذيل أزارك من عطف ، لا زلت أتعجب من نسيم الصبا
 كيف لا يحمل التراب — بحرودك — معطرا مالمسك التتري ... !!

(١) قيلت هذه الغزالية في مدح السلطان أويس الملاييري

- وعدد ما يغلا النسيم طرقة البنفسج باللفائف
ما أكثر ما يذكره قلبي لناقض العهد . . . !
وقلبي — أملاني رؤية وجهه — لا يرافقي روعي
وروعي — حيا في محبته — لا نخدم جسدي . . . !
— وإذا أعطاني الساقى بالقضى الساقى ، الثمالة والكدر
فمن الذي لا يحمل كيانه برنته كالكأس المتفخخة الأشدق . . . !
— ولقد أضحى « حافظ » الذي لم يستمع إلى التسيحة قتيلًا لغمرة واحدة من عينات
والسيف جزاء عادل لكل من لا يتحمل آلام الكلام والتضامح . . . !
— فيا صاحب اليد الرفيعة ! حذار من الجفاء مع ماء وجهي . . . فإن فيضه
لا يستطيع بغير « مدد » من أدمي ، أن يصنع الدرر العذبة . . . !

غزل ١٢١

گر می فروش حاجت رندان روا کند
ایزد گنه بپوشد ورفق بلا کند

- إذا فقد بلغ الخمر حاجة المرءدين الخلفاء ،
غفر الله خطيئته ورفع عنه البلاء . . . !
— فوزع . . . أيها الساقى . . . ! خورك بكأس العدل والإصاف
حتى لا يشعر السائل بالغمرة فيملا العالم بالبلاء ،
— ويارب . . . ! هل تصل إلى بشري الأمان من هذه الغيوم والأحزان
إذا وفي السالك عهد الأمانة . . . !
— وإذا أقبلت عليك الراحة . . . أيها الحسكيم . . . ! أو أصابك الضاء
فلا تنسبهما إلى غير الله فإنهما جميعاً من فطرته . . . !
— وفي « مصنع » الخليفة حيث يندم سبيل العقل والفضل
لماذا يقول « الفضولي » بأنه الضعيف . . . !

- فهي، ألفتك ، أيها الطرب ، ونمسي لي : إن أحدا لا يموت بغير أحله
ومن يفتي غير هذا الحق ينسكب الأخطاء !!
- ونعم الذين يحمل عناء المشق ، وبلاء الضمائر والانشاء
دواؤا ، وصل الحبيب ، أو الحزن ذات الصفاء
- وقد احترق «حافظ» بنار العشق ، وانقضت حياته وهو يبحث عن كاسه
فإن ذلك الشخص الذي له أنفاس عيسى ، حتى يحيينا بأنفاسه ... !!

غزل ١٢٢

واعظان كاین جلوه در محراب و منبر میکنند
چون بخلوت میروند آن کار دیگر میکنند

- هؤلاء، الواعظون الذين يُبدون مثل هذا القدر من التعجلى فوق المنبر وأمام المحراب
حينما يذهبون إلى الخلوة ، يفعلون أمراً آخر يستوجب الجزاء والعقاب ... !!
- وعندى مشكلة عويصة ، فهل تسأل لي « عالم المجلس » ثانية :
« لماذا يكون الأمرون بالتوبة أقل الناس توبة » ؟ ... !!
- وكأنهم لا يتفقدون في يوم الحساب والفصل
فهم تكونون كل هذا الدجل والدغل في أمور الله !!
- فيا رب ! أجلس هؤلاء ، الحديثين المحدودين على خير
فهم يتدللون كل هذا اللال ، لما لهم من خدم أتراك وينال كبار ... !!
- ويا أيها السائل على باب الصومعة ! قم وتحرك ، ففي دير المجوس
يعطونك جرعة واحدة من شراب يفتي القلوب ويحبي النفوس !!
- وحسنه وإن أودى بالكثير من المشاق
فإن زهرة أخرى من عالم الغيب ، ترفع رؤوسها إلى محضه ... !!
- فيا أيها الملاك ! سبّح على باب حانة المشق
فهم يحترقون هنالك طينة آدم ... !!
- وفي وقت الصباح ، هتف حائف من العرش ، فأجاب العقل :
« كان الملائكة الأظهار تردد أشعار «حافظ» عن ظهر قلب !!

غزل ١٢٣

دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند
پنهان خورید باده که تعزیر میکنند

- هل تعلم ماذا يقرر الصنّج^(١) والعود ... ؟
« اشرب الخمر خفية ، فمقالب شاربها شديد »
— وهم يحقرّون المشقّ وبهجة العشاق
ويعيون الشباب ، ويلومون الشيوخ ... !!
— ونمرة أعمارهم لم تكن إلا القلب^(٢) الأسود ... ، ولكنهم إلى الآن
يرجون ... باطلا ... أن يصنعوا إلا كبير ... !!
— ويقولون لي : « لا نقلّ رموز العشق ولا تسممها »
ولكن ما أصعب هذه الحكاية التي يقررونها ... !!
— ولقد خدعونا ، بمئات من الخدع ، ونحن من خارج الباب
فلنتنظر ... ولتأخر ... ماذا ... روى لنا داخل الحجاب ... !!
— وقد أخذوا من جديد بمكرهم على شيخ الجوس أوقات صفوه
فهل رأيت ماذا يصنع هؤلاء « السالكون » مع شيخهم ... ؟
— وربما أمكنتك أن تشترى مئات من القلوب ، بنصف نظرة واحدة
ولكن الحسان يقصرون عادة في هذه المعاملة ... !!
— ولقد أدرك قوم^١ ، بالجد والجهد ، وصالح الحبيب
وأحاله آخرون إلى تقدير القضاء ومحض النصيب !!
— فلا تعتمد على ثبات الدهر ودوامه على حاله
فهم « مصنع » يغيرون فيه كثيرا ويبدلون ... !!
— واشرب الخمر ... فإن « حافظا » و « الشيخ » و « الفتى » و « المحتسب »
جميعهم — إذا أمعنت النظر — يزرون ويغترون الخفاف ... !!

(١) الصنّج آلة موسيقية ذات أوتار ، وهي تعريب لكلمة چنگ

(٢) كلمة « قلب » هنا بمعنى النقد الزائف أو بمناها العربي المعروف

غزل ١٢٤

شاهدان گر دلبری ز یفسان کنند

زاهدان رخنه در ایمان کنند

— إذا أبدى الحسان مثل هذا القدر من المحبة والإحسان

نظرا هدين العذر إذا تصدعت منهم الإيمان ... !!

— وحينما يتفتح فرع النرجس الفضل ويزدهر

فإن أصحاب الحدود الوردية يحملون أعينهم أوعية له !!

— فيا صاحب القوام المعتدل كشجرة السرو ، التفف ككرة السبق من الميدان

قبلا يصنعون من قامتك المشرق والصولجان ... !!

— ولا حكم للمشاق على رؤوسهم

فتحككم فيهم ... فهما كان أمرك ، فيسيفعلونه ... !!

— وأقل من فطرة واحدة .. في نظري

هذه الحكايات التي يحكونها عن الطوفان ... !!

— وحينما يبدأ حبيبي في الرقص والسماع

يصفق له الملائكة الأظهار من فوق العرش ... !!

— وقد غرق « إنسان عيني » في لجة من الدماء

وكيف يجوز مثل هذا الظلم ، على إنسان ... !!

— فيا أيها القلب الجاهل بالأسرار ! انتحب كيفما شئت ، من غصص الزمان

فجمال الحياة لا يكون إلا في بوتقة الهجران ... !!

— ويا « حافظ » ! لا تغتنم في منتصف الليل عن التأوه والصياح

فإن صيحاتك ستجفوك كالمرآة الصافية عند الصباح ... !!

فزل ١٢٥

گفتم : کیم دهان ولبت کامران کنند

گفتا : بچشم هر چه تو گوئی چنان کنند

- قلت : می بسعدنی ثفرك وشفناك ؟ . . .
 قال : بعینى . . . إنها تأمرنى بقول : ونحرم على رساك . . . !
- قلت : إن شفتيك تطلبان خراج مصر . . . ؟
 قال : وقد يخسران قليلا في هذه السفقة . . . !
- قلت : ومن الذى وصل إلى نقطة ثفرك^(١) . . . ؟
 قال : إن ثفرى حكاية يحكونها للخير بحل الألفاظ والمعاني^(٢) . . . !
- قلت : لا تصبح أبداً للذى^(٣) ، واستقر مع الله الصمد . . . ؟
 قال : في طريق المشق يفعلون هذا وذلك . . . !
- قلت : إن حب الخانة ، يطرد الحمم عن القلوب . . . ؟
 قال : سعداء حقاً من يسمدون القلوب . . . !
- قلت : أليس الشراب وخرقة الدراویش من رسوم الذهب . . . ؟
 قال : إنما يفعلون مثل هذا في مذهب شیخ الجوس . . . !
- قلت : ما فائدة « الشيخ » من امتصاص الشفاء الحراء . . . ؟
 قال : قبلاتها الحنوة تسببه وترده إلى شبابه . . . !
- قلت : متى يذهب السيد إلى غرفة العیرس . . . ؟
 قال : عندما يفترن المشتري والقمر . . . !
- قلت : إن الدماء اسمداك ، ورد^(٤) على لسان « حافظ » . . . ؟
 قال : وملائكة السماوات السبع يقومون أيضاً بهذا الدعاء . . . !

(١) ثفرك مرق فهو يشبه النقطة في مثاله ومنه
 (٢) أى أن فيه لا يكاد يظهر أو بين فلا يصل إلى
 (٣) يشبهون الجبلات بالذى أو الأصنام بخلاف
 الكشف عنه لقائله ومنه إلا خير بحل المعاني والألفاظ

غزل ١٢٦

أنا نكه خاك را بنظر كيميا کنند
آيا بود كه گوشه چشمي بجا کنند

- هؤلاء الذين يحيلون التراب بنظرهم إلى كيميا
يا ليتهم ينظرون إلينا بطرف أعينهم ليحيى فيها الرجاء . . . !
- واحتمل آلامى الخافية ، خيرٌ لى من علاج الأطلساء الأدياء
ومن يدري . . . ؟ فربما يصنعون لى فى « خزانة الغيب » دواء الشفاء . . . !
- وما دام المشوق لا يزيل غمابه عن وجهه
فماذا يتحدث عنه كل شخص بحكاية عن طريق التصور الخفى . . . !
- وإذا كان حسن العاقبة غير موقوف على العريضة أو الزهد
فمن الخير أن يتركوا أمرك للتقدير « العاقبة » . . . !
- فلا تكن جاهلاً . . . ؛ فى زيادة العشق
تزد معاملات « أهل النظر » مع الحبيب . . . !
- وإذا كثرت الفتن وأنعم ما ذلنا من وراء الحجاب
فماذا يفعلون بنا حيناً برفع الحجاب . . . !
- وإذا بكى الحجر الصلد من هذا الحديث . . . فلا تعجب !
فإن أصحاب القلوب ، يحسنون أداء حكايات القلوب . . . !
- واشرب الخمر . . . فإن مثاب الذنوب المستورة فى خفاء
خيرٌ من الطاعة التى يظهر فيها بالتفانى والرياء . . . !
- والقميص الذى تأتبنى منه رائحة يوسف (١)
إلى أخشى . . . أن يحرقه إخوته القبورون . . . !

(١) سورة يوسف ، آية ١٦ (وجاءوا أباهم عشاء يكون ، قالوا يا أبانا إنما ذهبنا لنسئلك ولتركنا يوسف عندنا فاما لك الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سبأتم أنفسكم أمراً فصبر جميل . . .)

- فامض إلى طريق الحانة . . . فهناك زحمة من أحبائك
ما زالت تصرف أوقاتها في الدعاء الخالص لك !!
— وأنا أشرب دماء قلبي خفية ، وأتألم من فعل الحاسدين ،
والنعمون مثل يفعلون كثيراً من الخير السطور . . مرضاة لله . . . !!
— ودوام الوصل يا « حافظ » ليس من الأمور السهلة للبيرة . .
فأهل التفات الملوك إلى حال السائل المسكين . . . !!

فزل ١٢٧

تقدما را بود آيا كه عيارى گیرند
تا همه صومعه داران بی کاری گیرند

- واليههم يزنون النقود ، ويقدرّون عيارها
حتى يأخذها المتكفون بالصوامع جزاء لأعمالهم . . . !!
— وأصلح الأمور في نظري . . . أن يترك الأحباب جميع أمورهم
وأن يتمسكوا بخصلة واحدة ملتفة من طرة الحبيب . . . !!
— وقد تعلق الرقاق في رفق بذؤابة الساق
فاذا ساعدتم القلث ، تركهم يهدأون ويترجحون
— فلا تفخر على الحسان بقوة العقاف والزهاد
هأنهم يأخذون القلعة الحصينة بفارس واحد من بينهم . . . !!
— ويا رب ! « أجسر هؤلاء الأتراك الصغار . . . !!
وهم في كل لحظة يوقعون سيدها عظيما يساهم أهديهم . . . !!
— والرقص جميل على نغمات أشعارك وأنين الناي
ولكن ما أجل ذلك النوع الذي يأخذون فيه بمعاصم الحسان . . . !!
— ويا « حافظ » ! إن أبناء الزمان لا يفسكون في آلام الساكين
غير لهم إذا استطاعوا ، أن يمدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان . . . !!

غزل ١٢٨

هر که شد محرم دل در حرم یار بماند
وانکه این کار ندانست در انکار بماند

- کل من أخفى محرماً لأمرار القلب ، بقى فى حرم الحبيب
وأما من جهل المعرفة بهذا الأمر ، فقد أنكره الحبيب !!
- فإذا خرج قلبى عن حجابى ، فلا تعبى
واشكر الله ، فإنه لم يبق فى حُجب الظن والتخمين
- وقد استرد الصوفيون جميع أمتهم المُرتهنة للخمر
وأما « دلق »^(١) الذى كان فى حانة الخمار . . . فقد بقى هنالك . . . !!
- وقد تقدمت السن بـ « اغتصب » ، فنبى ما فعل من فسوق
وأما قصتنا نحن ، فقد باتت متناقلة بين أمعاء السوق . . . !!
- وانظر الحمراء التى تناوشها من تلك اليد البلورية البيضاء
استحالت عبرات الحصرة ، وبقيت حائرة فى عيني الباكية . . . !!
- ولم أسمع عن شخص بقى مشغولاً بعمله إلى الأبد
غير قلبى الذى شغله العشق منذ الأزل وإلى الأبد !!
- وقد أخفى العرجس سقياً ليُنشبه بعينيك
ولكن نظرائك الحلوة لم تُسمِّغه ، فبقى على سقمه . . . !!
- ولم أر بين أصدقاء العشق ما هو أحلى
من الذكري التى بقيت تتردد فى هذه القبة الدائرة . . . !!
- وكان لى « دلق » ، وكان يحنق فى طياته كثيراً من عيوى
فأعطيته رهنًا للشراب والطرب ، وبقى لى « الزنار » وحده !!
- وتحتير فى جمالك مبدع الصور والنقوش
فبقى حديثه منقوشاً فى كل الأماكن : على الأبواب والجدران
- وذهب قلب « حافظ » يوماً للتفرج على طرقة الحبيب
وكان ينوى العودة بعد ذلك . . . ولكنه بقى إلى الأبد أسيراً حبساً !!

(١) « دلق » بمعنى خرفة الصوفة أو لباسهم المرفق (٢) « الزنار » هو الرباط الذى يشده المهرس على وسطه

غزل ١٢٩

رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند

چنان نماید و چنین نیز غم نخواهد ماند

ترجمه منظوم

أنت بشرى سيمضى الغم عنا سيمضى .. ثم يغنى .. لا يعود
ولو أتى لدى خلى مضمي فهل ذلك الحسود به يسود ... !!
وذلك السر لو بقصيه ربي فلا يبقى له خل ودود ... !!
وما شكوى ولا شكوى تجدى وتغش الدهر فارت وشرود !!
سمعا أس أغنية تمنى تقول : « الكأس خذها من جديد »
وتلك فراشة .. يا شمع ! هات قصيها ... فهي صبحا ... لا تعود
إليك مع النسي قلبي الممضى فكتر الدري يغنى والنفود !!
لقد نقشوا على الجوزاء سطرأ يقول : « الجود يبقى في الوجود »
فلا نياس إذا صد الفواني سيمضى الجود عنا والصنود !!

ترجمه مشوره

- وسلتنى البشرى بأن أيام الأحزان سوف لا تبقى ، وأنها مضت وانقضت بحيث لا تعود ... !
- ولو أتى أضحيت محقراً في نظر الحبيب ، ولكن « الرقيب » أيضاً سوف لا يبقى محترماً !!
- وحينما يضرب « صاحب الستار » جميع الحاضرين نسيقه ، لا يستطيع أحد أن يبقى في حرم الحبيب
- وأنى مكان في الدنيا للشكر أو الشكابة من الطيب والحديث ، إنما لا يبقى على صفحات الوجود رقم من الأرقام
- وقد قالوا إن أغنية جمشيد كانت في هذه العبارة : « تأولنى » الجلام « فإن » جم «^(١) سوف لا يبقى
- فيا أيها الشمعة التقدة ! اغتنى ساعة وسلك للفراشة ، فهذه « المعاملة » لا تدوم ينكأ إلى الصباح
- وأمسك أيها النسي بقلبك المسكين في يدك ، فمخازن الذهب وكنوز النفود سوف لا تبقى ... !!
- ولقد كتبوا بالذهب على دوايق هذا الفلك الأزرق : « أنه سوف لا يبقى إلا إحسان أهل الكرم »
- وبأ « حافظ » ! حذار أن تقطع الأمل في شفقة الأحياء ، فإن صور الجور « معالم الظلم سوف لا تبقى

(١) جم « ترقيم مجيد و » الجلام « يعنى الكأس

غزل ١٣٠

در نظر بازی ما بیخبران حیرانند
من چنینم که نمودم دگر ایشان دانند

— الجهلاء بأمر العشق حارون في تطلعتنا إليه بالنظرات
وأنا هكذا كما ظهرت ، وأما الناق فيهم بعلومه . . . !

-- والفقلاء ، النقطة في دائرة الوجود ،
ولكن العشق يعلم عنهم ، أنهم دائرو الرؤوس في هذه الدائرة . . . !

— وليست عيني وحدها السكاك الذي تحبني فيه ظلمة الحبيب
فالشمس والقمر يدوران له مثل هذه المرأة

— وقد عقد الله عهداً مع أصحاب الثغور الخلوّة
فنحن عبيدهم ، وهم الأسبياد . . . !

-- ونحن مفلسون ، ولنا رغبة في الخمر والطرب
فوا ويلنا ! إذا لم يرهبنا منا هذه الخرقه من الصوف . . . !

— ونحن يتمكن الخفاش الأعمى من وصال الشمس
وأصحاب النظر أنفسهم حارون من النظر في هذه المرأة . . . !

— وما أ كذب الفخر بالعشق مع الشكوى من الحبيب . . . !
وأمثال هؤلاء الماشقين جذرون بالمجران . . . !

— وعينك السوداء تعلمني كثيراً من الأمور
فلا يقدر سواها على الجمع بين الخجل والعريضة . . . !

— وإذا حملت النسيم نفحة راحلة من غير أنفاسك إلى مشرق الأرواح
فإن العقل والروح يفتد بك بجواهر الوجود

— وإذا لم يفهم « الزاهد » عريضة « حافظ » فماذا يصير
والشيطان نفسه يفر هرباً ممن يرتلون القرآن . . . !

— ولو علم شباب الجوس بك يدور في خلوات^(١)
لما قبلوا أن يرهبوا منا « خرقه الصوفية » بعد اليوم . . . !

(١) لو علموا بما يحول في خاطري من سوء وفاق

غزل ١٣١

غلام زرگی مست تو تاجدارانند

خراب باده لعل تو هوشیارانند

-- الملوك أصحاب التيجان ، خذوا لرجسة عينك المغمورة

والعقلاء الفيقون ، سكارى بغير شفقتك الجراء الممسولة . . .

-- ونسيم الصبا هو الذى يملق عن حالك . ودموع عيني هي التي تغمر بختي

ولولا هذين لبنى العاشق والمشتوق أميين على الأسرار^(١) . . .

-- فإذا مررت بي ، فانظر بعينك من تحت طرقتك الملقمة

فما أكثر المزدومين عن عينك وبسائك . . .

-- وامض كما تفعل الصبا على روضة البنفسج ، ثم انظر

إلى زهرات البنفسج وهي في عنائها ، تتطلعون لخرى طرقتك . . .

-- ونصيننا هو الجنة . . . فاذهب إلى حال سيئك أيها العارف !

فإن المستحقين للكرم هم الآثمون وحدهم . . .

-- ولست أنا وحدي الذى يتغنى متغزلا في خدك الوردى

فما أكثر البلابل التي تغنى لك في كل ناحية . . .

-- فامسك بيدي أيها « الخضر^(٢) » المبارك الخطوات ، وأعني بعدك ، فإني وحدي

أذهب ماشياً ، وأما الرفقاء فراكبون . . .

-- وتعال إلى الخانة . . . واجعل وجهك أرغوانياً بأخضر الجراء

ولا تذهب إلى الصومعة ، ففيها أصحاب الأعمال السوداء . . .

-- ولا جعل الله لك يا « حافظ » الخلاص من سلاسل طرقة الملقمة

فإن المقيدون إلى شبان الحبيب أحرار طليقون . . .

(١) لولا أن نسيم يدأرجح ببيوتك فيروح بوجوهك ، ولولا أن دموع عيني تهلل وتنهكب فجعلن عن جيدي

وهيامي ليل ، لبيت أفت العاشق وأفت المشتوق أميين على سر العشق لا يعرفه أحد

(٢) الذي يتولى الحراسة على ماء الحياة

غزل ١٣٢

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند

واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند

— ليلة أمس . . . في وقت السحر . . . أعطوني النجاة من الألم والويل

ونأولوني « ماء الحياة » ، في هذه الظلمات من الليل . . . !!

— وأخر جوني عن نفسي عما انتمت من ضياء ذاته

ثم نأولوني الخمر في « جام » تتجلى فيها صفاته . . . !!

فباله من سحر مبارك ! وبالها من ليلة سعيدة !

« ليلة القدر » هذه التي منحوني فيها البراءة^(١) الجديدة . . . !!

— فدمعي بعد اليوم أحول وجهي إلى امرأة جلاله

فقد خبروني أنني أستطيع أن أجتلي فيها بهاء خياله . . . !!

— وأي عجب إذا أصبحت هائي القلب ، نافذ الرغبات !

وقد كنت جديراً بها ، وقد أعطوها لي على سبيل الزكاة . . . !!

— وقد أمبأتني « هاتف الغيب » ، بخبر الآمال والبشريات

نخبرتني أنهم — في مقابل الجور والخفاء — قد أعطوني الصبر والثبات . . . !!

— وهذا القدر من الشهد والسكر ، الذي ينهل من كلامي كالقطرات

هو أجر الصبر الذي وعبوني من أجله « شاخ نبات »^(٢) . . . !!

— واقترنت همة « حافظ » ، بأنفاس القائمين بالأسفار

لأنهم قد خلصوني من قيود الأيام ، وغصص الأقدار . . . !!

(١) بمعنى الإذن والصرح بحرب الخمر

(٢) « شاخ نبات » ، يعني غود السكر ، وهو اسم معشوقة حافظ في أيام شبابه

غزل ١٣٣

شراب بیفش وساق غوش دو دام رهند
که زیرکان جهان از کتد شاف نرهند

— فحشاً فی الطريق ، هما الساق الجلیل والشراب الصافی الذی لا غش فیه
ومن خلقاتهما این بنحو . . . مهرة العالم وأذکيا، بواوید . . . !!

— وأنا عاشق عریب ، مثل ، سبی ، الشهرة بین الأنام
ولکنی أقدم آلاف السكر ، لأن أحببى فی البلدة أریاء من التوب والآنم . . . !!

— ونیس الجفاء لزاماً للدار وتسمه وسلوک الطريق
فأحضر إلى الخمر . . . فلیس هؤلاء الساکون من رجال الطريق . . . !!

— ولا تنظر بعین التحقیر إلى المستجدين علی أبواب العشق . . . فإن هؤلاء الساکین
سلاطین لا یسدون الناطق علی أوساطهم ، وموکل غیر متوجین . . . !!

— وکن عاقلاً یقظاً . . . فإنه متى هبت ریح الاستغناء، ومرت الأعمیر
لا تساوی آلاف من أکداس الطاعة ، نصف حبة من شعیر^(١) . . . !!

— ولا تفعل ما یقطع قافلة الحب والوداد
فیهرب منك العبید . . . ویأخذ الخدم فی الابتعاد . . . !!

— وأنا خادم طمعة من یحسبون الثمالة ، أصحاب اللون الواحد
ولست خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء، والقلوب السوداء . . . !!

— فلا تضع قدمک فی « الخرابات » إلا إذا التزمنا طوبی الأدب
قالساکون بیابها ، هم محرم أسرار الملیک . . . !!

— وحرمة المشق رفیعة عالیة . . . فالطمة الطمعة یا « حافظ »
فإن العشاق لا یجوزون إلى بابهم من « لاهمة له » . . . !!

(١) من حبات الشعیر یستخرجون الخمر ، ولذلك فهو یقول إلى أکداس الطاعة لا تساوی جرعة صغیرة من الخمر
وهی کذلك لا تساوی نصف حبة من شعیر ، أى لا تکاد تساوی شيئاً مطلقاً

مغزل ۱۳۴

دوش دیدم که ملائک در میخانه زدند

گل آدم سرشتند و بینه پیمانه زدند

— لیلۃ أمس . . . رأیتُ الملائکة تدفی علی باب الحانة

حين أبدعوا طينة آدم وصاغوها فی القوالب والأقداح . . .

— ثم أخذ الماکدون فی حرم السر وملکوت العفاف

بشریون سی . . . أنا المتخلف بالطریق . . . غمر الخلاعة والعريضة . . .

— ولم نستطع السماء أن تتحمل عبء « الأمانة »^(۱)

فاقترعوها علی اسمی . . . أنا الموقر المحزون . . .

— فالتبس العذر لما يقوم من حروب بین هذه المللی الختلفة

فإنهم جميعاً لم یروا طریق الحقيقة ، فسلکوا سبیل الأباطیل . . .

— وشکراً لله . . . فقد وقع الصلح بینی وبنیه

فرقع الصوفیة كأس الشکر له واقصین مهملین . . .

— وفیست نأراً . . . تلك التي یضجحات التسمع من لہیبها

لی النار ، هی ما أشعلوها فی بیدر الفراشة . . .

— ومنذ مشعلوا بالقلم رؤوس الأحادیث

لہ استطاع أحد أن یکشف نقاب الفکر کما کشفه « حافظ » . . .

(۱) إشارة إلى قوله تعالى (إنا مرضنا الأمانة علی السموات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشفقن منها وحملها

الإنسان إله کأن ظنوا جهولاً) سورة الأحزاب ، آیه ۷۲

غزل ١٣٥

حسب حالى تنوشتيم وشد ايامى چند
محرى كو كه فرستم بنو پيمائى چند

- لقد مضت أيام ولم أستطع أن أكتب إليك عن حالى
وأين التوغل على السر حتى أبعث إليك رسائلى . . . ١٤
- وليس فى استطاعتنا أن نصل إلى ذلك المقصد العالى
دون أن يتقدم علينا أخطائك صنع خطوا . . . ١٥
- وجهها ذهبت الخمر من الدن إلى الأبرق . . . أتى الورد بقابه
فأنهز هذه القرصة اللاهية ، وأدر علينا بعض السكوبوس . . . ١٦
- والملاج الذى ينفية لقلوب . . . ليس فى السكر المخطوط بالورد
بل أبعث لنا ببطع خيلات محروبة قليل من العتاب . . . ١٧
- وأعض بسلام . . . أيها الزاهد ! عن حلقه السكرى المربدين
حتى لا تقسد حالك فى مصاحبة السكرى الآمن . . . ١٨
- وإذا قلت غيوب الخمر يعطلها ، فتحدثت أيضاً عن فضائلها
ولا تنف حكمتها ، الرضى قلوب جماعة من الغوام . . . ١٩
- وبأيهب المائلون على أبواب « الخرابات » ما خطبكم . . . والله عوسكم . . . ٢٠
فلا تفتظروا الإلغام من بعض الأنعام^(١) . . . ٢١
- وما أجهل ما يحدث به « شيوخ الحانة » إلى شارب الخمالة
قائلا : « لا تقل شيئا عن حال قلبك المحترق إلى غمر غير محروب » . . . ٢٢
- وقد احترق « حافظ » من الشوق إلى طمستك
فيا أيها السيد النافذ الرغبة ! هل لك أن تنظر فى إشفاق إلى المحرومين من كل رجا . . . ٢٣

(١) الأول يعنى السم والثانية يعنى الحيوانات واليهام

غزل ١٣٦

سمن بویان عیار غم جو بنشیند بنشانند

بری رویان قرار از دل جو بستیزند بستانند

— حیناً تهاداً الینا المعطرات بالیاسمین ، یهدتن عیار الغموم والکروب

وحیناً تعاند الخوریات الحیلات ، یسلبن الراحة من القلوب . . . !

— وحیناً یضد فن عنا ، یرطبن القلوب إلى أربطة خیول الحفاء

وحیناً یفتحن طرارهن المنبرية ، یفتدینهن الأحیة بالأزواج . . . !

— وإذا هدأن الینا لحظة واحدة ، فنن وانصرفن عنا العمر الطویل

فإذا فن عنا ، درعن شجیرات الشوق فی غاطرنا العلیل . . . !

— وإذا التقین بالمتسکفین بالأرکان ، أدركن سر دموعهم الدامیة

ومنی عرفت الحقیقة . . . لم یحوئن وجوههن عن حب القاعین بالأسفار . . . !

— وإذا صحکن . . . أمطر العشاق من أعینهم حبات الرمان

فإذا نظرن . . . قرأن فی وجهی ، السر الخافی عن العیان . . . !

— قاین الذین یظنون ألم العاشق یسیر یسهل دواءه . . . !

وقد نسوا مکر الذین یدبرون له الدواء والعلاج . . . !

— وهم یطلبون العلاج کالتصور^(١) ، ممن ترتفع بهم « الشاق »

ثم یدفعون به إلى « حافظ » حیناً ینادونه إلى هذه الأعتاب . . . !

— وإذا نضرع المشتاقون . . . أخذ الحبيب فی الدلال

فهم یأثسون من عنتهم المستعصیة ، ولو أملاوا فی الدواء . . . !

(١) هو الحسین بن منصور الخلاج الذی حکموا بقتله للهو ، وأنا الحق ،

فصل ١٣٧

بود آيا كه در ميگده ما بگشايند
گرم از كار خود بسته ما بگشايند

— يا ليهيم يفتحون ابواب الخانات

فيحتون بذلك المقعد عن أمورنا المقددة . . . ! !

— وإذا أفتلوا إرثاء للزاهد الحب لنفسه

فلا تياس . . . واحفظ قلبك قويا . . . فسيقتحونها مرثاة لله . . . ! !

— وسفاه قلوب المریدین الذين يتناولون الصبوح

ما أكثر الأبواب المغفلة التي فتحتها بمفتاح السماء . . . ! !

— ما كتب إلى « ابنة الكرم » خطاب التعزية

حتى يفتح أولاد « الخمار » جميعهم طررهم الجمدة الملتفة . . . ! !

— واقطع ذؤابة الرباب متى احتضرت الخمر الصافية

حتى يسكب شاربوها السماء من بين أهدابهم . . . ! !

— ولقد أفتلوا باب الخانة . . . فلا نرض بذلك . . . يا بالهر

لأنهم يفتحون بذلك باب التزوير والرياء . . . ! !

— واصبر يا « حافظ » . . . ! فسيتمنع لك أمر هذه الخرقرة التي تتدثر بها

وسرى الزئجار الذي يكشفون عنه من تحتها بالذجل والرياء . . . ! !

غزل ١٣٨

ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند
مشتاقم از برای خدا يك شكر بخند

- يا من "نعمه الخمر" بضحكك من حديث السكر والقند^(١)
إني مشتاق إليك ، فبريك استحك لي ضحكة واحدة حلوة !!
- وشجرة طوبى^(٢) لا تستطيع أن تنامي بقاتك المديدة
فدعني أمض عن هذه القصة ، لأن الكلام فيها يكثر ويطول . . . !!
- وإذا أردت ألا يرتفع من مآقيك نهر من الدماء
فلا تزم قلبك بالوفاء لأصحاب الوجوه الجميلة . . . !!
- وإذا رضيعت بحالي ، أو أخذتني باليوم والعتاب
فإنني على كلا الحالين لست من معتقدي الشيخ "المعجب بنفسه" !!
- وكيف بعم باضطراب حالي
من لم يصبح قلبه أسيراً في هذا الفخ المنسوب . . . !!
- وقد اتفقت سدى الأشواق ، فأين شجرة السرو الفرعاء
حتى أجعل رومي بخور^(٣) على جرات حدودها . . . !!
- وعندما بضحك حبيبي ضحكة واحدة حلوة معسولة
فماذا تكونين أنت أيها الفسفة الياسمة ؟ ! وبريك لا تضحكي من نفسك ثانية^(٤) !!
- ويا « حافظ » ! إذا لم تترك نهر الأراك
فهل تعلم أين مكانك . . . ؟ وهل مصيرك في خولوزم أو حنجد^(٥) . . . !!

(١) « پسته » بمعنى نعمة التفتق ، واستعارها هنا بمعنى الشفاء أو النور لأن قنعتها تشبه الشفتين
(٢) يقولون إن شجرة طوبى في السماء الرابعة وأن فروعها تصل إلى السماء السابعة ، فهي مديدة القاء
(٣) « سبد » التي ترجمناها هنا بمعنى « البخور » معناها الأمل ، نوع من الحبوب يعرفونه أثناء ناعج
(٤) إن ضحكائك أيها الفسفة لا تصل في عالمنا إلى اتهامات حبي فلا تسخرى من نفسك
(٥) مدبنتان للأراك

غزل ١٣٩

هر آنکو خاطر مجموع و یار نازنین دارد
سعادت همدم او گشت و دولت همنشین دارد

- کل من^(١) بنهیا له فراغ البال واجتماع الخاطر و حبيب مدلل لطيف
فإن السعادة تصاحبه ، والحظ الموفق يلازمه ويقارنه . . . !!
- وحرّم العشق ، يعلو بابه عن العقل
ويستطيع تقبيل أعتابه ، من يخاطر بروحه وحياته . . . !!
- وثمر الحبيب الضيق الخلو كأنه ملك سايان
ونقش خاتمه الآخر يطوى العالم تحت قصته^(٢) . . . !!
- وإذا كان للحبيب الشعر الأسود الفاحم والشفة الحمراء . . . أو لم تكن له هذه الأشياء
فإنني نخور بحبيبي . . . تحسنه شامل لجميع هذه الأشياء !!
- فيا أيها النعم ! لا تحقر أصر الضمضاء الهزيلين
فإن السائل « المتخلف بالطريق » ، له السدارة في مجلس الشراب !!
- واعتبر « قدرتك » غمّاً كبيراً ، حينما تكون فوق سطح الأرض
فقد أودت الأيام بالكثير من العاجزين إلى جوف الترى !
- و تعويدك التي تدفع الهلا ، عن روحك وجسدك ، هي الدعاء الذي يدعو الفقير حينها بقول :
« من ذا الذي يرى الخير في أكدهاس الحصاد ، ويحس بالتعجل من جامع البتايل والأعواد ؟ »
- فيا ربح الصبا ، تحدثي رمزاً عن عشق لثيك الحسان
فإن أقلّ خدأه مئآت من أمثال حميد وكيخسرو^(٢) !!
- وإذا قال لك : « إنني لا أريد عاشقاً مفلساً كـ « حافظ »
فقولي له : « إن جلّيس السلطان ، سائل معدم مكين . . . !! »

(١) « تسكين » بمعنى قس الخاتم أو سجره .

(٢) من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالسطوة والبأس

غزل ١٤٠

کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد

محققست که او حاصل بصر دارد

— ذاك الشخص الذى يشاهد حسن الحبيب وعارضه ، ويدرس فيهما النظر
من المحقق أنه سيحصل فى النهاية على الرشيد والبصر . . . !!

— وقد جعلنا رؤوسنا كالقلم مقايعة لأمره
فيا ليتنا بقطعها بضربة واحدة من سيفه^(١) . . . !!

— والعاشق ، فى ومالك . كافر أشعث الذى ظفرت بالشمع
تتجدد رأسه فى كل لحظة تحت السنة لحبك . . . !!

— وربما استطاع أن يصل إلى تقبيل أقدامك
من جعل رأسه دائماً كالأعشاب لبابك . . . !!

— وأنا ملول من هذا الزهد الجاف ، فأبى الشراب المروق العاصف . . . !!
فإن رائحة الخمر تملأ دماغى وتحيى أنفامى . . . !!

— وإذا لم يكن لك فائدة من الخمر . أنيس بكفياك منها
إنها قادرة على أن تجعلك لحظة واحدة لا تحس بوساوس العقل . . . !!

— وذلك الشخص الذى لم يخرج يقدمه عن طريق التفوى والصواب
هل رأته الآن ، وهو يرغب فى السفر إلى حانة الشراب . . . !!

— وقلب « حافظ » الكسير . شبيه بزهرات الليل والشفائق
وسيجعل معه إلى جوف الثرى^١ وسم^٢ الهوى المستمر فى كبده . . . !!

(١) مثلاً يقطعون رأس القلم بالمراة ليصبح صافاً للكتابة

غزل ١٤١

آنکه از سنبلی او غالیه تابی دارد

باز با دلشدگان ناز و عتابی دارد

- ذلك الشخص الذي تتحرق « الغالية » غيرة ، من سنبلی طيبة^(١)
بتدلی ثانیة علی عاشقیه التواکین وبعانهم . . . !!

- ويحرق علی قتلاه ، مسرعاً كالريح
فإذا نعل . . . ؟ وقد مضى كالعمر ، في عجلة وسرعة . . . !!

- وظلمته الجليفة ، من وراء شعرة التهدن
كأنها الشمس الثيرة ، أمامها الغيم والسحاب^(٢) . . . !!

- ولقد أجرت عيني ميلاً من الدمع في كل الأنحاء والأركان
حتى ترتوى بها شجرة سروك فزدهر وتردان . . . !!

- ولقد خطى الخمرات عينك الجسورة فتبرق دوى
ولكني أدعو الله أن يهيئ لها ما تريد . . . فتذكيرها صائب . . . !!

- وإذا كان ماء الحياة ، هو ما تحقوه شفة الحبيب
فليس نصيب « الخضر » إلا لحة من السراب . . . !!

- ورأت عينك المخمورة حب قلبك فزقت كبدي
وكانها التركي المخمور يميل إلى شواء من كباب . . . !!

- وليس لروحي الضعيفة وجه نسواك
ولكن ما أجهل حال المريض الذي يتلقى الإجابة من حبيبه . . . !!

- فني نستطيع عينه المخمورة أن تنظر إلى قلب « حافظ » الجريح . !
وهي نشوى . . . لا تبي . . . توزع الخراب . . . في جميع الأنحاء

(١) « الغالية » نوع من الطيب ، والسنبلی أو « سنبلی الطيب » نوع من المشب الطيب الرائحة ، يشبهون به
خصالات الشعر المجعدة الذكوية الرائحة

(٢) إن ظلمته المشرفة تبدو من وراء شعرة الفاحم كما تبدو الشمس الثيرة من وراء السحب الغاعة

غزل ١٤٢

شاهد آن نیست که موئی و میانی دارد

بندۀ طلعت آن باش که آبی دارد

— لبس المشوق من يكون له الشعر الفاحم والخصر النحيل

فكأن عذراً طليعة من يتنازع باللفظ والدلائل . . . !

— وأساليب التلاصق والحوار لطيفة حقاً

ولكن الحسن واللفظ الحقيقيين من صيب حبيبي

— فيا أيها الوردة الباسمة . . . ! أدركي نبع عيني المتفجر

فإزال — على أمل وصايت — يبعث بالتيار الخلود العذبة . . . !

— ومن الذي يستطيع أن يلتفت منك كوة الحسن والملاحة . . . ؟ وليست الشمس نفسها

فارس الميدان الذي يمسك بالعنان . . . !

— ومنذ قبات مني الحديث ، وقد صار كلامي لطيفاً مقبولاً

وكلام المشوق له علامة ودلالة . . . !

— وقد برز حاجب عينك القوس ، في لقاء السهام

فقهر كل من يحمل القوس في يده . . . !

— ولم يعد أحد في طريق المشوق محرماً للأسرار

وأنتهى كل شخص يفكر على قدر عقله . . . !

— فلا تفخر « بالسكرامات » على الجالسين « بالخراياط »

فلكل كلام وقته ، ولكل مصيحة مكانه . . . !

— والظائر المأمر الغريد لا يرضى أن يغنى في خيلته

في كل ربيع بتلوته خريف . . . !

— فقل لعدوي : لا تفاخر « حافظاً » بالألغاز والنكات

فلنا مثلك فلم يصيح اللسان والبيان . . . !

غزل ١٤٣

مضطرب عشق عجب ساز و توانی دارد

نقش هر نغمه که زد راه بجائی دارد

« مضطرب العشق » عنده العجيب من الانعام والألحان

وسدى نغماته التي يوقعها بردد في كل مكان !

« فيا رب . . . ! لا تجعل العالم خاليا من اثنين العاشقين

فأصداء أنبيهم بهيجة حسنة الترجيع والتاجين

« وشيخنا الذي يشرب » الثمالة « لا يملك شيئا من المال والقدرة

ولكن له لها تجزى له العطاء ويغفر له الأخطاء !

فاخترم قلبي . . . « فإن عند » القديسة « المولعة بالمسكر

قد أصبحت عظيمة كقطير « الهل »^(١) متدا رغبت في وصالك

« وليس متافيا للعدالة أن يسأل المليك

عن حال جاره السائل المسكين !

« ولقد أظهرت لأطلياء دموى الدامية فتقوا :

« أيها آلام العشق . . . ودواؤها الحراق السكبة »

« فلا تعلم الظلم من غمرات العيون^(٢) . . . في مذهب العشق

يؤجر العمل ويجزى الصنيع !

« وما أجل ما قالت في . هذه التسمية الجميلة ابنة عابد الخمر :

حينما أصبحتي بأن أتمتع بالمرور من كل وجه يكون فيه الصفاء !

« فيا أيها المليك . . . ! إن « حافظا » جالس بالأعتاب يقرأ الفاتحة

وهو يتعنى الدعاء الصالح من فمك ولسانك !

(١) خير الهل ، أو الغناء ، طير حميد القائل ، أيها حل كان الخمر والعمران ، وإذا وقع فله على شخص

فاز بالملك والسلطان (٢) لأنها تملأه كالسهم

غزل ١٤٤

هو آنکه جانب اهل خدا نگهدارد

خدایش در همه حال از بلا ننگه دارد

— إن من يرعى جانب أهل الله

يحفظه الله في جميع الأحوال من البلاء...

— ولست أقول حديث الحبيب إلا في حضرة الحبيب

فإن الحبيب بي كلام الحبيب ... !

— فيا قلبي ! هيء أمرك ... فإذا اضطربت قدمك

حفظك الملاك بأن يرفعك أكف الدعاء

— وإذا رغبت ألا ينقض المشوق عهده

حافظ على طرف الخيل حتى يحافظ هو عليه^(١)

— ويا ربح الصبا ! إذا رأيت قلبي عاتقا بأطراف هذه الطرف

فتبلى له في رفق : « احتفظ بمكانك ... ! ! ! »

— وهل تعرف ماذا قال : عند ما رجوته « أن يتولى قلبي بالرعاية »

قال : « ما بقلت من يدي ، فأنه يتولاه بالرعاية ... ! ! ! »

— فلتكن رأسي ومالي وقلبي وروحي فداه للحبيب

الذي يرعى حق « الصحبة » والحب والوفا

— وأين نهار الطريق الذي تسير عليه

حتى يرعاه « حافظ » تذكراً للنسيم الصبا ... !

(١) ربما كان يهول بخاطر الشاعر قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

مزل ١٤٥

دل مابدور رویت ز چمن فراغ دارد

که چو سرو پای بتدست و چو لاله داغ دارد

— کما نظر قلبي إلى وجهك ، بنصرف عن الخيلة والبستان
فهو مفيد كشجرة المرو ، موسوم^(١) كمشقائق النعمان

— ولئن تخضع رأسي أمام أقواس الحاجب^(٢)
لأنها « كالمستكشفين بالأركان » لا شغل لها بأمور العالم

— وأنا في عذاب من زهرة البنفسج لأنها تباهى بظرفها
فانظر إلى تلك السوداء « القليلة الثمن » وأي تخيلاء في دماغها !

— وامسح باختيالي في الخيلة ، وانظر إلى عرش الورد ، فمشقائق النعمان
تشبه نديم السلطان الذي في يده السكاس والجمام

— وإلى أي مدى أستطيع الوصول في هذا الليل البهيم وهذه الصحراء الشاسعة . . . !
فيما ليت شجوع وجهك تضيء لي الطريق الداجي !

— وإذا تحدثت مع شمعة الصباح جاز لي ذلك . . .
فقد احترقنا نحن الاثنين ، ولم يدر الحبيب بما نحن فيه !

— ومن الجائر أن تنهل دموعي على الخيلة كما تبكي سحب الشتاء
وهناك عش الليل الطروب قد حمله الغراب !

— وقلب « حافظ » المسكين له رغبة في درس العشق
ولا رغبة له في التنزه ؛ ولا هوى له في الرياض والجمائل . . . !

(١) الموسم أثر السكس بانثار

(٢) شبه حاجب العين بأنه القوس التي تقذف بالسهم

فهرست الغزلیات

رقم غزل	المطلع	رقم اصحاح	رقم غزل	المطلع	رقم اصحاح
۱	ألا يا أيها الساقى أدر كفاؤنا وما	۴۹	۲۷	أى شاهد قدسى كه كشد نام وفات	۸۲
۲	أى فروغ مدد حسن از روی رخشان شما	۵۲	۲۸	اگر چه عرش هنر پیش یار بر آیدست	۸۳
۳	اگر آن ترک شیرازی به دست آورد دل ما را	۵۱	۲۹	اگر چه باده فرج بخش و باد گل بهراست	۸۴
۴	دوش از مسجد سوی میخانه آمیخیم ما	۵۶	۳۰	أى مدد صبا یا صبا میفرست	۸۵
۵	ساقی بنور باده بر افروز جام ما	۵۷	۳۱	أى غایب از نظر بخدا میسپارمت	۸۶
۶	صوفی بیا که آینه ساریست بهام را	۵۸	۳۲	بنال بیل اگر پامنت سر یاریست	۸۷
۷	صبا بطرف بگو آن غزال و غلار را	۴۹	۳۳	بگوی میکند هر سال کی که ره داشت	۸۸
۸	روانی عهد شبایست دیگر بستان را	۶۰	۳۴	تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست	۸۹
۹	ساقیا بر خیز و در ده جام را	۶۱	۳۵	باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است	۹۰
۱۰	دل میروند دست معاندان خدارا	۶۲	۳۶	بلی برگ گل خوش رنگ در متعار داشت	۹۱
۱۱	صلاح کار کجا ومن خراب کجا	۶۳	۳۷	بی مهر رخت روز مرا نور تابانست	۹۲
۱۲	بلازمان سلطان که رساند این دعا را	۶۶	۳۸	پرو نکار خود ای واعظ این چه فریادست	۹۳
۱۳	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۳۹	روشنه خلد برین خلوت درویشانست	۹۴
۱۴	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۴۰	جز آستان تو ام در جهان پناهی نیست	۹۵
۱۵	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۴۱	صوفی از بر نوی راز نهانی دانست	۹۶
۱۶	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۴۲	صمیم مرغ چمن یا گل تو خاسته گفت	۹۷
۱۷	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۴۳	کنونیک بر کف گل جام باده صافست	۹۸
۱۸	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۴۴	گلی در بر روی در کف و مشرق یکانست	۹۹
۱۹	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۴۵	صحن بستان ذوق بخش و صحبت یاران خوشست	۱۰۰
۲۰	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۴۶	خلوت گزیده را بهاشا چه حاجتست	۱۰۱
۲۱	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۴۷	خوشتر ز عیش و صحبت و باغ و بهار پیشت	۱۰۲
۲۲	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۴۸	کنونی که میدمد از بستان نسیم بهشت	۱۰۳
۲۳	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۴۹	عرب زندان مکن ای زاهد یا کیه سرشت	۱۰۴
۲۴	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۵۰	حاصل کار که کون و مکان اینهمه نیست	۱۰۵
۲۵	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۵۱	کس نیست که افتاده آن زلف دوتا نیست	۱۰۶
۲۶	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۵۲	درین زمانه رغبتی که خالی از خلقتست	۱۰۷
۲۷	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۵۳	منم که گوشه میخانه خانقاه مست	۱۰۸
۲۸	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۵۴	خم زلف تو دام کفر و دینست	۱۰۹
۲۹	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۵۵	خی که ابروی شوخ تو در کان انداخت	۱۱۰
۳۰	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۵۶	زن یار دلتوازم شکر است با شکایت	۱۱۱
۳۱	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۵۷	یارب سببی سزا که یارم بلاست	۱۱۲
۳۲	گفتم ای سلطان خوانی رحمتی بر این مررب	۶۸	۵۸	لعل سیراب بخون نشسته لب یار منست	۱۱۳
۳۳	دیدم صبیح و کاه است سحاب	۶۷	۵۹	سینه ام از آتش دل در غم جانانه بسوزخت	۱۱۴

رقم الفرق	المطلع	رقم الصفحة	رقم الفرق	المطلع	رقم الصفحة
۶۰	خواب آن ترگیس فتان تو به چیزی نیست	۱۱۵	۶۰	خواب آن ترگیس فتان تو به چیزی نیست	۱۱۵
۶۱	روژه یکسو شد و عید آمد و دلها برخواست	۱۱۶	۶۱	روژه یکسو شد و عید آمد و دلها برخواست	۱۱۶
۶۲	چه لطف بود که تا گناه رشحه نقت	۱۱۷	۶۲	چه لطف بود که تا گناه رشحه نقت	۱۱۷
۶۳	شکسته شد گل هجره و گشت بلبل مست	۱۱۸	۶۳	شکسته شد گل هجره و گشت بلبل مست	۱۱۸
۶۴	زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست	۱۱۹	۶۴	زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست	۱۱۹
۶۵	زلفت هزار دل بیکی تار مو نیست	۱۱۹	۶۵	زلفت هزار دل بیکی تار مو نیست	۱۱۹
۶۶	خدا چو صورت ابروی دلگشای تو نیست	۱۲۰	۶۶	خدا چو صورت ابروی دلگشای تو نیست	۱۲۰
۶۷	روان منظر چشم آشیانه است	۱۲۱	۶۷	روان منظر چشم آشیانه است	۱۲۱
۶۸	ساقی یا که یار ز رخ برده بر گرفت	۱۲۲	۶۸	ساقی یا که یار ز رخ برده بر گرفت	۱۲۲
۶۹	شنبه ام سخی خوش که بهر کنعان گفت	۱۲۳	۶۹	شنبه ام سخی خوش که بهر کنعان گفت	۱۲۳
۷۰	در درمقان آمد یارم قدسی در دست	۱۲۴	۷۰	در درمقان آمد یارم قدسی در دست	۱۲۴
۷۱	دیدم که یار جز مر جور و ستم نداشت	۱۲۴	۷۱	دیدم که یار جز مر جور و ستم نداشت	۱۲۴
۷۲	مدام است میدارد نسیم جعد گیسویش	۱۲۵	۷۲	مدام است میدارد نسیم جعد گیسویش	۱۲۵
۷۳	حسنت با اتفاق ملاحت جهان گرفت	۱۲۶	۷۳	حسنت با اتفاق ملاحت جهان گرفت	۱۲۶
۷۴	میر من خوش به روی کاندر سر و با میرمت	۱۲۷	۷۴	میر من خوش به روی کاندر سر و با میرمت	۱۲۷
۷۵	مردم دیده ما جز بر رخ نظر نیست	۱۲۸	۷۵	مردم دیده ما جز بر رخ نظر نیست	۱۲۸
۷۶	روزگار است که سودای بنان دین نیست	۱۲۹	۷۶	روزگار است که سودای بنان دین نیست	۱۲۹
۷۷	روی تو کس ندید و هزاران رقیب هست	۱۳۰	۷۷	روی تو کس ندید و هزاران رقیب هست	۱۳۰
۷۸	یارب این شمع دلبروز ز کاشانه کیست	۱۳۰	۷۸	یارب این شمع دلبروز ز کاشانه کیست	۱۳۰
۷۹	روشن از پر نور ویت ظری نیست که نیست	۱۳۱	۷۹	روشن از پر نور ویت ظری نیست که نیست	۱۳۱
۸۰	ساقیا آمدن عید مبارک باد	۱۳۲	۸۰	ساقیا آمدن عید مبارک باد	۱۳۲
۸۱	راعیست راه عشق که هیچش کناره نیست	۱۳۳	۸۱	راعیست راه عشق که هیچش کناره نیست	۱۳۳
۸۲	حال دل با تو گفتم هوس است	۱۳۴	۸۲	حال دل با تو گفتم هوس است	۱۳۴
۸۳	گر ز دست زلف مشکین خطای رفت رفت	۱۳۵	۸۳	گر ز دست زلف مشکین خطای رفت رفت	۱۳۵
۸۴	ز گریه مردم چشم نشسته در خونست	۱۳۶	۸۴	ز گریه مردم چشم نشسته در خونست	۱۳۶
۸۵	چو بشنوی سخن اهل دل مگر که خطاست	۱۳۷	۸۵	چو بشنوی سخن اهل دل مگر که خطاست	۱۳۷
۸۶	دل و دیم شد و دلیر علامت بر خاست	۱۳۹	۸۶	دل و دیم شد و دلیر علامت بر خاست	۱۳۹
۸۷	بدام زلف تو دل مبتلای خودشتن است	۱۳۹	۸۷	بدام زلف تو دل مبتلای خودشتن است	۱۳۹
۸۸	خیال روی تو در هر طریق مهره ماست	۱۴۰	۸۸	خیال روی تو در هر طریق مهره ماست	۱۴۰
۸۹	ساقی یار باد که ماه صیام رفت	۱۴۱	۸۹	ساقی یار باد که ماه صیام رفت	۱۴۱
۹۰	المنه لله که در میبکده باز است	۱۴۲	۹۰	المنه لله که در میبکده باز است	۱۴۲
۹۱	ما هم این هفته برون رفت و بچشم رسالیت	۱۴۳	۹۱	ما هم این هفته برون رفت و بچشم رسالیت	۱۴۳
۹۲	مارا ز خیال تو چه پروای شرابست	۱۴۳	۹۲	مارا ز خیال تو چه پروای شرابست	۱۴۳
۹۳	بجان خواجه و حق قدیم و عهد در است	۱۴۴	۹۳	بجان خواجه و حق قدیم و عهد در است	۱۴۴
۹۴	یا که قصر امل سخت است بنیادست	۱۴۵	۹۴	یا که قصر امل سخت است بنیادست	۱۴۵
۹۵	صربق از لب لعلش نجشیدیم و بر رفت	۱۴۶	۹۵	صربق از لب لعلش نجشیدیم و بر رفت	۱۴۶
۹۶	درد مارا نیست درمان الفیات	۹۶	۹۶	درد مارا نیست درمان الفیات	۹۶
۹۷	توئی که بر سر خوابان کشوری چون ناز	۹۷	۹۷	توئی که بر سر خوابان کشوری چون ناز	۹۷
۹۸	اگر بمذهب تو خون عاشقت مباح	۹۸	۹۸	اگر بمذهب تو خون عاشقت مباح	۹۸
۹۹	دل ما در هوای روی فرخ	۹۹	۹۹	دل ما در هوای روی فرخ	۹۹
۱۰۰	بلبل خون دل خورد و گلی حاصل کرد	۱۰۰	۱۰۰	بلبل خون دل خورد و گلی حاصل کرد	۱۰۰
۱۰۱	دیدم ابدل که غم یار دیگر بار چه کرد	۱۰۱	۱۰۱	دیدم ابدل که غم یار دیگر بار چه کرد	۱۰۱
۱۰۲	سالمه دل طلب جیم جیم از ما میگرد	۱۰۲	۱۰۲	سالمه دل طلب جیم جیم از ما میگرد	۱۰۲
۱۰۳	بسر جام جیم آنکه نظر توانی کرد	۱۰۳	۱۰۳	بسر جام جیم آنکه نظر توانی کرد	۱۰۳
۱۰۴	دست در حلقه آن زلف دو تا نتوان کرد	۱۰۴	۱۰۴	دست در حلقه آن زلف دو تا نتوان کرد	۱۰۴
۱۰۵	یا که ترک فلک خوان روزه غارت کرد	۱۰۵	۱۰۵	یا که ترک فلک خوان روزه غارت کرد	۱۰۵
۱۰۶	بآب روشن می غازی اظهارت کرد	۱۰۶	۱۰۶	بآب روشن می غازی اظهارت کرد	۱۰۶
۱۰۷	دل از من برد و روی از من نهان کرد	۱۰۷	۱۰۷	دل از من برد و روی از من نهان کرد	۱۰۷
۱۰۸	چو باد عزم سر کوی یار خوام کرد	۱۰۸	۱۰۸	چو باد عزم سر کوی یار خوام کرد	۱۰۸
۱۰۹	دوستان دختر ز تو به ز مشوری کرد	۱۰۹	۱۰۹	دوستان دختر ز تو به ز مشوری کرد	۱۰۹
۱۱۰	سحر بلبل حکایت با صبا کرد	۱۱۰	۱۱۰	سحر بلبل حکایت با صبا کرد	۱۱۰
۱۱۱	صوف نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱	۱۱۱	صوف نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱
۱۱۲	یاد باد آنکه ز ما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲	۱۱۲	یاد باد آنکه ز ما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲
۱۱۳	رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد	۱۱۳	۱۱۳	رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد	۱۱۳
۱۱۴	دلیر برفت و دلشدگان را خیر نکرد	۱۱۴	۱۱۴	دلیر برفت و دلشدگان را خیر نکرد	۱۱۴
۱۱۵	صرا بر ندی عشق آن فضول عیب کند	۱۱۵	۱۱۵	صرا بر ندی عشق آن فضول عیب کند	۱۱۵
۱۱۶	آن کیست که روی کرم یا ما وفاداری کند	۱۱۶	۱۱۶	آن کیست که روی کرم یا ما وفاداری کند	۱۱۶
۱۱۷	دلا بسوز که سوز تو کارها بکند	۱۱۷	۱۱۷	دلا بسوز که سوز تو کارها بکند	۱۱۷
۱۱۸	مظاہر دولت اگر باز گذاری بکند	۱۱۸	۱۱۸	مظاہر دولت اگر باز گذاری بکند	۱۱۸
۱۱۹	کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	۱۱۹	۱۱۹	کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	۱۱۹
۱۲۰	سرو جهان من چرا میل چمن نمیکند	۱۲۰	۱۲۰	سرو جهان من چرا میل چمن نمیکند	۱۲۰

رقم الفرز	المقطع	رقم الفرز	المقطع	رقم الفرز	المقطع
١٨١	دوش دېلم که ملایک در میخانه زدند	١٣٤	گرمی فروش حاجت زندان روا کند	١٢١	واعتقان کاین جلوه در محراب و منبر میکنند
١٨٢	حسب حالی قنوشتم و شد ایامی چند	١٣٥	دانی که چنگ وعود چه نغمه بر میگردد	١٢٢	شاهدان گر دلیری زینسان کنند
١٨٣	ممن بویان عیار غم چو بنشینند بنشانند	١٣٦	گفتم کیم دهان و نبت کامران کنند	١٢٣	آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند
١٨٤	بود آتیا که در میخانه ها بگفتند	١٣٧	نقدها را بود آتیا که عیاری گیرند	١٢٤	هر که شد محرم دل در حرم یار بخاند
١٨٥	ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند	١٣٨	رسید مزده که ایام غم نخواهد ماند	١٢٥	در نظر بازی ما بیخبران حیرانند
١٨٦	هر آنکو خاطر بخوخ و یار نازنین دارد	١٣٩	غلام ترکش مست تو تا چندانند	١٢٦	دوش وقت سحر از غصه خوابم دادند
١٨٧	کسی که حسن و خط دوست هر نظر دارد	١٤٠	شراب بیخوش و ساقی خوش دو دام رهند	١٢٧	
١٨٨	آنکه از سنبلی او غایب نابی دارد	١٤١			
١٨٩	شاهد آن نیست که موئی و میانی دارد	١٤٢			
١٩٠	مطرب عشق محب ساز و نوازی دارد	١٤٣			
١٩١	هر آنکه جانب أهل خدا نگهدارد	١٤٤			
١٩٢	دل ما بدور رویت و چمن فراغ دارد	١٤٥			

بقية التزلیات تنل في الجزء الثاني الذي ترجو أن تتمكن من نشره قريباً



تقدیر و تشکر

أقدم أجزال شکری للمصنفین الأستاذ محمد بدیع المدرس بالمعهد العالي للعلوم والفنون ، والأستاذ صلاح کامل المدرس بالمعهد
الفنون الجميلة ، فإلى قلمهما وكرهما يرجع الفضل في ظهور بعض الموشحات في هذا الكتاب ، كما أقدم خالص تقديري لأزهار
الدكتور مؤاد علي حسنين المدرس بكلية الآداب فقد بفضل بإعترفي صورتين حافظ من رسم المصور الألماني و فوس باخ و نشرت
إحداهما في مطلع الكتاب والثانية في المصطفی ٦٣ .



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036762245

PK
6465
.Z72
S5
v. 1

SEP 22 1976

